كلمة العدد

تصريحات سمو الأمير المفدى ومَلامح الأفق الخليجي

بقلم سعادة الشيخ
عبدالله بن خالد آل خليفة

أعلن حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين المفدّى عند وصوله إلى مسقط في الرابع من ديسمبر الماضي لحضور القمة السادسة عشرة لقادة دول مجلس التعاون الخليجي بأن "هذه القمة تعقد في ظل ظروف وأوضاع إقليمية ودولية تتطلب * تكثيف الجهود والعمل على زيادة التنسيق والتعاون . وقال ان التحديات التي تواجه الخليج تتطلب * بذل المزيد من الجهد والعطاء لكي تكون أكثر تماسكاً * وقدرة على الحفاظ على المنجزات التي تحققت * والتصدي لما تواجهه دول الخليج من مخاطر وتحديات"

لقد لخص صاحب السمو بهذه الكلمات القلائل الوضع الراهن بكل أبعاده وآفاقه وأخطاره أيضاً . ذلك أن الأفق الخليجي ومنذ

تدفق الذهب الأسود تتناوب عليه الألوان . فمرة تكسوه حمرة الشفق الدامي . ومرة يسوده ضياء القمر الرقيق الشفيق . ومرة تجتاحه ظلمة الليل الحالك. فقد جعله موقعه وثروته في بؤرة اهتمام بعض القوى الإقليمية الحاقدة أو الطامعة ونقطة تحتل مساحة ما على حافة التناطح الدولي وصراع القوى والإيديولوجيات. ثم نقطة هامة على خريطة النظام الدولي الجديد بتكتلاته وتطلعاته. وإذا كانت هذه الوضعية قد اقتضت منذ خمسة عشر عاماً تكريس التعاون الخليجي وإنشاء المجلس ، فإن هذه الوضعية نفسها مع المستجدات الكثيرة على الساحة الإقليمية والدولية أصبحت تقتضي كما قال سمو الأمير المفدّى تكثيف الجهود والعمل على زيادة التلاحم والتآلف ونبذ كل دواعي الخلاف بالغة ما بلغت حتى لاتكون هذه الخلافات سبباً في صرف الأنظار والجهد عن المخاطر الكبرى التي تستهدف المنطقة كلها وتلوح بين وقت وآخر في الأفق الخليجي كله . إن التحديات التي تواجه دول الخليج كثيرة ومتنوعة وحادة وجادة معاً . هذه التحديات التي امتطت في وقت ما مئات الدبابات والطائرات والصواريخ في زحف على الكويت ـ لم يكن يستهدف الكويت وحدها كما ظهر فيما بعد ـ والتي تلوح بها بعض التصريحات السياسية التي تنطلق من هنا وهناك آناً بعد آن .والتي تتمحور في التكتلات الإقتصادية الكبرى الدولية والإقليمية والتي تمتد أنظارها كلها إلى سوق الخليج وإلى أموال الخليج .

● هذه التحديات تتطلب من دول مجلس التعاون أن تكون أولاً أكثر حذراً وثانياً أكثر تماسكاً وثالثاً بذل المزيد من الجهد والعطاء من أجل وحدة الصف الخليجي حتى تصب كل مظاهر العطاء في مسيرة واحدة تحقق طموح المواطن الخليجي في المستقبل ، وتحمي البيت الخليجي مما يستهدفه كله ويحيط به كله .

● لقد حققت دول المجلس خلال السنوات الماضيات الكثير من المنجزات . فقد انطلقت في اندفاع نشط لتبني نفسها في كل مجالات النشاط الإنساني ، أنشأت بنيتها الأساسية من الصفر . وعلا البناء في كل قطاع ينافس أحدث وأضخم معطيات العصر ، كان هناك تنافس ـ وما زال ـ وهو تنافس شريف ومطلوب فقد أصبحت كل قيادة حاكمة تريد لشعبها ووطنها أقصى ما يوفره الجهد وتوفره الطاقة من مظاهر التقدم ومعالم التحضر وانعكس ذلك على المواطن الخليجي نماءً وبناءً وتقدماً وتطوراً هذه المنجزات التي تكلفت الكثير من الجهد والمال والتي توفر أرضية صلبة لانطلاقة الأجيال القادمة نحو آفاق المستقبل المأمول . تتطلب حمايتها من كثيرين يريدون تدميرها وتحطيمها وإعادة المنطقة إلى ما كانت عليه في عصر الناقة والبعير وغزوات القبائل لالخير يريدونه لهذه المنطقة أو لأهلها وإنما لأن ذلك هو السبيل الذي يتيح لهم التسلل إليها والعبث بمقدراتها وتحقيق أطماعهم فيها .

● التماسك والتوجه نحو مواجهة التحديات الكبرى التي

تواجه الساحة ككل هو السبيل لمواجهة الأخطار المحدقة والتصدي لما قد يلوح في الأفق الخليجي من بوادر إعصار أو مقدمات عاصفة .

التحديات كثيرة ومتنوعة والتعاون هو السبيل ولا سبيل غيره . . هذا هو واقع الحال وهذا هو طريق الخلاص . وبذلك لخص سمو الأمير المفدّى الداء والدواء ووجه رسالته إلى إخوانه قادة دول المجلس في قمتهم السادسة عشرة ووجهها في نفس الوقت إلى كل مواطن خليجي يدرك مايحيط بالسفينة الخليجية الواحدة المبحرة في محيط العصر من أخطار وما يتطلبه دفع هذه الأخطار من تصرفات تقوم على التآزر والتعاون والتلاحم وترسيخ روح الأخوة الحقة .

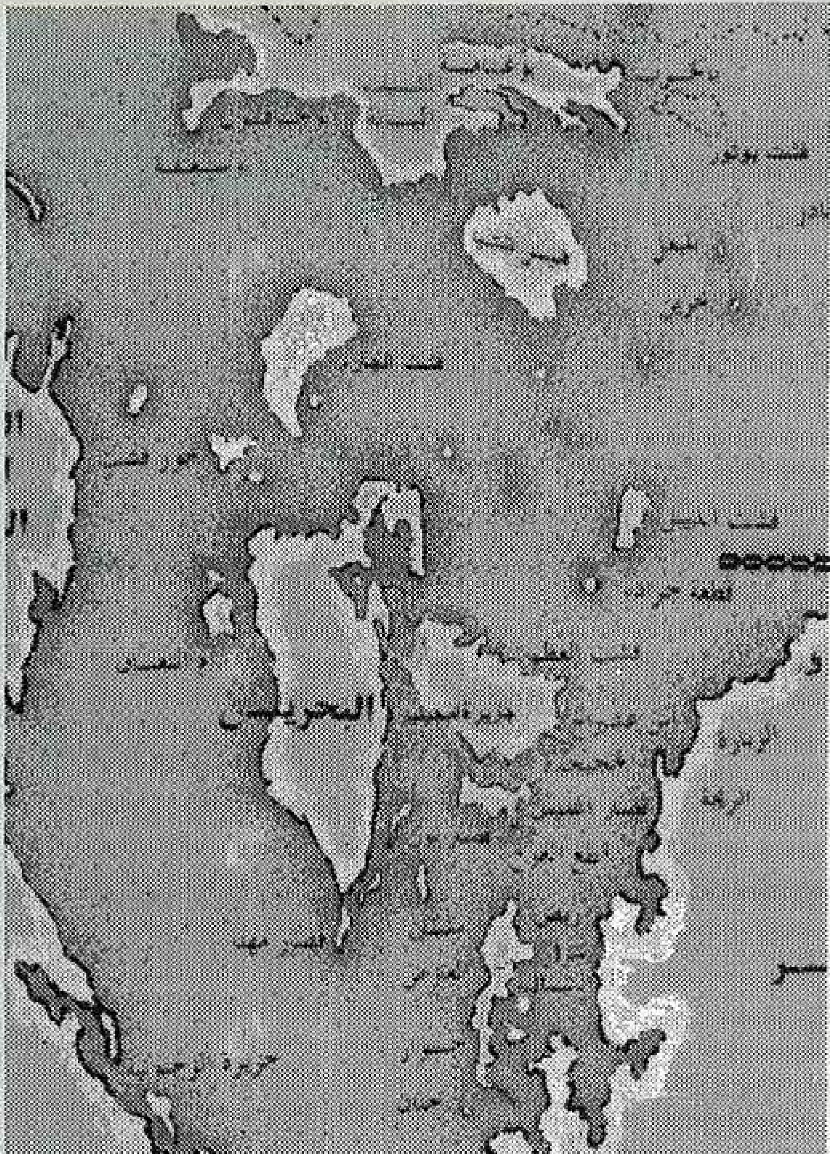
عبد الله بن خالد آل خليفة

أرخبيل البحرين

من خلال الوثائق التاريخية

بقلم: الدكتور علي أبا حسين ـ البحرين

* إن دولة البحرين دولة أرخبيلية والأرخبيل (Archipelago) مجموعة من الجزر، وأجزاء الجزر والمياه الواصلة بينها، والتضاريس الطبيعية الأخرى، التي تكون وثيقة الارتباط فيما بينها بحيث تشكل هذه الجزر والمياه والتضاريس الطبيعية الأخرى كيانا (سياسيا) و(اقتصاديا) و(جغرافيا) و(تاريخيا) قائما بذاته. وطبقا للقانون الدولي والأعراف الدولية وبموجب قانون البحار المادة ٤٧(أ) فإنه: (يجوز للدولة



الأرخبيلية أن ترسم خطوطا أساسيه أرخبيلية مستقيمة تربط بين أبعد النقاط في أبعد الجزر والشعاب المتقطعة الإنغمار في الأرخبيل أي الفشوت وبشرط ألا ينحرف رسم هذه الخطوط الأساسيه بأي قدر ملحوظ عن الشكل العام للأرخبيل . وتسمى المياه الداخلية في هذه الخطوط بالمياه الأرخبيلية[1] ومن هنا فإن أرخبيل البحرين يشمل جميع الفشوت ومنها فشت الديبل والهيرات والمغاصات وجميع الظواهر الجغرافية الأخرى .

وبذا يتحقق للدولة الأرخبيلية حين الأخذ بنظرية الأرخبيل إعطاءها حقوق السيادة لمساحة أكبر من المياه إذا اعتبرت تلك الجزر كوحدة واحدة عند تحديد مياهها الإقليمية . مما لو أخذت بقياس عرض **البحر الإقليمي** لكل جزيرة من جزرها على حده ويعني **البحر الإقليمي** : مساحة المياه الملاصقة لشواطئ الدولة والتي حددتها الفقرة الأولى من المادة الأولى من اتفاقية جنيف ١٩٥٨م وفيها : **(تمتد سيادة الدولة إلى ما وراء إقليمها الأرضي ومياهها الداخلية إلى منطقة من البحر تجاور سواحلها وتعرف بالبحر الإقليمي وتمتد مابين ٣-١٢ ميلا بحريا).**(٢)

وعقب الحرب العالمية الثانية استقلت بعض الدول ومنها **الدول الأرخبيلية** التي تتطلب اعتبارات جديدة في تحديد حدودها . وكانت المبادئ التي على ضوئها تم تحديد الحدود البرية لاتنطبق على الدول الأرخبيلية لأن الحدود بشأنها لا تبنى على البر بل على البحر أساسا . ومن هذه الناحية يفقد مبدأ المياه الإقليمية أهميته سواء كان ٣ أو ١٢ ميلا وتصبح البحار ذات أهمية أكثر من البر للأرخبيل لأسباب شتى منها الأسباب الاقتصادية مع ملاحظة ما يأتي :

١- الحدود القائمة فعلا كحقيقة مسلم بها .

٢- الدلائل الوثائقية .

والإدارية .

والقضائية .

والإعلانات الرسمية .

وتشريعات مراقبة صيد اللؤلؤ .

٣- الحقائق التاريخية .

٤- التقاليد بخصوص صيد اللؤلؤ والسمك . وأماكنها بالنسبة للبحرينيين .

٥- المستشفيات العائمة .

٦- عمليات المسح البحري .

٧- الإجراءات الأمنية .

٨- الكفاءات المحلية : كصناعة السفن والنقل البحري .

٩- حياة البعض في قوارب بجانب الشاطئ لضيق المساحة البرية وتزايد الكثافة السكانية .

١٠- وساطات حكام الخليج لأحقية البحرين واحتياجاتها الملحة .

١١- اعتبارات إنسانية لاشكلية ولا رسمية .

فشت الديبل

الفشت (Shoal) ويطلق عليه **الضحضاح** او **المياه الضحلة** . وهو مظهر طبيعي من المظاهر البارزة في مجموعة **أرخبيل البحرين** والتي تمتاز بانخفاض واستواء أرضها وضحالة البحر المحيط بها . **وخليج البحرين** كله من **رأس ركن** إلى **رأس تنوره** البالغ طوله ٧٣ ميلا هو كتلة من الشعب الصخرية قليلة الغور وأعظم العقبات الكبيرة للملاحة في هذا الخليج هي **فشت الديبل**.[٣]

أما لفظ **الديبل** فهو لفظ معرب عن الإنجليزية وهو مركب من كلمتين هما :

ديب (deep) وتعني العميق ، **وول (well)** وتعني البئر. **فالديبل** يعني **(البئر العميق)** . وقد قامت حكومة البحرين في ١٩٣٦م بحفر بئر ماء عذب فيه ووضعت عليه علامة بلونين أحمر وأبيض مكتوبا عليها حرفا **(بي.إن..B.N.)** وفي قول أن **الديبل** لفظ **سنسكريتي هندي** يتكون من مقطعين هما : **(ديب)** وتعني **جزيرة الآلهه** و**(ول)** وتعني **المكان الذي فيه التمثال ، فالديبل (جزيرة معبد الآلهة)**.[٤]

الموقع الجغرافي

يقع **فشت الديبل** بين **جزيرة المحرق** و**رأس ركن**[٥] بمسافة قدرها نحو خمسة عشر ميلا باتجاه خط عرض ١٦ ٢٦° شمالا وخط طول ٥٨ ٥٠° شرقا[٦] .

وفي تقرير المسح البحري للخليج العربي الذي أعده القبطان **جورج بروكس** حول **فشت الديبل** وذلك في ٢١ أغسطس ١٨٢٩م كتب يقول : أن السكان الذين يرتادون **فشت الديبل** هم من أهل **البحرين** وسكان الساحل الممتد من **رأس ركن** إلى **الزباره** كلهم من **البحرين** . و**فشت الديبل** ينفصل بممر مائي عرضه

بيانات خريطة فشت الديبل مرقمة حسب مواقعها على الخريطة

==================================

١ ـ باتريك ستيوارت ـ سفينة تعطلت شمال الديبل بمسافة ٣٠ ميلاً عن البحرين ، وأسعفت من حكومة البحرين بداو ـ حمولة ٢٠ طنا و ٤٠ جالون نفط وماء ـ أنظر المراسلات والبرقيات بتاريخ مارس ١٩٢٧م .

٢ ـ الدكتور بندركار وديم ـ سفينة مجهزة بطبيب وممرض وأدوية لعلاج الغواصين من ١٩٢٥ ـ ١٩٣٨ ، وكان للبحرين ٧٠٠ سفينة ، سجل ذلك بالانتاين في أكتوبر ١٩٥٠م .

٣ ـ غرقت سفينة بالام كوتا في ١٤ فبراير ١٩٢٠م وتم إنقاذها وإرسال حمولتها إلى البحرين ـ أنظر تقرير إلى خارجية الهند مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م .

٤ ـ حضور لصيد السمك مسجلة في دولة البحرين.

٥ ـ سلسلة صخور جافة في الينابيع حين انسحاب المياه .

فشت الديبل في سطور

[] تكثر الصخور في شمال الفشت وتمثل خطورة على الملاحة

[] طول الفشت نحو خمسة أميال

[] خط العرض ١٦َ ٢٦ْ يمر بوسط فشت الديبل

[] المسافة من رأس الفشت إلى رأس ركن .... تتراوح بين ١٤.١٧ ميلاً

[] عرض الفشت نحو ميلين ونصف الميل

[] خط الطول ٥٨َ ٥٠ْ يمر بوسط فشت الديبل

[] تبعد قطعة جرادة عن البحرين نحو ١٥ ميلاً (انظر مرشد الخليج ١٩٣٢م ص٢٠٣ و ٢٠٥) ويبعد الفشت عن جرادة من ٢.٣ أميال تقريباً . وقطعة أو (جزيرة) جرادة شاطيء رملي مساحته نحو ٢٠٠ ياردة طولاً ، و١٠٠ ياردات عرضاً ، وتبقى فوق سطح الماء بصورة دائمة . وفي جرادة ركام من الحجر وبئر ارتوازي

٦ ـ بئر حفرته حكومة البحرين بأمر من مستشار الحكومة بلكريف في الفترة من ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧م.

٧ ـ فنار مرشد للسفن ، وهو بناء فوق مستوى سطح البحر وفوقه برميل كتب عليه **BN** كان متهدما في ١٩٣١ وأعيد بناؤه ١٩٣٦م ، أنظر مرشد الخليج لعام ١٩٣٢م ص٢٠٥ .

٨ ـ محطة لخفر السواحل .

٩ ـ رصيف أنشأته بابكو ١٩٤٠ ـ وهو ممتد في البحر ـ أنظر رسالة مع عقد بناء الرصيف ومحطة لخفر السواحل رقم ٢٣ مؤرخة في ١٠ يوليو ١٩٤٦م .

١٠ ـ بئرين حفرتهما بابكو في١٩٣٦ حسب ما أورده هاريسن .

١١ ـ بئر حفر بعقد بين شركة بابكو وأحمد يوسف فخرو في ٢٠ / ٦/ ١٩٤٠م ـ مذكرة البحرين ص ٩ مح .

١٢ ـ منطقة ضحلة جنوبي غرب فشت الديبل عمقها بين ٦ ـ ٨ أقدام وبطول نحو ١٠ أميال تتصل بصخور شرق البحرين ـ أنظر مرشد الخليج ١٩٥٥م ص١٩٨ .


١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
* بقع جافة عند انسحاب المياه
* علامة مثلثة
* هضبة مرجانية
* أنبوبة
* علامة مساحة
* انبوبة
* عين
* هضبة
* بئر
* بئر
* بئر
* بئر
خط العرض
٢٦ ١٦
خط الطول ٥٨ ٥٠
المسح البحري
لفشت الديبل
منذ عام ١٩٠٦م

ميلان وعمقه يتراوح بين ١٢-١٨ قدما . والفشت جاف في أدنى حالة الجزْر ويمكن للملاحين الذين تحتاج سفنهم لعمق ١٨ قدما أن يبحروا فيه بأمان . ويمتاز **فشت الديبل** بأنه مرفأ آمن ضد الرياح الشمالية الغربية . ويتخلل مابين **الفشت** و**البحرين** ممر مائي يتراوح عمقه بين ١٨-٤٢ قدما .

وقد قامت أدميرالية البحرية البريطانية منذ عام ١٨٧٠م بإجراء المساحة في الخليج العربي ونشرت نتائج المساحة في كتاب **مرشد الخليج** لسنوات متتالية حتى عام ١٩٣٢م .

ويتضمن **مرشد الخليج** وصفا طبوغرافيا للجزر والفشوت والعوارض الطبيعية والموانئ وقلما يتطرق إلى النواحي السياسية . وحينما أورد وصفا جغرافيا **لفشت الديبل** عام ١٨٧٠م ذكر أن طوله خمسة أميال وعرضه ٥,٢ ميلا ، ويمتد باتجاه شمالي - جنوبي ، ويبقى في بعض أجزائه بارزا وظاهرا فوق الماء حين حدوث الجزْر خاصة عند حافته الشمالية فيصبح والحاله هذه كجزيرة لا تغطيها المياه ، ويقع **فشت الديبل** على بعد سبعة عشر ميلا من **رأس ركن** وتبرز قطعة صغيرة أخرى تبعد نحو ميلين من جهته الجنوبيه الغربيه وتسمى **قطعة** أو **جزيرة جراده** حيث تلجأ إليها وإلى **فشت الديبل** السفن الخاصة أثناء اشتداد العواصف والأعاصير البحرية أو حين هبوب رياح الشمال . وتوجد قناة عرضها يتراوح مابين ١٠-١٢ ميلاً غرب **الديبل** ويبلغ العمق بينها وبين **جزيرة البحرين** الأم سبعة أغوار[٧] وأكدت دائرة المساحة لأدميرالية البحرية البريطانية بعد ٣٨ عاما أى في عام ١٩٠٨م بأن **(فشت الديبل)** يابس لا يغطيه الماء في بعض أجزائه حين الجزر، وأن طوله ٤,٧٥ ميلا وعرضه ٢,٧٥ ميلا، ويقع رأسه الشمالي على بعد ١٤ ميلا من **رأس ركن**.[٨]

و**الفشت** شديد الانحدار وعندما تكون الرؤية جيدة يُرى **الفشت** بوضوح في كافة حالات المد والجزر . ولم تأت عملية سبر الأغوار بمعلومات عن المدخل لهذا

الفشت وينصح بالابتعاد عنه من جهة الشمال قدر الإمكان.[٩]

وبعد سبعة أعوام أى في سنة ١٩١٥م نرى أن وصف المساحة الصادر من الأدميرالية البريطانية **لفشت الديبل** قد اختلف قليلا فأصبح بُعد **الفشت** عن **رأس ركن** ١٥ ميلا وأن أجزاءه تبقى جافة ويكون **الفشت** مرئيا في جميع حالات المد والجزر.[١٠]

والذي يبدو لنا أن مساحة **الفشت** تتسع وتضيق من عام لآخر نظرا لحركة الأمواج وما تجلبه من رمال وصخور تلقيها على أطراف **الفشت** أو حوله بدليل أن المسافة بينه وبين **رأس ركن** تزيد و تنقص من عام لآخر ففي عام ١٩١٤م أصبحت المسافة ١٤ ميلا شمال غرب **رأس ركن** و أجزاء **الفشت** تشكل أرضا جافة وترى أرضه بوضوح في كافة حالات المد والجزر خاصة إذا كانت الرؤية جيدة . وتقع **(قطعة)** على بعد ثلاثة أميال غربا من جنوب **الفشت** وعلى عمق مترين ، وتمتد مياه **الفشت** على عمق يتراوح مابين **(١,٨-٤)** أمتار جنوبا وتصل إلى الثنايا التي تمتد من **البحرين** ، وتحذر السفن المبحرة من الاقتراب نحو شمال **الفشت**.[١١] وتمتد الفشوت من نقطة واقعة على بعد ثلاثة أميال غرب **الديبل** إلى عشرة أميال حيث تتصل بالفشوت الواقعة شرق **البحرين** .

وورد في تقرير المسح البحري لعام ١٩٣٢م أن **(فشت الديبل)** يقع على بعد ١٤. ميلا من شمال - شمال غرب **رأس ركن** وتوجد **(منارة)** في ركنه الشمالي الشرقي مكونة من سارية وكانت المنارة في عام ١٩٣١ منهدمة . ونظرا لأن تيارا قويا يجري غربا بالقرب من **(فشت الديبل)** فعلى السفن أن تبقى بعيدا إلى الشمال من الثنية.[١٢] **[ووصف (لوريمر) فشت الديبل : بأنه أضخم العوائق للملاحة البحرية في أرخبيل البحرين]** ويقع بين **جزيرة المحرق** و**رأس ركن** ويمتد لمسافة أربعة أميال طولا من الشمال إلى الجنوب. وثلاثة أميال عرضا ويقع **فشت الديبل** في **خليج البحرين** ويمتد **خليج البحرين** من **رأس ركن** إلى **رأس تنورة** ويبلغ طوله ٧٣ ميلا.[١٣]

ومن دراسة المسافة بين **فشت الديبل** و**رأس ركن** نلاحظ أنها تتراوح بين ١٣-١٧ ميلا وأن طول **فشت الديبل** يتراوح بين ٤,٧٥-٥ أميال وعرضه بين ٢,٥-٢,٧٥ ميلا. وذكر **لوريمر** أن عرضه ثلاثة أميال في عام ١٩٠٧م .

وربما يعود سبب الاختلاف سواء في المسافات أو طول أو عرض الفشت إلى حركة التيارات البحرية وما تنقله من الرمال والصخور ثم ترسبها عند سواحله . وتكاد تجمع نتائج المساحة خلال أكثر من ستين سنة أي من ١٨٧٠-١٩٣٢م على أن بعض أجزاء الفشت يبقى يابسا حين حدوث الجزر، وعليه يمكن اعتبار **فشت الديبل** جزيرة لأن السفن تستخدمه كمرفأ تلجأ إليه .

الخلاصة أن **فشت الديبل** موضع جاف في بعض أماكنه شديد الانحدار في شماليه بينما تتوسطه هضبة مرجانية مربعة وفي وسط **فشت الديبل (عين ماء عذبة)** وتشبه من بعيد في شكلها **داو (مركب صغير)** . هذه العين تقع في ركنه الشمالي الشرقي للمنطقةالصخرية . كما تقع إلى شرقيها هضبة أصغروتبدو عليها(أنبوبة) وهي علامة لمحطة المساحة . وتلجا إلى هذه الهضبة المراكب المحلية للوقاية من رياح الشمال الهابة من الجهة الجنوبية الشرقية . وإذا كانت الرؤية واضحة يمكن رؤية الصخر في جميع أحوال المد والجزر. وتقع قطعة منفصلة مساحتها أحد عشر قدما على بعد حوالي ثلاثة أميال في غرب الركن الجنوبي . وتمتد منطقة ضحلة ذات عمق يتراوح بين ٦-١٨ قدما لمسافة قدرها حوالي عشرة أميال جنوبي غرب **فشت الديبل** وتتصل بالصخور التي تمتد شرقا من **جزيرة البحرين**.(١٥)

كما قامت البحرين بإنشاء عدة منشآت عليه بصورة دائمة دون اعتراض من أية جهة اخرى.(١٦)

وقد أقر المستشارون القانونيون بأن : **(أي صخر أو مكان ضحل يظل يابسا في جميع حالات المد هو جزيرة لها مياهها الإقليمية حتى ولو كانت غير مسكونة وهذا ينطبق على الديبل وجراده)**.(١٧)

وقد ذكر **ويستلارك** في ١٩٠٤م استنتاجا وجيها حين قال **(لما كان اللؤلؤ يستخرج من قعر البحار لذلك فهناك عامل استقرار وحماية لتلك**

المناطق التي تعتبر احتلالا من قبل صاحب السيادة على قعر البحار. ومثل ذلك فإن دولة سيلان لها السيادة على أبعد من ثلاثة أميال. خاصة وأن صيد اللؤلؤ والأسماك يعتبر أمرا تقليديا موروثا من قبل

المسافات والأعماق التي أوردتها إدارة المساحة في الأدميرالية البريطانية للفترة بين ١٨٧٠-١٩٣٢م لفشت الديبل:[٤٤] وفقا لكتاب (مرشد الخليج)

السنه	بعد الفشت عن رأس ركن	طول الفشت بالأميال	عرضه بالأميال	المجلد	الصفحة
١٨٧٠م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	١	١١٠
١٨٨٣م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	٢	١٢٦
١٨٩٠م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	٣	١٣٠
١٨٩٨م	١٦ ميلا	٥	٢,٥	٤	١٢٦
١٩٠٨م	١٥ ميلا	٤,٧٥	٢,٧٥	٦	١١٦
١٩١٥م	١٤ ميلا	٤,٧٥	٢,٧٥	٥	٩١
١٩٢٤م	١٤ ميلا			٧	٩٤
١٩٣٢م	١٤ ميلا			٨	٢٠٥

البحرينيين وعليه معاشهم فالمنطقة تعتبر جزءاً من القطاع الاقتصادي الخاص بهم وعليه يصبح لأهل البحرين الحماية على الجرف القاري خاصة وأن مساحة البحرين صغيرة وثروتها قليلة بالنسبة لعدد سكانها فلابد أن تمنح البحرين مساحة إضافية من الجرف القاري).[18]

وورد قرار في محضر جلسة للأدميرالية البريطانية والتي عقدت بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٠٨م بوجوب إنشاء منارة في **فشت الديبل** حيث يمكن مشاهدة نورها من مسافة ٢٠ ميلاً .

وبعد زيارة **فشت الديبل** تقرر أنه يحتاج إلى عملية مسح قبل إنشاء أي برج على الصخر فيه وذكر أن إقامة برج للإنارة في **فشت الديبل** يكلف نحو ٣٥٠ ألف جنيه استرليني وذلك لتشييد قاعدة عريضة وقوية تبنى من الخرسانة المسلحة بالحديد وبارتفاع يبلغ ١٥٠ قدماً ويكون فيها مكان صالح للسكن . وأن تكون الإنارة بطاقة مائة ألف شمعة يتلألأ النور بدقات كل خمس ثوان وتبلغ تكاليف تشغيل هذا البرج ٦٥٠ جنيها استرلينيا في السنة.[19]

ويوجد عمود أو نصب من الحجر في الركن الشمالي من **(فشت الديبل)** والذي يظهر على الخريطة رقم ٢٨٣٧ب ويتكون العمود من ركام حجري وفوقه برميل أسود وكان الركام في حالة سيئة في عام ١٩٣١م ويمكن رؤية العمود والفشت في جميع حالات المد والجزر.[20]

وفي رسالة من الوكيل السياسي بالبحرين إلى المقيم في الخليج جاء قوله :

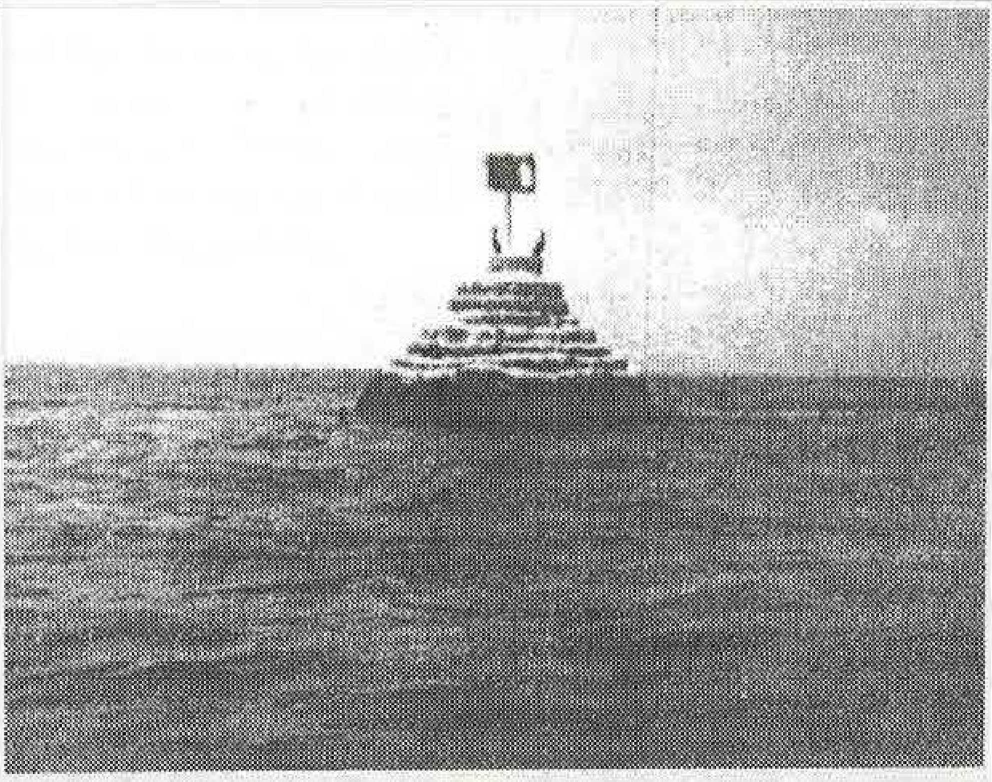
أولا : في عام ١٩٣٦م أقامت حكومة البحرين منارات في **(فشت الديبل)** إحداها على الصخر الواقع في شمال الفشت فوق سطح الماء واعتبر كل من الشيخ الراحل **حمد بن عيسى بن علي آل خليفه** وابنه الشيخ الحالي **سلمان** بأن الفشت من ملكية البحرين والذي يستخدمه ملاحو وسماكو **البحرين فقط.**[21]

وقد تم إعادة تشييد وترميم هذا النصب أو العمود من قبل حكومة البحرين في عام ١٩٣٦م وكتب عليه حرفا **(B.N.)** وهو مختصر لكلمة

البحرين وهذا العمود كمنارة مرشدة للسفن.[٢٢] كما بنت **البحرين** على الجزر والفشوت ومنها **فشت الديبل** أعلاما من الحجر ولا زالت آثارها بادية للعيان ، و بعض من قاموا ببنائها أو شاركوا في إنشائها أحياء ومنهم **عمرو بن سلطان البنعلي** و**يوسف بن عبد الرحمن أنجنير** و**عبد العزيز حمد الصالح** و**إبراهيم طلحة**.. وتحدث بعضهم عن قيامهم ومساهماتهم في بناء الأعلام أو النصب وعن حفر الآبار في أحاديث مسجلة بأصوات بعضهم ومنهم **يوسف بن عبد الرحمن أنجنير** الذي قال: إن **هولمز** – وهو انجليزي من شركة النفط ... بالبحرين – جلب ماكينة حفر وكانت أجرتها خمسين ألف ربية جلبها إلى **فشت الديبل** وذلك خلال حكم الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفه (**الذي حكم بين ١٩٢٣- ١٩٤٢م**) فنقلنا – **والقول لعبد الرحمن أنجنير** – الحفرية في لنشات (**سفن**) ومعنا عمال من إدارة الأشغال بالبحرين فحفروا في **فشت الديبل** واستغرق العمل خمسة عشر يوما حتى استخرجنا الماء العذب ثم بنينا عليه علما ونقلنا الحجارة الى **البحرين** لبناء أسس مدرسة الهداية الخليفيه وبناء جسر الشيخ حمد ثم جاء بعدنا مباشرة من بنى بناية حول البئر الذي حفرناه في **فشت الديبل** وكان ذلك أيام **بلكريف** سكرتير ومستشار حكومة البحرين (**في الفترة مابين ١٩٢٦-١٩٥٧م**) وجعلنا في **قطعة جراده** و**حوار** علامات وكان في **حوار** وقتئذ الدواسر . وبأمر من مستشار الحكومة (**بلكريف**) ذهبنا إلى **حوار** لكي نستخرج الماء العذب فحفرنا خمس عشرة حفرة من الشمال إلى الجنوب ولم نحصل على الماء واستغرق عملنا نحو ثلاثة أشهر وبأجرة بلغت ألفين ربية دفعتها حكومة البحرين . واستطرد **يوسف بن عبد الرحمن أنجنير** يقول : وكان الغواويص ونواخذة السفن لديهم ورقة مثل سند العقارات من حكومة البحرين لكي يبرزونها للمسئولين وفيها ملكية سفن الغوص وأسماء الغواويص . ومن نواخذة البحرين **جبر المسلم** و**بن هندي** وعيالهم وآخرون . وقد نقلت ماكنة الحفر إلى **فشت الديبل** مع العمال وذلك قبل زواجي حيث أني تزوجت قبل

أكثر من أربعين سنة أي قبل ١٩٤٠م وكان رئيسنا **عمرو بن سلطان البنعلي** الذي كان له الإشراف على تجديد بناء قلعة الشرطة في **حوار** وكان يشتغل في دائرة الاشغال في البحرين وقد أرسلته الدائرة لهذه المهمة وكان يرأس دائرة الأشغال **محمد خليل** وهو باكستاني الأصل. وبعد الانتهاء من الحفر بعث ماكنة الحفر إلى سعوديين قبل نحو خمسة عشر سنة مضت أي في بداية السبعينات.[٢٣] إن شهادات رجال عدول لازال بعضهم حياً تدل على التأكيد الجازم أن أهل **البحرين** يرتادون **فشت الديبل** منذ القديم مع وجود وثائق محفوظة في دائرة التسجيل العقاري في **البحرين** وفيها تسجيل مصائد أو حضور لصيد السمك فقد سجلت حكومة البحرين مصيدة للأسماك في **فشت الديبل** لأحد سكان **البحرين** . وكان أصحاب القوارب من أهل **البحرين** يستخدمون **فشت الديبل** كمرسى لهم مستفيدين من الماء العذب من البئر الارتوازية التي حفرتها حكومة البحرين . وكتب **(مدير الزراعة)** في البحرين مؤخرا إلى رئيس **شركة بابكو** بأن هناك بئراً للماء قامت بحفرها **شركة نفط البحرين** في **فشت الديبل** منذ زمن بعيد ولاتزال في حالة تدفق . وقد قام مكتب مصادر المياه أخيرا بحفر بئرين اختباريين في موقع يبعد حوالي عشرة أمتار من البئر القديمة . ولما كانت لهذه البئر فتحة فإن هذا سوف يؤثر كثيرا على النتائج المستحصلة من الآبار المجاورة مما يجعل سد فوهة البئر أمرا ضروريا ولهذا فإننا نلتمس من **شركة نفط البحرين** أن تدبر أمر سد فوهة البئر في الوقت الذي تراه مناسبا.[٢٤]

كما أن شركة نفط **بابكو** العاملة في **البحرين** حفرت بئرين ارتوازيين في ١٩٣٦م حسب ما أورده **هاريسن**. وفي مقابلة مسجلة بصوت السيد **هاشم بن سيد ابراهيم الطباطبائي** المولود عام ١٩١٩م والذي كان مهندسا بحرينيا عمل في **بابكو** ورأي أثر بنية قديمة في شمال **(فشت الديبل)** قال : أصلحنا فيها في عهد **الشيخ سلمان** وبنينا بنية أخرى في شرقيها في عهد **الشيخ عيسى** وكان يوجد في الجهة الشمالية الشرقية بئر ارتوازية وبنينا بقربها



عمود من ركام حجري في فشت الديبل

FASHT AL DIEBEL

بنية كبيره كما بنينا في غرب **جراده** بنية . ووضعنا عليها نور وارتفاع البنية بين ١٥-١٧ قدماً ودورة قطرها ٢٠ قدماً ولها درجات تصل إلى العمود الذي يحمل النور.

وفي ١٩٤٠/٦/٢٠م تم حفر بئر في **فشت الديبل** بعقد بين شركة نفط البحرين **(بابكو)** وأحد تجار البحرين وهو **أحمد يوسف فخرو (وإخوانه)**.[٢٥] كما أنشأت **شركة بابكو** رصيفا ووضعت علامة مثلثة الشكل هناك . وبنت محطة لخفر السواحل . كل ذلك بعد أخذ الإذن رسميا من البحرين.[٢٦] ولم يعترض أحد قط على قيام البحرين بحفر بئر في **فشت الديبل** وعلى التنقيب أو حفر بئر في **الفشت** وفي **جراده** وفي **غميس** و**فشت الجارم** و**خور فشت** . كما أن احدا لم يعترض على قيام البحرين ببناء الأعلام والأكوام الحجرية التي أقامتها البحرين في مختلف الحيود البحرية والجزر التي تم تشييدها عامي ١٣٥٧ و١٣٥٨هـ الموافق (١٩٣٨-١٩٣٩م) في الجزر المرقمة ١-١٨ من مجموعة **جزر البحرين** .

ولا يفوتني أن أضيف أن البحرين منذ القديم كانت ترسل بعض الأطباء العاملين بها لعلاج الغواصين وسكان الجزر التابعة لها وإذا كان أحد المرضى مرضه خطير ينقل على اللنج **(سفينه)** للبحرين وكانت السفينة قد جهزت بطبيب وممرض وأدوية ومن الأطباء الذين استمروا بزياراتهم إلى **فشت الديبل** و**جزر البحرين** الأخرى **بنداركر** من ١٩٢٥-١٩٣٨م و**ديم** الذي كان يزور المرضى للعلاج هناك فقال **بنداركر**: لقد زرنا **فشت الديبل** و**فشت الجارم** و**قطعة جراده** وغيرها من الفشوت والجزر التي تذهب إليها سفن الغوص والسماكين من **البحرين** التي بلغ عددها سبعمائة سفينة وهذه شهادة مدونة في أكتوبر ١٩٥٠م.[٢٧]

وفي تقرير سياسي من مدير الشئون المدفعية في بغداد إلى وزارة الخارجية بالهند مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م جاء : أن سفينة البريد البطيء **(إس إس بالام كوتا)** غرقت في **فشت الديبل** على بعد ٣٥ ميلاً شرقي **المحرق** في ١٠ يناير ١٩٢٠م وأنقذت في ١٤ يناير ١٩٢٠م بمساعدة السفينتين **(إس إس**

باربيتا) و(إس إس وإرينا) وقد نقلت حمولتها إلى قوارب صغيرة أرسلت إلى البحرين . ومن حسن الحظ كان الطقس هادئا وإلا كنا فقدناها تماما . وهذا الحادث يثبت من جديد (ما يطلبه ربابنة السفن مرارا) بأن المداخل إلى مياه البحرين تحتاج إلى إنارة أفضل بصورة ملحة . كما يثبت أن فشت الديبل من المداخل إلى مياه البحرين وقد نقلت حمولة السفينة إلى البحرين وليس إلى مكان آخر مما يدل على أن الفشت للبحرين.[٢٨]

قطعة جراده

تقع قطعة جراده جنوب غرب فشت الديبل وهي شبه جافة في عام ١٩٣٢م إذ أن بعض الأماكن فيها جافة حيث يمتد شريط رملي ضيق في جنوبها عرضه حوالي ميلين ونصف وطوله نحو ميل واحد وتتغير مساحة هذا الشريط الرملي وحجمه من حين لآخر نتيجة اتجاه الرياح وحركة الأمواج البحرية . وقد أنشأت حكومة البحرين فيها (منارة) ملاحية ومعالم لأغراض المسح ومحطة للمساحة ورصيفا للحفر وثقبا للبناء ومنح لبابكو القيام بالحفر على مساحة طولها سبعة أميال اعتبارا من جراده وذلك بتاريخ ٨ اكتوبر ١٩٤٠م ويوجد بئر مع أن تاريخ حفره غير معروف إلا أننا عرفنا تاريخ حفره في عام ١٩٣٦م حسب ما أورده هاريسن.[٢٩] وقد تم وضع نصب هناك في عام ١٩٣٧م وكتب عليه رمز (بي.إن.) أي بحرين ووضعت علامة مثلثة الشكل هناك. وأنشأت بابكو حفر الأساس وشيدت رصيفا بحريا عام ١٩٤٠م.[٣٠] كما حفرت بابكو بئرا ارتوازية واستعملها صيادو السمك من أهل البحرين وتنفصل قطعة جراده عن الركن الجنوبي لفشت الديبل بواسطة قناة عرضها ٢,٥ ميلاً وعمقها يتراوح بين ١٥-١٨ قدماً في الطقس العادي وفي جنوب شرق قطعة جراده توجد قطعة رمل ضيقة ويعتمد شكلها وارتفاعها على شدة الرياح وتوجد انبوبة ارتفاعها ١٥ قدماً وهي بمثابة منارة تحذير تقع في الركن الجنوبي للصخر عند خط عرض ٢٦ً١٠َ درجة شمالا

وخط طول ٥٤َ ٥٠ً درجة شرقا . كما توجد عوامة كروية بيضاء على بعد حوالي ٤,٥ ميلا من جنوب شرق المنارة المذكورة في شمال القناة التي أوردنا ذكرها آنفا . ويمتد الشاطئ إلى مسافة سبعة أميال شرق فشت **قطعة جراده** وعمقه ١٨ قدما ويوجد منطقة صخرية طولها حوالي سبعة أميال جنوب شرق المنارة كما يوجد صخر مماثل آخر طوله نحو ١,٥ ميلاً جنوب شرق المنارة .

ويقع الحد الشرقي للصخور جنوب غرب **فشت جراده** بنحو ثمانية أميال هذا الحد الصخري يمتد إلى ١٥ ميلاً أو أكثر شرقا من **جزيرة البحرين** فالتركيب الصخري هو امتداد **لجزيرة البحرين** ويشمل الفشوت الشرقية ومنها **فشت الديبل** و**قطعة جراده** و**فشت العظم** . وتوجد قطعتان حجريتان مرجانيتان عليهما أنبوبة ارتفاعها ستة أقدام على بعد ٦-١٥ ميلاً من جنوب **جراده** .

وعلى السفن أن تبقى بعيدة نحو الشمال من الصخور القريبة من **فشت الديبل** خاصة أثناء حركة المد والجزر نحو الجنوب .[٣١] وقال السيد **هاشم الطباطبائي** في مقابلة مسجلة : وقد بنينا في غرب **جزيرة جراده** بنية ووضعنا عليها نور وارتفاع البنية بين ١٥-١٧ قدما ودورة قطرها ٢٠ قدما ولها درجات تصل إلى العمود الذي يحمل النور.[٣٢] وكانت سفن الغوص تلجأ إلى **قطعة جراده** لأنها تقع ضمن حدود مغاصات اللؤلؤ الرئيسية في الجهة الغربية والشمالية الغربية والتي تقع على بعد ٣٥ ميلا عن شمال وشمال غرب **رأس ركن** . وفي مقابلة أجراها **فالانتاين** في أكتوبر ١٩٥٠م مع الطبيب **بندركار** قال فيها إني زرت **جرادة** و**الديبل** و**الجارم** لعلاج الغواصين على ظهر سفينة حكومية تابعة للبحرين . وتسمى المغاصة التي تقع في شمال **رأس ركن بلخراب** وتوجد هناك صخور تحت الماء على عمق يتراوح بين ١٦-٣٦ مترا . ويقع أخطر فشت لهذه المغاصة على بعد ستين ميلاً من شمال غرب **رأس ركن** ويسمى **فشت رينه** والذي تم اكتشافه في عام ١٨٤٨م وتبلغ مساحته حوالي ميل واحد لكنه لايظهر للعيان ولذا يصبح عائقا



منارة ملاحية في قطعة جراده

QAT'T JERADEH

للسفن . أما **فشت العظم** فيوجد عليه أنصاب للمساحة ومصائد للاسماك وأجهزة لمساعدة الملاحين وقد حفرت ثقوب فيه وتم تنظيف قناة تتجه إلى جزيرة **ستره** للوصول شمالا وجنوبا عبر الفشت . وتقع **قطعة الشجرة** على بعد ميلين شمال غرب **رأس عشيرج** وهي صخور وحولها مياه ذات عمق قدره ستة أقدام . وفي **امجيليد** تم بناء محطة ومصائد السمك وأقيمت حاملة للمسح ذات ثلاث قوائم. وفي **جباري** شيدت نصب وأجهزة مساعدة للملاحة . وتم بناء ألأنصاب ومقياس للمد والجزر وأجهزة مساعدة للملاحة ومصائد سمك في **تغيلب** . أما في جزيرة **مشتان** فتم بناء محطة للمساحة وأجهزة ملاحية مساعدة وأقيم حامل للمسح له ثلاث قوائم . وفي **المعترض** شيد نصب ومحطة للمسح وأجهزة ملاحية وأقيمت حاملة للمسح ذات ثلاث قوائم .

كل ما أوردناه قامت به **البحرين** أو قل سمحت بإقامته لأن جميع الجزر والفشوت وصخور **الجرف القاري** الواقع تحت الماء أو فوقه تابعة لها.[٣٣]

وفي شمال **البحرين يقع فشت الجارم** وطوله نحو ١٥ ميلا من الشمال إلى الجنوب وتسعة أميال عرضا في جزئه الشمالي والذي يحمي **ميناء المنامه** من الرياح الشمالية والغربية وأن معظم الصخور على جزر البحرين تبقى جافة جزئيا أثناء أدنى جزر.[٣٤] وكتب الكولونيل **بيللي** تقريرا حول المغاصات في الخليج العربي وذكر أن القبائل العربية تسكن الساحل الغربي للخليج من **رأس الخيمة** إلى **البحرين** وهي مشيخات ومنها **العتوب** و**القواسم** و**بني ياس** . وتعتمد هذه المشيخات بصفة رئيسية على مغاصات اللؤلؤ كمصدر رزق لسكانها ولا تملك إلا قليلاً من النخيل أما المغاصات فتشترك فيها القبائل وتتجمع آلاف السفن هناك في موسم صيد اللؤلؤ من أبريل إلى سبتمبر وتبلغ العائدات من هذه المغاصات ٣٥٠,٠٠٠ دولار **للبحرين** و**قطر** و٤٠٠,٠٠٠ دولار للموانئ الأخرى ويسهم في الفوائد كل من شيوخ **البحرين** ورأس **الخيمة** وأم **القيوين** و**أبو ظبي** و**عجمان** . وتقوم سفينة حربية بريطانية بدوريات على هذه

السواحل في موسم الغوص لحفظ الأمان . وأكثر البلدان غنى منها : **دولة البحرين** . و**البحرين** جزيرة خصبة ذات مصادر من المياه وتمتاز بجمالها في هذه البقعة من الارض ويكسب شيوخ البحرين مبلغا قدره ٢,٠٠٠,٠٠٠ روبية عن طريق فرض الضرائب على الأراضي والسفن التي تستخدم لصيد اللؤلؤ وتستخدم الدولة نفسها ١٢٠٠ سفينة لهذا الغرض سنويا ويملك شيخ البحرين عددا كبيرا من المراكب أكثر من أي شيخ في الخليج وهي كالآتي :

١٢ بغلة **(غير تجارية)** .

٢٥ بغلة **(للتجارة مع الهند)** .

١٢ بتيل **(للتجارة مع الهند)** .

١٠٠٠/١٢٠٠ مركب **(لصيد اللؤلؤ)** .

هذه هي ملكية الشيخ دون ما تملكه دولة البحرين .

ويقال أن تجارة البحرين ازدهرت أكثر وذلك قبل ٣٠ سنة من الآن.[٣٥] وكان شيخ البحرين يمارس سلطته على مناطق صيد اللؤلؤ منذ القديم على جميع المنحدرات في الجرف القاري بدليل :

أولا : أن حماية صيادي اللؤلؤ والسمك من القراصنة كانت من مسؤلية شيخ البحرين حيث أن سفنا مجهزة بالأسلحة والعساكر كانت تجوب مواضع صيد اللؤلؤ.

ثانيا : تمنح تراخيص لصيادي اللؤلؤ من قبل حكومة البحرين .

ثالثا : تزود سفن الصيادين بالماء والغذاء .

رابعا : تباع الأسماك في أسواق البحرين وكذلك اللؤلؤ .

خامسا : إذا حدث نزاع بين الصيادين فهم يلجأون إلى محاكم البحرين ليتقاضوا أمامها ويصادق شيخ البحرين على الأحكام القضائية.

سادسا : توفير العناية الطبية للصيادين فقد كانت حكومة البحرين ترسل سفنا على هيئة **(مستشفى عائم)** مزود بالأطباء والأدوية لعلاج المصابين بالأمراض وترسل **للبحرين** من يحتاج إلى علاج بمستشفياتها .

سابعا : كانت سفن البحرين تزود سفن الغوص والسماكين بالماء والغذاء تجلبه لهم من جزر وفشوت **البحرين** كفشت **الديبل** وجراده وغيرهما.[٣٦]

أرخبيل البحرين

إن دولة البحرين **(دولة أرخبيلية)** وطبقا للقانون الدولي والأعراف الدولية تستطيع **البحرين** والحالة هذه أن ترسم خطوطا أساسية حول المياه الأرخبيلية لها بما فيها مجموعة **جزر حوار** وكافة الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى[٣٧] والتي تقع بين خطي عرض ٣٣ ٢٥ ْ-١٢ ٢٧ ْ شمالا . وبين خطي طول ١٦ ٥٠ ْ- ٠٠ ٥١ ْ شرقا . ومن الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية في **البحرين** :

١- جزر الجارم .

٢- قصار اخصيفه .

٣- قصار جرذى .

٤- قصار الديبل .

٥- جزيرة السابة .

٦- جزيرة المحرق .

٧- حالة النعيم .

٨- قصار بوشاهين .

٩- جزيرة أم الشجر .

١٠- جزيرة العزل .

١١- جزيرة الجليعه (قرب الحوض الجاف) .

١٢- الجزيرة .

١٣- جزيرة النبيه صالح .

١٤- قطعة جراده .

١٥- جزيرة المحمدية (أم الصبان).

١٦- جزر الحجره (قرب ستره) .

١٧- جزيرة جِدِه .

١٨- قصار جادوم .

١٩- جزيرة البينة الصغيرة .

٢٠- جزيرة أم النعسان .

٢١- جزيرة يعصوف .

٢٢- جزيرة اللغوى (قرب الجسر).

٢٣- جزيرة البحرين .

٢٤- جزيرة الشيخ .

٢٥- جزيرة إمجيليد .

٢٦- جزيرة ترينيبة .

٢٧- جزيرة ابراهيم .

٢٨- قصار اغميس .

٢٩- قصار اتغيلب .

٣٠- قصار جبارى .

٣١- جزيرة مشتان .

٣٢- قصار وحالة نون .

٣٣- قصار الحول .

٣٤- جزيرة المعترض .

٣٥- جزيرة ربض الشرقيه .

٣٦- جزيرة ربض الغربيه .

٣٧- جزيرة عجيره .

٣٨- جزيرة حوار .

٣٩- جزر الحجيات .

٤٠- جزيرة سواد الشماليه .

٤١- جزيرة المحزورة .

٤٢- جزر الوكور .

٤٣- جزيرة سواد الجنوبيه .

٤٤- جزر بوسداد .

٤٥- جزيرة جنان .

٤٦- ومن الفشوت :

فشت الجارم .
خور فشت .
فشت العظم .
فشت الديبل .
فشت بوثور .

الموقع الجغرافي

يقع **أرخبيل البحرين** بين خطي عرض : ٣٣َ ٢٥ْ - ١٢َ ٢٧ْ شمالا **(شمال خط الاستواء)** . وبين خطي طول : ١٦َ ٥٠ْ - ٠٠َ ٥١ْ شرقا **(شرق غرينيتش)** .

تقع مجموعة **جزر حوار** بين خطي عرض : ٣٣َ ٢٥ْ - ٤٥,٥َ ٢٥ْ شمالا . وبين خطي طول : ٤٤َ ٥٠ْ - ٥٠َ ٥٠ْ شرقا.[٣٨]

أما مساحة **دولة البحرين** فتبلغ : ٦٩٢,٣٩ كم^2 أو **(٢٦٧,٣٣ ميل^2)** وتشمل **دولة البحرين** من الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى :

١- **جزيرة البحرين** : ومساحتها ٥٨٦,٥١ كم^2 .

٢- **المحرق** : ومساحتها ٢٠,٨١ كم٢.

٣- **سترة** : مساحتها ١٤,٢٣ كم٢ .

٤- **النبيه صالح** : جزيرة مستديرة مساحتها نحو ٠,٧٤ كم٢ .

٥- **القليعه** : قصار مساحته ٠,٠٩ كم٢ .

٦- **النعيم** : وهي حالة أو جزيرة ومساحتها ٣٠٠٠ يارده مربعة تقريبا .

٧- **السلطه** : حالة .

٨- **أم الشجر** : وهي جزيرة صغيرة مساحتها نحو ٣٠٠٠ ياردة مربعة وتبعد عن **الحد** نحو ميل في حالة المد .

٩- **العزل** : وهي جزيرة تقع **جنوب أم الشجر** ومساحتها ٨٠٠ ياردة مربعة تقريبا .

١٠- **قصار بو شاهين** : ويقع شرق **العزل** ويبعد عنها ثلاثة أميال **(والقصار جزيرة جبلية صغيرة جدا)** .

١١- **قصار اخصيفه** : وهي جزيرة صغيرة تقع شمال شرق **المحرق** قرب **الدير** .

١٢- **الجارم** .

١٣- **الديبل** .

١٤- **قطعة جراده** : وهي جزيرة صغيرة شرق **سترة** وعلى بعد ساعة ونصف من **البحرين** بالقارب البخاري .

١٥- **إمجيليد** : وتقع شرق **البحرين** وطولها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدما تقريبا .

١٦- **إغميس** .

١٧- **تغيلب** : وهو قصار صغير يقع قرب **جو** .

١٨- **مشتان** : وهو قصار او جزيرة صغيرة متصلة مساحتها ٠,١ كم٢ .

١٩- **نون** : وهو قصار يقع جنوبي **البحرين** بشكل جزيرة رملية تشبه حرف النون .

٢٠- **مجموعة جزر حوار** : وتبلغ مساحتها ٥٠,٦١كم٢ أو **(١٩,٥٤ميل٢)** وتشمل :

[١] **جزيرة المعترض** : ومساحتها نحو ٠,١كم٢ .

[٢] **حوار**: ومساحتها ٣٨,١١كم٢.

[٣] **ربض الشرقية** : ومساحتها ١,٢٤كم٢ .

[٤] **ربض الغربية** : ومساحتها ٠,٧كم٢ .

[٥] **سواد الشمالية** : ومساحتها ٢,٨كم٢ .

[٦] **سواد الجنوبية** : ومساحتها ٦,٥٣كم٢ .

[٧] **عجيره** : ومساحتها ٠,٠٥كم٢ .

[٨] **الحجية الشمالية** .

[٩] **الحجية الجنوبية** .

[١٠] **المحزوره** : ومساحتها ٠,٥١كم٢ .

[١١و١٢] **الوكور** : وهما جزيرتان صغيرتان ومساحتهما ٠,١كم٢ .

[١٣-١٥] **بوسداد** : ومساحتها ٠,٠٢كم٢ وهي اربع جزر .

[١٦] **جنان** : ومساحتها ٠,٠٩كم٢.

٢١- **أم النعسان** : من مجموعة جزر **البحرين** الغربية ويطلق عليها اليوم **الجزيرة** ومساحتها ١٨,٩٣كم٢ .

٢٢- **يعصوف** : جزيرة صغيرة فيها قبر يقال له يعصوف .

٢٣- **الحول** .

٢٤- **البينه** : وتبعد عن جزيرة **جده** نحو نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٥- **أم الصبان** : جزيرة مساحتها نحو ٤٠ ألف قدم٢ أو ٠,١٤كم٢ وتبعد عن **البديع** حوالي نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٦- **جده أو جداء**: مساحتها نحو ٠,٣٣كم٢ وتقع في الجهة الشمالية الغربية من **البحرين** أو في الجهة الشمالية من جزيرة **أم النعسان** وتسمى **الجزيرة الخضراء** .

٢٧- **جادوم** : قصار فيه عين ماء ارتوازية يتزود منها أصحاب السفن المارة بالماء العذب .

٢٨- **الساية** : قصار صغير جدا يقع غرب **المحرق** وفيه نبع ماء عذب .

٢٩- **جرذى** : قصار يقع شرق **المحرق** قرب **قلالي** يرتاده صيادو السمك والطيور البحرية .

٣٠- **ترينيبه** : جزيرة قاحلة لا ماء فيها تقع شرق **أوال** وقرب **عسكر**.

٣١- **ابراهيم** : قصار أو جزيرة صغيرة في شرق **عسكر** فيها ضريح الشيخ ابراهيم وليس فيها ماء .

٣٢- **جباري** : قصار يقع غرب **قصار تغيلب** .

٣٣- **الديبل** : قصار شمال شرق **البحرين** فيه عين ارتوازية .

٣٤- **قطعة جراده** وجزر وفشوت صغيرة أخرى.[٢٩]



نيوة الوقاي
فشت نوات عريق
فشت نيوة
بوشير
نيوة العماري الشمالية
بولثامة
نيوة الرميحي
بوعمامة
المشلك
باخرب
الميالة
أبوحاقول
نيوة العماري
فشت بوثور
بوسعفة
نيوة عبد القادر
هير شتيا
بليعل
أم الفرصة
أم العرشان
بحرين
فشت الجارم
خريس الطير
المملكة
العربية
السعودية
خور فشت
أم القدم العالية
فشت الديبل
رأس ركن
قطعة جرادة
فشت العظم
أبو الظلوف
أم النعسان
البحرين
جزيرة المجبليد
رأس عشيرج
الزبارة
الحجيجدة
الريجة
قصار اغميس
قصار نون
قطع العرت
ربض
مشتان
سوار
الشمالية
قصار مهنا
قطر
المعترض
الخور
حوار
جزيرة الزخنونية
جنان
البدع
الدوحة
الوكرة

الهوامش

١- المشروع الموحد غير الرسمي لكيفية رسم الخطوط الأساسيه للأرخبيل في المادة ١١٩ ، انظر القانون الدولي للبحار ص ٥٨ و٥٩ والمادة ٤٦ فقرة (ب) والمادة ٤٧ فقرة (أ) من قانون البحار لعام ١٩٨٢م والملاحظ أن معاهدة ١٩٨٢م ليست سارية المفعول حتى الآن إلا أن نصوص المعاهدة يُعتمد عليها بالنسبة للقانون الدولي . أنظر المذكرة ص ٥٣.

٢- الميل البحري ١٨٥٩ مترا .

٣- لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي ٢٩٧/١ .

٤- أنظر قاموس سنسكريتي إنجليزي ص ٢٦١ طبع دلهي ١٩٧٧م ومذكرة الحكومة البريطانية المؤرخة في ١٩٤٦/٦/١٨م . للممثل السياسي ومذكرة ص ٧١ .

٥- رأس ركن : وهو أبعد نقطة تقع شمال شبه جزيرة قطر .

٦- تقع البحرين (أرخبيل البحرين) بين خطي عرض ٣٣َ ٢٥ْ - ١٢َ ٢٧ْ شمالا وبين خطي طول ١٦َ ٥٠ْ - ٠٠َ ٥١ْ شرقا .

٧- مختارات بومباى ٥٦٢/٢٤ و٥٦٣ و٥٦٤ طبع ١٨٥٦م The Persain Gulf Pilot V1 p.110 1st Edn Oxford 1964 .

٨- The Persain Gulf Pilot . V15 p.91 1964 .

٩- Lorimer Gazetteer V1 Geography . p.297 .

The P.G.Pilot, Vol 5, p.91 . -١٠

Ibid, V6, p.116. ibid, V7, p.94 . -١١

Ibid, V8, p.205 . -١٢

Lorimer op cit Pt1, Geo.pp.234,235 . -١٣

P.G.Pilot op cit Vol/ p.1/ 110, 2/ 126, 3/13, 4/126, 5/91,6/116,7/ 94,8/205 . -١٤

١٥- مرشد الخليج لسنة ١٩٥٥م ص١٩٨٠ .

١٦- سمث ، التوصيات القانونية ، ١٩٥٣م . ورسالة المقيم البريطاني المؤرخة في ٢٣ ديسيمبر ١٩٤٧م .

١٧- مذكرة مؤرخة في يونيو ١٩٨٦م ، ص٦٧ وقرار مؤرخ في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٧م.

١٨- المذكرة ص٦٣ و٦٤ .

١٩- مذكرة في مجلد ١٥ ص١٤ ومحضر الجلسة للأدميرالية البريطانية بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٠٨م .

٢٠- مرشد الخليج لعام ١٩٣٢م ص٢٠٥ النص باللغة الإنجليزية .

٢١- سي ، ١٤٥٠/ إف. أو ٤٧/٣٧١ ص٢٨ بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م .

٢٢- المذكرة البريطانية المؤرخة في ١٨/٦/١٩٤٦م للمعتمد السياسي . ومذكرة البحرين ص٦٠و٧١/ وبي/ آر/ أو/ إف/ أو ٤٧/٣٧١/٦١٤٤١ ص١٣٦. وسي ١٣٠٠/٩-إيه/من المقدم جالاوى الوكيل السياسي بالبحرين بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٤٩م . وإشارة إلى رسالة برقم سي/٦١١ والمؤرخة في ٩ يونيو ١٩٤٩م .

٢٣- مقابلة مسجلة مع يوسف عبد الرحمن أنجنير بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٨٨م. وانظر المذكرة ص١٠٧ .

٢٤- من مدير الزراعة في البحرين إلى رئيس شركة بابكو بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م .

٢٥- مذكرة ص٩ مح .

٢٦- مذكرة ص٦٠و٧١ ورسالة مؤرخة في ٦ مايو ١٩٤٠م مع العقد المرقم ٢٣ في الملحق ل ص١١-١٣/آى.أو/ ١٤٦٥-٩ إيه من مكتب المستشار في البحرين إلى الوكيل السياسي المقدم غالاوى في ١٠ يوليو ١٩٤٦م .

٢٧- مقابلة مسجلة من قبل (فالانتاين) مع (بندركار) و(جبر المسلم) و(حسن أحمد الحجار) وذلك في أكتوبر ١٩٥٠م . ومقابلات مع بعض الدواسر الذين ولدوا وعاشوا في حوار فترة من الزمن ولهم من العمر وقتئذ ٨٠ عاما. وذلك عام ١٩٨٦م .

٢٨- إل. بي. إس/١١/١٧٠/ التقرير مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م موجه إلى خارجية حكومة الهند .

٢٩- من تعليقات (جولوي) إف. أو/٣٧١/٦١٤٤١ ص٣٤-٣٦ من المعتمد في البحرين إلى المقيم في ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م . مرشد الخليج ١٩٣٢م ط٨، ص٢٠٥ .

٣٠- رسالة مؤرخة في ٦ مايو ١٩٤٠م والعقد المرقم ٢٣ في الملحق ل ص١١-١٣ مرشد الخليج المجلد الثامن ١٩٣٢م والخريطة رقم ٢٨٣٧ب .

٣١- مرشد الخليج لسنة ١٩٥٥م ص١٩٩ . وعام ١٩٣٢م ص٢٠٥ .

٣٢- مقابلة مسجلة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٩١م .

٣٣- مذكرة ص ٦١و٦٢و٧١ . ومرشد الخليج ١٩٣٢م ص ٢٠٣ ط ٨ .

٣٤- لوريمر . دليل الخليج .

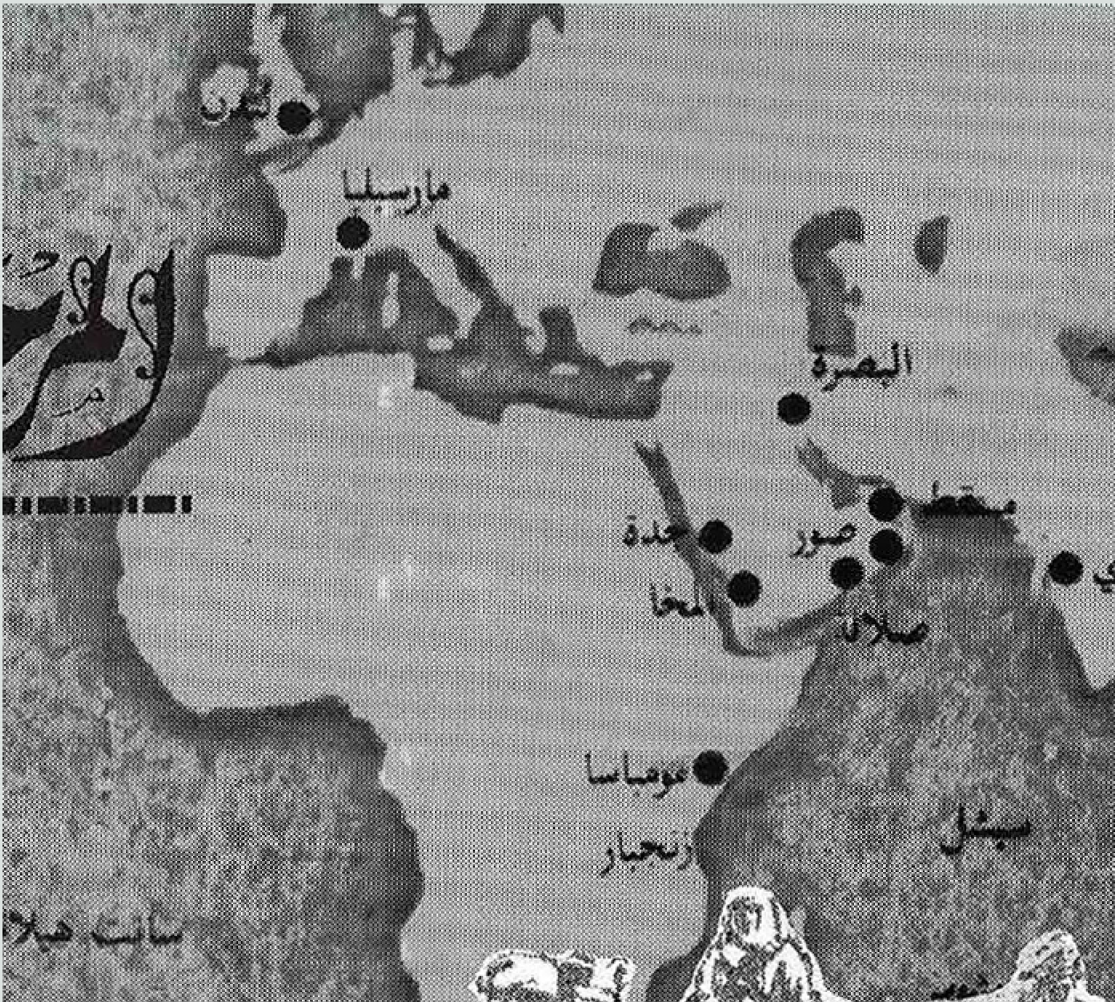
٣٥- تقرير للكولونيل (بيلي) برقم آر.أو.آر/إف ١٢٦/٤٨/ إم.إس.إس.إيه.يو.آر رقم ٦٧٠ إف ١٨٦٣/ ص١١٦و١١٧ بتاريخ ١٣ أبريل ١٨٦٣م من تقرير (بيلي) .

٣٦- المذكرة ص٦٣ .

٣٧- أنظر المادة ٤٦(ب) والمادة ٤٧(أ) من قانون البحار لعام ١٩٨٢م .

٣٨- الأرصاد الجوية في البحرين .

٣٩- أنظر المجموعة الإحصائيه لسنة ١٩٨٧م إدارة الإحصاء في دولة البحرين.و.ش.ع.
تحقيق الدكتور علي أبا حسين .


مارسيليا
البصرة
جدة
صور
المخا
صلالة
مومباسا
زنجبار
سيشل

الثانية من التنافس

بين طريق رأس الرجاء الصالح وطريق القوافل التقليدية

بقلم: الدكتور اسماعيل نورى الربيعى

اتسم النشاط التجاري في المحيط الهندي بهيمنة واضحة للتجار المسلمين ، الذين أبدوا فاعلية واسعة في إتمام العمليات التجارية بين الموانيء الآسيوية والأفريقية . وقد دأبوا على هذا العمل حتى قدوم طلائع الأسطول البرتغالي عام ١٤٩٨م ، وكان النشاط التجاري على مستوى عال من التنظيم والدقة ، مما أسهم في بلورة معالم محددة لطبيعة العلاقات التجارية القائمة . فكانت الأنشطة تجري بهدوء القانعين ومعرفة المرتكزين إلى حدودهم التي لايمكن أن يتجاوزوها . وعليه كانت المحطات التجارية الرئيسية التي لم تزد على اثنتين ، معالم تحديد لاتجاهات الميل والرغبة في التعامل والحصول على الصفقات التجارية . والتى ارتبطت بتقاليد أصيلة عريقة رسمت

طبيعة خاصة وسمات واضحة للعلاقات التجارية في المنطقة ، لم يفكر أي طرف في تجاوزها أو الدوران حولها والالتفاف عليها . وعلى هذا ، كانت مدينة كاليكوت الواقعة على ساحل الملبار في الهند ، محطة لجمع السلع الآسيوية وإعدادها للتصدير عبر المنافذ البحرية مثل الخليج العربي والبحر الأحمر ، أما " ملقا " فكانت همزة الوصل بين الصين والمحيط الهندي . حيث يتم التبادل بين التجار المسلمين ونظائرهم من الصين وسيام وجزر التوابل ، بمستوى متكافئ يسوده جوٌ من العلاقات المتوازنة القائمة على المنفعة وتبادل المصالح ، حتى كانت سلطنة ملقا التي شادها المسلمون سوقاً واسعة لترويج سلع الهند وجزيرة العرب وأفريقيا وأوروبا. في حين أن كاليكوت قد اضطلعت بجمع سلع الشرق الأقصى ومنتوج الفلفل في الملبار والقرفة والأحجار الكريمة من سيلان والنيلة من كوجارات والمنسوجات القطنية والجوت المصدرة من البنغال وكوجارات والبنجاب ، إضافة للأفيون والأعشاب الطبية[1] . ليتم إيصالها إلى السواحل الشرقية من البحر المتوسط فأوروبا الطامحة بكل قوة نحو التوابل ونفائس الشرق .

أما طرق القوافل البرية ، فلم تزد على ثلاثة ، هي على وجه التحديد ، طريق الخليج العربي أو ما يدعى بالطريق الأوسط والذي يعد الأهم والأوفر حظوة في بلوغ البضاعة الآسيوية نحو أوروبا . وربما تعود أهميته لحساب الموقع الجغرافي الذي تمتع به ، لوقوعه بشكل مقابل لمسار السفن القادمة من الهند ، إذ تتوجه السفن نحو رأس الخليج العربي حيث مدينة البصرة و تسير القوافل البرية في طريقين قاطعة الصحراء نحو الموانيء الشامية عبر الصحراء أو الاتجاه نحو مدينة بغداد بلوغاً سواحل البحر المتوسط .

أما الطريق الثاني والمدعو بالجنوبي فكان يمر عبر البحر الأحمر ليصل إلى مصر . إلا أن عسر الملاحة فيه نتيجة لهبوب الرياح الشديدة طوال فصول السنة جعله أقل أهمية من طريق الخليج العربي .

إلا أن الخبرة الملاحية التي اكتسبها الربابنة العرب ، إضافة لاتساع نطاق العلائق التجارية بين مصر وأوروبا خلال فترة العصور الوسطى ، أكسب طريق البحر الأحمر أهمية بالغة في الصلات التجارية مع الشرق فيما بعد .

أما الطريق الثالث فكان برمته برياً ، حيث يبدأ من الهند قاطعاً الجبال نحو نهر جيحون ليبلغ الطريق القادم من الصين ليبلغ بخارى ، عندها يتفرع إلى طريقين الأول يتجه نحو بحر قزوين فنهر الفولجا ، اما الثاني فيتجه نحو البحر الأسود ليبلغ طربزون فالقسطنطينية . وكان لمدن الشرق الإسلامي ؛ البصرة وبغداد ودمشق وطرابلس وبيروت وحلب والإسكندرية والقاهرة والقسطنطينية[٢] ، دور هام وبارز في عملية النشاط التجاري الآسيوي ـ الأوروبي ، حتى كانت المدن التجارية الإيطالية تشهد بالفضل والعرفان لمدن الشرق في توسيع وإتمام نشاطاتها التجارية . مما حث تجار البندقية وجنوة وفلورنسا لاستحداث ممثلين وقناصل وبيوتا تجارية وفنادق في تلك المدن للإشراف على شئونهم التجارية فيها .وكان للموقف العثماني من الأوروبيين عامة لاسيما في مجال النزاع السياسي ، أن اتجه التجار الإيطاليون لنقل نشاطهم وتركيزه في مصر والشام ، مستثمرين الموقف الرسمي للمماليك من أهمية التجارة ودورها البالغ في تدعيم سلطانهم وتوطيد أركان ملكهم ، وتنشيط فاعليات المدن الواقعة تحت نفوذهم[٣] .

كانت التجارة الآسيوية بجملتها عملية مزدهرة . تفصح عنها الأرباح الطائلة التي تحققها الرحلات البحرية المتوجهة من ساحل الملبار نحو الخليج العربي والبحر الأحمر بالإضافة إلى النشاط الدافق مع الموانيء الهندية الواقعة على الساحل الغربي وملقا والصين وأرخبيل الملايو .

وكان المعدل السنوي لتوجه السفن الشرقية البالغة إلى البحر الأحمر من ميناء كاليكوت يتراوح بين عشر إلى خمس عشرة سفينة ، وبقيت الحال هذه إلى القرن الخامس عشر ، لتفصح عن الدور الهام الذي لعبه التجار المسلمون في ترويج التوابل إلى أوروبا . والواقع أن المستوى الرفيع الذي بلغته التجارة الآسيوية ، جاء انطلاقاً من جملة اعتبارات يقع في مقدمتها ، تراكم الخبرة الذي جاء عبر سنوات طويلة من

الاتصال المباشر بين ثقافات مختلفة اسهم في ترصين موقع النشاط التجاري ووسع مداه بشكل ملفت للنظر . حتى تهيأ للتجار المسلمين أن ينالوا الحظوة الرفيعة في الكيانات السياسية الآسيوية، حتى أنهم وبمكانتهم التجارية ، كانوا يتحكمون في القرار السلطاني لتلك الحواضر دون اللجوء إلى المواجهات المسلحة[٤] .

والواقع أن العمليات التجارية ، كانت تتم بمنتهى التنظيم والدقة ، وتخضع بشكل موضوعي لحساب العرض والطلب فيما اجتهدوا في عقد الصفقات وبث الوكلاء التجاريين والتركيز على أعمال الصرافة وتوسيع التعامل بالسندات المالية التي وجدوا فيها نوعا من الضمان والتأمين للمخاطر التي تتعرض لها البضائع المشحونة أو إفلاس التجار . وعليه كانت التحويلات المالية واسعة الانتشار في التعامل . إلا أن نسبة الحسم كانت تختلف مع واقع الطريق الذي تخوض فيه السفن العابرة ، فكانت النسبة تبلغ واحداً بالمئة على التحويلات المستحقة خلال شهرين ، وهذا كان يتم بين الموانيء القريبة في حين كانت تصل النسبة ما بين ١٢ ـ ١٦٪ بين الموانيء البعيدة ، آخذة بنظر الاعتبار مخاطر الغرق وهجمات القراصنة[٥] .

تعد السيطرة العامة والشاملة للتجار المسلمين على أنشطة التجارة الآسيوية ، من العوامل الدافعة بشكل قوي وملح في توجه الأوروبيين البرتغاليين منهم على وجه الخصوص نحو البحث عن وسائل للتخلص من هذه الهيمنة ، والواقع أن العلاقة كانت تتوزع من المركز نحو المحيط ، إذا صح التعبير ، فعلى سبيل المثال ، كانت أوروبا تحت رحمة تجار المدن الإيطالية ، وهؤلاء بدورهم كانوا تابعين لشكل واتجاه نشاط التجار المسلمين .

وعليه نجد أن البرتغاليين بمبرراتهم المتعددة وطموحاتهم الواسعة، قد أعملوا جهدهم في البحث والتقصي عن طرق جديدة تطميناً لمصالحهم التي يحد منها وجود قوى أخرى لها السيادة في مجال حيوي وهام .

والواقع أن صلات تجار البندقية بموانيء مصر والشام خلال أواخر القرن الخامس عشر كانت من القوة إلى الحد الذي بلغت فيه توسعاً كبيراً في حجم وكمية البضائع إضافة إلى عدد السفن الراسية في الموانيء العربية الواقعة على

حوض البحر المتوسط كبيروت والإسكندرية ، حتى إن إجمالي ما حملته سفن حكومة البندقية من بضائع خلال السنوات ١٤٩٧ - ١٥٠١م قد بلغ حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون ليبرة إنجليزية[٦] ، احتوت على النصف من مادة التوابل .

عبر سلسلة من النشاطات المتوفرة المرتبطة بالحماس والطموح الشديد ، تمكن البرتغاليون من بلوغ رأس الرجاء الصالح . ليفتحوا للعالم أفقاً ومنحى جديدا في تاريخ العالم الاقتصادي . فلم يكن العام ١٤٨٧ ، مجرد تاريخ لنشاط دأب عليه بحارة مغامرون يغمرهم الحماس والعناد والإصرار بل كان تواصلاً حياً لجهود قرن من الزمان ، تم فيه اكتشاف ساحل أفريقيا الغربي ، وعبر هذا الجهد الكبير تمكن فاسكو دى جاما من عبور رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م ، ليبحر في المحيط الهندي ميمماً وجهته نحو الهند . وبقدر ما استفاد البرتغاليون من الخبرة الملاحية التي قدمها البحارة العرب في سبيل إتمام مشروعهم الجغرافي والاقتصادي ، فإن إرجاع الفضل كان يدعو للخيبة والمرارة ، بعد أن أفصحوا عن المرامي الدينية والسياسية في الشرق . حتى كان نجاحهم مدعاة للغبطة والسرور ، على اعتبار أنه وسيلة ناجحة لقيادة حرب صليبية جديدة ضد المسلمين[٧] .

كان البرتغاليون قد حزموا أمرهم على إنهاء دور العرب التجاري في المنطقة . بعد أن أعملوا الجهد في تحقيق صلات وعلاقات تجارية مع مناطق الساحل الغربي من الهند ، وبعد ما وجدوه من أرباح ومغانم ومكاسب كبيرة تبلغ خمسة أضعاف تكاليف الرحلات . وعليه ركزوا جهودهم على إيقاف العرب وإبعادهم من ساحة المنافسة بشكل نهائي . معتمدين على وسائل القوة التي تحصلوا عليها من سفن متطورة وفق روح العصر مزودة بالمدفعية ، والبنادق الحديثة التي تسلح بها البحارة البرتغاليون . حتى إنهم عمدوا إلى مهاجمة السفن العربية وإغراقها ، وتخريب العلاقة التقليدية التي كانت سائدة بين حكام الهند والتجار العرب . ولم يكتفوا بهذا العمل، بل عمدوا إلي إغلاق المنافذ البحرية على التجارة العربية ، حتى شهد العام ١٥٠٢م[٨] إقدام الأسطول البرتغالي على إغلاق مدخل البحر الأحمر .

إزاء الفوضى والاضطراب الذي خلفه البرتغاليون في المنطقة ، تحركت القوى العربية ممثلة بالسلطان الغوري في مصر والدولة الطاهرية في اليمن لمواجهة الخطر الذي أحاق بمصالحهما . لاسيما بعد التحول الذي شهدته طرق التجارة نحو طريق رأس الرجاء الصالح بتوجيه من البرتغاليين بالإضافة إلى تهديد المقدسات الإسلامية(٩) ومحاولة تقليص النفوذ الإسلامي لها . وقد وجد السلطان الغوري في دعوة الأمراء المسلمين الهنود لمساندتهم في مواجهة الغزو البرتغالي فرصة سانحة لتجهيز حملة بحرية عام ١٥٠٥م(١٠) بقيادة الأمير حسين الكردي، واضعاً تحت تصرفه عددا جيدا من السفن الحربية وجنود من المماليك السلطانية والأحباش والتركمان والمغاربة ، وكان هذا التنوع لاعتبار الخبرة في مجال القتال البحري. وتمكنت الحملة من إلحاق هزيمة بالبرتغاليين عام ١٥٠٨م ، إلا أنهم سرعان ما استجمعوا قواهم ليحققوا نصراً على الحملة عام ١٥٠٩(١١) . وعلى ذات المنوال عمد السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري لإعداد حملة عام ١٥٠٧ قوامها أربعة عشر مركبا ، لمواجهة البرتغاليين في الهند إلا أنها لم تستطع أن تحقق الهدف المنشود(١٢) .

تمكن البرتغاليون من قطع الطريق على التجارة العربية مع الهند حتى أن العام ١٥٠٦ قد أفصح عن نجاح البرتغاليين في قطع الطريق التقليدي البري ، كما أن البحر المتوسط لم تبلغه أي كمية من التوابل بعد أن أقفل طريق البحر الأحمر ، فيما بلغت الموانىء السورية كميات ضئيلة من التوابل ، عبرت عن طريق الخليج العربي الذي أفلت من السيطرة البرتغالية خلال تلك الأعوام المبكرة. وتفاقمت الأحوال خلال العام ١٥٠٧ ، حتى أن الموانيء الشامية والمصرية ندرت فيها السلع الشرقية ، الأمر الذي أشار بوضوح إلى تفوق طريق رأس الرجاء الصالح الجديد(١٣) .

وإذا كنا قد أشرنا إلى التفوق العسكري والتجاري للبرتغاليين ، فإن هذا الأمر لايعني النهاية المطلقة لنشاط التجار العرب ، الذين لم يكونوا وحدهم في ساحة النشاط التجاري فهم أصحاب علاقات تقليدية وواسعة مع العديد من الجهات إن كانت آسيوية أوالتجار الإيطاليين في مياه البحر المتوسط . وما يملكونه من وسائل وإمكانات لمواجهة

الإجراءات البرتغالية ، فمهما قيل وكتب عن قوة وبطش الأسطول البرتغالي، إلا أنهم يبقون " **قادمون جدد**" يجهلون العديد من المداخل والمخارج ، وبهذا تكون السلع الآسيوية قد بلغت طرقها التقليدية القديمة ، إلا أن الكميات بالطبع كانت أقل من السابق . أمر آخر لابد من الإشارة إليه يتجلى في رجحان كفة المنافسة لصالح البرتغاليين بحكم ارتفاع تكاليف الشحن في الطرق التقليدية ، الأمر الذي ينعكس على أثمان السلع الشرقية في أوروبا ، إضافة إلى الأخطار المحدقة التي تحيط بالطرق التقليدية مقابل الأمن النسبي الذي كانت تتمتع به السفن الماخرة عباب رأس الرجاء الصالح[١٤] .

نجح البرتغاليون في مساعهم ، وتمكنوا من إحراز مكانة رفيعة في الشرق الآسيوي إلا أن المشهد التاريخي، لايوحي البتة بأن أوضاعهم كانت نموذجية وكاملة غير منقوصة . فكثيراً ما شهدت تلك الحقبة الكثير من المرارة والهزائم المنكرة للبرتغاليين ، فقد تعرض أسطولهم للهزيمة في ميناء شول عام ١٥٠٨م ، وتعرضت وكالتهم التجارية التي أقاموها في كاليكوت إلى التدمير وقتل العاملون فيها . وتخلوا عن العديد من المواقع مثل أنجاديبا الواقعة تحت سلطان حاكم كوا عام ١٥٠٦ . وواجهوا مقاومة عنيفة في عدة مناطق منها كنتور وساحل عمان ١٥٠٧ ، وتعرضت مواقعهم للاهتزاز في سقطرى، وفشلوا في احتلال عدن عام ١٥١٣م ، وواجهوا أخطارا محدقة ومواجهات عنيفة في ملقا ، كما فشلت محاولتهم في إقامة حصن في كانتون عام ١٥٢٢م . بالإضافة إلى اشتداد المقاومة والحروب التي لم تنقطع في الخليج العربي وكجرات وساحل الملبار ، ولم يتمكنوا من إتمام سيطرتهم على المالديف ومدغشقر ، وفي العام ١٥٢٤ انسحبوا من كولومبو ومن كاليكوت عام ١٥٢٥[١٥] .

خضع النشاط التجاري البرتغالي لهيمنة الدولة حتى يمكن القول عنه بأنه كان " **احتكار حكومي** " مارس فيه الملك صلاحيته بالسيطرة على "**وكالة الهند** " حيث جعل بضائع التوابل والنيلة والأعشاب تحت الإشراف المباشر لأنشطة تلك الوكالة . فيما حظيت بضائع مثل الصمغ والعطور والأحجار الكريمة بحرية الاتجار من قبل المستثمرين الآخرين من ربابنة

وضباط وقادة وتجار تابعين بشكل مباشر للإمبراطورية البرتغالية . وتحت وطأة الحملات العسكرية التي لم تنقطع والخسائر الجسيمة التي تكبدها البرتغاليون ، وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة إلى رؤوس أموال توفر وتؤمّن لهم الاستمرار بمشروعهم السياسي — الاقتصادي ، حيث وجدوا ضالتهم في تأسيس جمعيات تجارية ، حرص على الإنضواء فيها التجار الإيطاليون والألمان حتى كانت شركات مثل ويلر وفوبر وهوشستر وماركيوني وإفيتاتي تمارس دورها لجني الأرباح الطائلة من النشاط الدافق مع الشرق الآسيوي[١٦] . ولم تقتصر تلك الظاهرة على اتساع مدى المشاركة في تأسيس الرأسمال التجاري الواسع ، بقدر ما أوضحت تراكم المصالح التجارية والأنشطة المتعددة التي بلغتها مدن التجارة الإيطالية . فعلى الرغم من تعرض الطرق التقليدية للمحاصرة وشلل مرافقها ، نجد أن "**جنوة** " قد حافظت على علاقاتها التجارية ووكالاتها في البحر الأسود وأرمينيا وسوريا وفلسطين بالإضافة إلى العلاقات التي نوهنا عنها مع اسبانيا والبرتغال . كما نشطت في تجارة السلاح مع الدولة العثمانية التي كانت في عز المواجهة العسكرية مع الكيانات السياسية الأوروبية[١٧] . وضمن هذا السياق تحقق " **للبندقية** " توسع كبير في مدخولاتها المالية من الريال الأسباني. الأمر الذي أدى إلى تدعيم موقفها في توجهها نحو تجارة التوابل مع الموانيء الشامية لاسيما طرابلس وبيروت ، بعد أن حدثت تطورات هامة في طبيعة النشاطات الإنتاجية القائمة في آسيا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، حيث بدأ مزارعو سومطرة في تسويق انتاجهم الأكثر جودة من فلفل ماليزيا ، نحو موانيء مصر والشام ، ليعود الازدهار من جديد إلى طريقي الخليج العربي والبحر الأحمر[١٨] .

الأمر الملفت للانتباه أن أغلب الباحثين ، يتناول ظاهرة التجارة الآسيوية ـ الأوروبية ، على أنها أمر خاضع لإرادة وتوجيه من الخارج أي لحساب مصالح القوى الأكثر هيمنة وسطوة وقوة ، في حين يتم إغفال وإهمال دور القوى المحلية ، لاعلى صعيد المقاومة المباشرة في رفض نفوذ القوى الخارجية فحسب ، بل إن هذا الإهمال يتعلق بالتوجهات والطموحات التجارية والاقتصادية للمنتج والتاجر

والسياسي الآسيوي ، ولنا في ذلك أن نشير إلى أهمية الخبرة التي اكتسبها منتجو سومطرة ورفضهم مقارنة بضاعتهم الأفضل بأخرى أقل قيمة ، وعلى هذا كانت المبادرة في تحمل كل التبعات لتحويل مسار الطرق التجارية التي كانت تسود ، لاسيما بعد عام ١٥٦٠ . والواقع أن أمراء القوى المحلية، كما في آجه وكوجرات ، قد بدأوا في الاتجاه نحو طريق البحر الأحمر منذ ثلاثينات القرن السادس عشر . مما حدا بالبرتغاليين إلى محاصرة ذلك النشاط ومقاومته بكل شدة، معتمدين على الخيار العسكري ، حتى كان الأسطول البرتغالي يمخر عباب بحر العرب ومداخل البحر الأحمر بحثاً عن السفن التي كسرت طوق الحصار[١٩] .

دعت القوى المحلية في آسيا إلى ضرورة الإستفادة من التجارة القائمة والناشطة مع القوى الخارجية . وعليه عمد السلطان أكبر إلى الاهتمام بتحويل ميل التجارة من الطرق البحرية نحو الطرق البرية الداخلية ، هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن النفوذ البرتغالي اقتصر على السواحل الآسيوية . حتى كان النشاط في تجارة التوابل نحو الصين وبلاد فارس عن طريق القوافل البرية . فيما توجهت الملبار في تسويق بضاعتها نحو آسيا الوسطى . وعلى هذا تعرض البرتغاليون للمنافسة في الحصول على البضاعة الآسيوية مما جعلهم يدفعون مبالغ مرتفعة . وكان من نتائج هذا الأمر أن بدأت معدلات نقل التوابل تتعرض للانخفاض على طريق رأس الرجاء الصالح ، حيث شهدت الأعوام ١٥٦٠ - ١٥٧٠م نقل ما حمولته ٣٠ - ٣٥ ألف قنطار من الأفاويه سنوياً . فيما تعرضت لانخفاض نسبي خلال الفترة ١٥٧٥ - ١٥٩٥م ليكون معدل الحمولة السنوية ما يقارب ٢٥ - ٣٠ ألف قنطار في السنة[٢٠] .

على الرغم من كل ما أتمه البرتغاليون من إنجازات ، أهلتهم للحصول على موقع بارز في التجارة مع الشرق ، إلا أن قواهم تعرضت للإنهاك، نتيجة لصراعهم مع قوى مختلفة . فهم في الواقع لم يكونوا في نزهة بحرية إنما غزاة متعالون قساة ، فرضوا وجودهم بالحديد والنار ، وانتهكوا حرمة المقدسات الدينية للشعوب المختلفة التي وطئوا سواحل أرضها . وأساءوا للتجارة كثيراً حتى كانت مشروعاً حكومياً يحفل

بالمتناقضات ، فهم يسعون لتحصيل أرباح لإمبراطوريتهم وفي الوقت نفسه ، يرغبون في الحصول على أرباح ذاتية . بالإضافة إلى كل ما تقدم ، فإنهم لم يكونوا في بلاد خالية من القوى السياسية ذات الأهمية وعليه خاضوا صراعاً مع العرب والعثمانيين والفرس والقوى الأخرى في الهند وأرخبيل الملايو مثل سلطنة آجه الواقعة شمال سومطرة وولاية كوجرات في الهند(٢١) .

بدأ التحرك الجدِّي نحو إعادة العلاقات القديمة مع الأسواق التجارية المضمونة والمتمثلة في الموانيء العربية ، وإذا ما كان البرتغاليون قد أحكموا الطوق على الخليج العربي بفعل سيطرتهم على جزيرة هرمز ، فإن البحر الأحمر قد أفلت من بين أيديهم، حتى أن ميناء جدة قد استقبل في العام ١٥٦٥م ثمانياً وعشرين سفينة تجارية قادمة من آجه وسومطرة والهند . في حين استقبل ميناء جدة في العام التالي مايربو على أربع وعشرين ألف كانترا "**الكانترا الواحد يساوي ١١٢ لبرة إنجليزية** " من الفلفل(٢٢) . وتحت قناعة الحسبة التجارية ، وجد البرتغاليون أنفسهم مرغمين على تقبل النشاط التجاري في البحر الأحمر ، أو عودة الروح إلى الطريق التقليدي ، لما يتكبدونه من خسائر مالية جسيمة لاتفي والنشاطات العسكرية التي استنزفت قواهم وكانت أحد أهم الأسباب في أنهاء وجودهم في الشرق . بالإضافة إلى أن البرتغاليين وبفعل انشغالهم في طريق رأس الرجاء الصالح، اكتفوا بالسيادة على البحر الأحمر ، دون أن يكلفوا أنفسهم المتابعة ووضع الحاميات العسكرية في موانئه المختلفة والأسباب في ذلك لاتخرج على أية حال، عن قلة الرجال العاملين في الأسطول البرتغالي وانشغال أغلبهم في تحصيل أموال من الفعاليات التجارية(٢٣) .

على مدى قرن من الزمان "**السادس عشر**" ، تمكن البرتغاليون من احتكار التجارة مع الشرق ، ولم تتوفر لأي من القوى الأخرى إمكانيات منافستهم في هذا المجال، إلا أن التطورات التي شهدها أواخر القرن ، أتاحت للهولنديين فرصة الظهور في الجزر الأندونيسية عام ١٥٩٥م ، وتمكنوا من تأشير عدة ملاحظات، كان أهمها ، أن الوجود البرتغالي يعاني من الاحتضار ، أما الملاحظة الثانية والتي حظيت بعناية ورعاية فقد تلخصت في أن

التجارة مع الشرق تعدُّ منجماً للربح ، إذ وجدوا أنه وبرغم الخسائر في الأرواح والسفن ، إلا أن المكسب من بيع البضاعة كان حوالي ٨٠ ألف فلورين . مما مهد السبيل لتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية ، التي صدر مرسوم إنشائها في العام ١٦٠٢م[٢٤] .

خلال الأعوام ١٥٩٧ ـــ ١٦٠٢م ، كانت السفن العائدة إلى أوروبا تقتصر ملكيتها على طرفين هما الهولندي والبرتغالي و بلغ عددها ٤٩ سفينة وكان الرجحان للطرف الهولندي ، إذبلغ عدد سفنهم ٣٢ سفينة .أما العام ١٦٠٣م ، فقد شهد تطوراً كبيراً تمثل في زيادة نسبة السفن الهولندية العائدة من آسيا فبلغ المجموع اثنتين وعشرين سفينة وأشار ذلك إلى دخول طرفين جديدين تمثلا في فرنسا وإنجلترا، حيث بلغ عدد السفن البرتغالية أربعاً ، وثلاث عشرة سفينة هولندية وأربع سفن إنجليزية ، وسفينة فرنسية واحدة[٢٥] . فيما شهدت الأعوام اللاحقة تراجعاً واضحاً في عدد السفن البرتغالية مقابل زيادة نسبية في السفن الهولندية . وبدلا من أن يوجه التنافس والتزاحم على زيادة الكميات الخارجة من آسيا ، نراه يتراجع في حجم وكمية البضائع فبعد أن كانت الفترة ١٥٧١ ـــ ١٥٨٠م قد شهدت خروج ما حمولته ٣٢,٦٨٠ ليبرة ، يتراجع في الفترة ١٥٨١ ـ ١٥٩٠م ليبلغ ٣١,١٦٠ ليبرة ، فيما ينخفض إلى النصف في الفترة ١٥٩١ ـــ ١٦٠٠م لتصبح الحمولة ١٧,٤٨٠ ليبرة[٢٦] .

وبحلول أواخر القرن ، دبت الحياة مرة أخرى في طرق القوافل التقليدية مقابل تراجع واضح في طريق رأس الرجاء الصالح . وتشير الإحصاءات التي أوردها ستينز كارد عن نقل البضائع عام ١٦٠٠ ، إلى أنه قد تم نقل من مليون إلى مليوني ليبرة من الفلفل عن طريق رأس الرجاء مقابل ثلاثة إلى أربعة ملايين ليبرة تم نقلها عن طريق القوافل ، فيما بلغت كمية المواد [القرنفل ، النيلة ، الأعشاب الطبية ، جوزة الطيب ، قشرة جوز الطيب] العابرة عن طريق الرأس ما يقدر بمليون ليبرة ، مقابل مليون وسبعمائة ألف ليبرة عن طريق القوافل، فيما اقتصر تصدير الحرير الخام على طريق القوافل فقط[٢٧] .

وكان للتنافس الهولندي ـ البرتغالي، والمواجهات العنيفة بينهما والتزاحم

على مناطق النفوذ ، أثره في توجيه ميل التجارة وطرقها حتى غدا طريق القوافل أكثر يسراً وأسهل من طريق رأس الرجاء، بعد أن غدا سلاحاً بيد البرتغاليين لإيقاف المنافسين وقطع سبل الإتجار عليهم . حتى أن هذا الأسلوب كان وبالاً على البرتغاليين أنفسهم إذ بدأت الكميات المصدرة من آسيا عن طريق الرأس بالانخفاض فبعد أن كانت كمية التوابل السنوية خلال أواخر القرن السادس عشر حوالي عشرة آلاف قنطار، أضحت في بداية القرن السابع عشر حوالي سبعة آلاف قنطار . وبحساب الخسائر والمخاطر والحصار ، المفروض من قبل البرتغاليين غدا طريق القوافل التقليدي ايسر وأقل كلفة من طريق الرأس خلال القرن السابع عشر(٢٨) .

وكان الهولنديون قد اتجهوا نحو توطيد علاقاتهم بالقوى المحلية في البحر الأحمر ، إيماناً منهم بأهمية ذلك الطريق في الحياة التجارية والأنشطة الأخرى المرتبطة بذلك العمل . ألا أن هذا التوجه اصطدم بتوجهات الدولة العثمانية ، التي حرصت على رفض دخول القوى الأجنبية داخل البحر الأحمر ومنع توغلها خشية المساس بالمقدسات الإسلامية وحرصاً على السمة الخاصة ، وعلى ذلك سمحوا للهولنديين بتكوين علاقات مع ميناء "مخا" في اليمن ، فيما صار التركيز على نقل البضائع إلى داخلية البحر اعتماداعلى السفن العربية . أما الإنجليز فقد بدأوا محاولات حثيثة للحصول على علاقات تجارية مع ميناء "مخا"، إلا أن الموافقات العثمانية الرسمية كانت تتأرجح بين القبول والرفض منذ العام ١٦٠٩م ، وكانت مبررات هذا التأرجح تنطلق من الحرص وعدم الثقة بالقوى الأوروبية التي تحركها الأطماع السياسية على الدوام وكما كشفتها الوقائع والأحداث ، بالإضافة إلى الحذر الشديد الذي رافق الموقف العثماني الرسمي من تقرب الأوروبيين من أراضي المقدسات . وعلى الرغم من الحذر والحرص ، إلا أن الإنجليز تمكنوا من الحصول على موافقة للاتجار والتعامل مع ميناء "مخا" . وكان للتطورات السياسية في اليمن أثرها في تحفيز النشاط التجاري فيها ، فبعد طرد العثمانيين عام ١٦٣٥م(٢٩) وظهور الدولة الزيدية برز الاتجاه نحو التوسع في زراعة محصول البن وتصديره إلى الأسواق الأوروبية .

مما أكسب اليمن علاقات وطيدة مع التجار الأوروبيين ، والحصول على مكاسب واسعة بالإضافة إلى ازدهار الحياة التجارية في البحر الأحمر . وبفعل الموقع الذي تحصل عليه الإنجليز تمكنوا من توجيه تجارة البن اليمني ، بما يتوافق ومصالحهم مستفيدين من العلاقات الوطيدة مع الأئمة الزيديين . وعليه كان البن يشحن وفق خطط شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي حرصت على نقل جزء كبير منه عن طريق رأس الرجاء . مما أضر بالمصالح التجارية لمصر في تلك الحقبة . ولم يقتصر الأمر على النفوذ التجاري الإنجليزي في اليمن، بل جهد الهولنديون في تحقيق علاقات منذ عام ١٦١٤م إلا أن الرفض الذي واجهوه في عدن ومخا جعلهم يركزون نشاطهم على الساحل الجنوبي [٣٠] .

د. إسماعيل نوري الربيعي

الجامعة الأردنية ـ كلية الآداب

قسم التاريخ

الهوامش والمراجع

١ ـ رولان موسينييه ، القرنان السادس عشر والسابع عشر ، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر ، تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٦٦م ، المجلد الرابع ، ص ٦٠٠ .

٢ ـ د. عبد الأمير محمد أمين ، المراحل الأولى للتنافس بين طرق القوافل القديمة وطريق رأس الرجاء الجديد، كتاب تكريم الدكتور عبد الكريم غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، عمان ١٩٨٨م ، ص ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ .

٣ ـ د. نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٤٠ .

٤ ـ رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ .

٥ ـ Masselman, The Cradle of Colonialism , London 1963, P. 224 .

٦ ـ Simkir, Traditional Trade of Asia, London 1968, P. 182 .

٧ ـ بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ٢٥ .

٨ ـ د. يوسف فضل حسن ، الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨٣م ص ١١٧.

٩ ـ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، الريـاض ١٩٦٧م ، ص ١٩ .

١٠ ـ أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي ابن إياس ، بدائع الزهـور في وقـائع الدهـور ، تحقيـق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠م ، جـ ٤ ، ص ٨٤ .

١١ ـ د. فائق بكر الصواف ود. مصطفى محمد محمد رمضان ، أهمية ثغـر جـدة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري [١٦م] ، مجلة الدارة ،العدد الثاني ١٩٨١م ، ص ٢٠٤ .

١٢ ـ د. فـاروق عمـر أباظـة ، عـدن والسياسـة البريطانيـة في البحـر الأحمـر ١٨٣٩ ـ ١٩١٨م ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٨ .

١٣ ـ G. Stripling, The Ottoman Turks and The Arabs 1511 - 1574, Philadelphia 1977, P. 31

١٤ ـ د. عبد الأمير محمد أمين ، المراحل الأولى للتنافس ، المصدر السابق ص ٢٧٨ .

١٥ ـ علي غنام ، كيف نجحت دول أوروبية صغـيرة في استعمار بلـدان كبـيرة ، مجلـة الخليـج العربي ، العدد الأول ١٩٨٧م ، ص ٢٨ .

١٦ ـ رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦٠٦ .

١٧ ـ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الإصلاح الديـني ، ترجمـة محمـد علـي أبـو درة ، جامعـة الدول العربية ، القاهرة ١٩٧٢م ، الجزء الخامس من المجلد السادس ، جـ ٢٦ ، ص١٨٥.

١٨ ـ رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦٠٩

١٩ ـ C.R. Boxer, Portuguese Conquest and Commerce in Southern Asia 1500 - 1750, London 1968, P. 415 .

٢٠ ـ رولان موسينييه , المصدر السابق ، ص ٦١٠ .

٢١ ـ د. عبد الأمير محمد أمـين ، نظـرة جديـدة للإنجـازات السياسـية والعسـكرية والتجاريـة البرتغالية ، مجلة دراسات ، المجلد الخامس عشر ، العدد السابع ١٩٨٨م ، ص ٢٨٦

٢٢ - Boxer Op. cit, P. 422 .

٢٣ - د. عبد الأمير محمد أمين ، نظرة جديدة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

٢٤ - بانيكار ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

٢٥ - N. Steensgaard, The Asian Trade Revolution of the Seventeenth Century, London 1974 , p. 170 .

٢٦ - Ibid . p.168 .

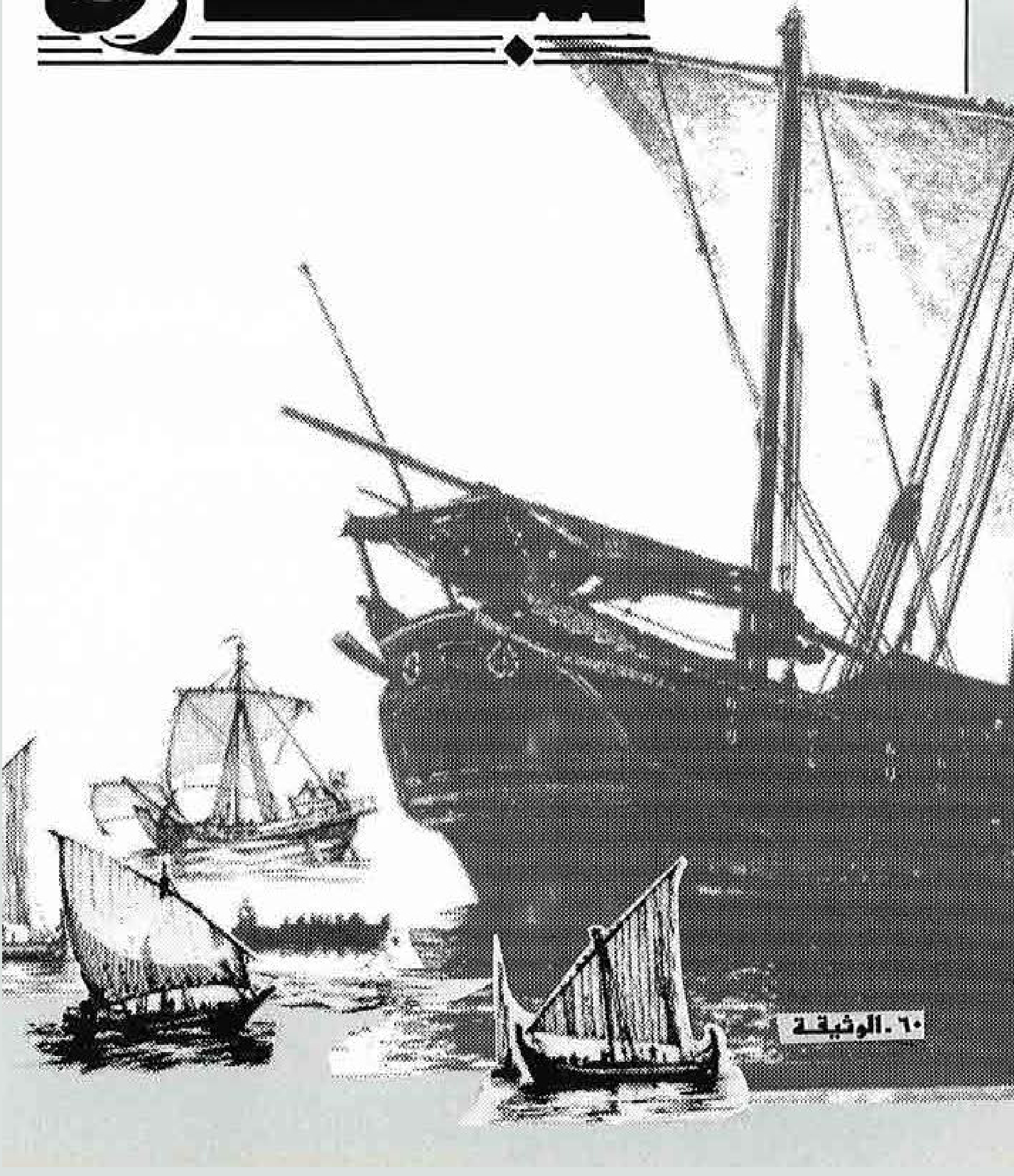
٢٧ - Ibid .

٢٨ - رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦١٠ .

٢٩ - د. يوسف فضل حسن ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

٣٠ - نفس المصدر ، ص ١٢٤ .

مجاري



الهداية

كتابٌ ألّفه ربّان بحريني وشوّهه محقق

بقلم: حسن صالح شهاب ـ اليمن

قبل عشر سنوات قرأت في إحدى صحف الخليج العربي ـ لا أتذكر اسمها ـ خبر حصول "مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية" بقطر على مخطوطة[1] هامة في الإرشادات الملاحية ، وأن المركز تقدم إلى منظمة (اليونيسكو) بطلب المساعدة في تحقيقها ، فرجوت آنذاك أن تكون المخطوطة من تلك المرشدات البحرية التي



سبقت (رحماني) أو (رهماني) ابن ماطر العماني، والتي ظهرت عقب تأثر الملاحة العربية بأساليب الملاحة عند الأوروبيين، مثل استعمال قياس ميل الشمس عن دائرة خط الاستواء ، شمالاً وجنوبا ، بآلة (الكمال) بدلاً من قياس ارتفاع نجم القطب الشمالي ، المعروف عند البحارة بـ (الجاه) ، بعيدان القياس المعزوف عند المتقدمين من البحارة[٢] ، واستبدال (أصبع) قياس النجم بدرجة ميل الشمس ، في حساب عروض البلدان والمسافات ، الذي نجده في (الرحمانيات) التي ظهرت عند البحارة العرب عقب سيطرة دول أوروبا على التجارة البحرية في المحيط الهندي . فمثل هذه الرحمانيات ، أو المرشدات البحرية ، لابد أن تحتوي على القديم الأصيل ألى جانب الجديد المقتبس في علم قياس العرض والطول ، والمسافات البحرية وغيرها ، كما نلاحظ في مخطوطة (رحماني) ابن ماطر ، حيث نجد قياسات جزر (الذيبة) المعروفة حالياً بجزر (مالديف) بأصابع قياس (الجاه) ، المعروف عند البحارة المتقدمين ، إلى جانب قياساتها بدرجات ميل الشمس عن خط الاستواء المستعملة عند المتأخرين[٣] .

ويعتبر رحماني ابن ماطر العماني أقدم وأضخم رحماني عُرف حتى الآن ، بعد تأثر الملاحة العربية بأساليب الملاحة الأوروبية ، إذ يبلغ عدد صفحاته أكثر من مائتين وخمس وأربعين صفحة من القطع الكبير ، وتم الفراغ من نسخه في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)[٤] .

وحمدت للمركز اهتمامه الكبير بتراثنا البحري ، غير أنني في الوقت نفسه استغربت أن يجهل المركز أن هذا التراث لم يدخل بعد ضمن علوم العرب الأخرى ، كالفلك والطب وغيرهما ، والتي أصبحت معروفة وتدرس في بعض المعاهدوالكليات الخاصة ، وأن الدراسات والبحوث التي تناولته ، حتى الآن ، ماهي في الحقيقة إلا نتاج جهد

فردي ، تصيب وتخطيء ، وأغلبها مجرد معلومات عامة لاتمس شيئاً من قواعده العلمية. لذلك فإنه من الصعب - إن لم يكن متعذراً - على أي واحد ، سواء كان من أساتذة علوم البحار من منظمة (اليونسكو) ، أو من خارجها ، أو من غيرهم ، أن يحقق كتاباً، مخطوطاً أو مطبوعاً ، في الإرشادات الملاحية العربية ، دون أن يكون قد درس هذه الإرشادات بالممارسة ، وعرف المعاني الحقيقية لمصطلحاتها من أربابها ، على ظهور السفن الشراعية العربية ، أو ممن أخذ عنهم وشاركهم حياتهم البحرية المليئة بالأهوال . أمّا من يستبيح لنفسه معالجة هذه المرشدات بالحدس والتخمين ، وهو جالس في هدوء إلى مكتبه ، بعيداً عن البحر وأمواجه الصاخبة ، فسيكون فيما يتناوله منها - مهما علت درجته العلمية - كحاطب ليل لايستطيع أن يميز الثمين فيما يجمعه من الغث ، فيفسد الصالح منها ولايصلح الفاسد .

استغربت أن يجهل المركز هذه الحقيقة ، وهو قائم وسط بيئة ذات ماض بحري عريق ، لازالت بها منه ومن رجاله بقية ، يمكن على يدهم دراسة المرشدات البحرية ومعرفة معاني مصطلحاتها الفنية . فيكون المركز برجوعه إلى من تبقى من المسنين منهم في تحقيق (مجاري الهداية) وشرحه ، قد أعطى "الخبز لخبازه" ـ كما يقول المثل الدارج. ويمكن لأي واحد أو اثنين من موظفيه ، أو من غيرهم ، ممن لديهم خبرة في مجال التحقيق من أبناء الخليج ، أن يقوما بذلك .

ومرت الأيام والتقيت في أواخر عام ١٩٨٦م ببعض العاملين في منظمة (اليونسكو) من المتخصصين في علوم البحار - غير علم الملاحة الشراعية العربية ـ وعلمت منهم أن مخطوطة (مجاري الهداية) أو صورتها - لاأتذكر - لازالت قابعة على رفوف المنظمة . وأخبرني أحدهم أنها ليست مخطوطة ، وإنما هي كراسة أو رسالة صغيرة في طرق مغاصات اللؤلؤ في الخليج سبق طبعها في البحرين .

وأخيراً علمت، أثناء وجودي بالكويت لحضور الدورة العاشرة للأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات في الخليج والجزيرة العربية ، من ٢١ ـ ٢٣ من نوفمبر ١٩٨٧م ـ

علمت بصدور الكتاب الذي انتظرته أكثر من ثلاث سنوات وكنت أرجو أن يسد بعض الثغرات في تاريخ علومنا البحرية . وكم كانت خيبة أملي عندما تسلمت نسخة مصورة منه ، أهداها لي صديق عزيز ، وتبين لي أنه ليس الكتاب الذي كنت أرجوه ، على إثر تلك الدعاية الواسعة من قِبَل (**مركز التراث الشعبي**) ، وإنما هو مجرد رسالة أو ـ كما أسماها مؤلفها ـ دفتر في المجاري أو الطرق البحرية بين مغاصات اللؤلؤ (**الهيرات**) في الخليج العربي ، ورحت أعد ، في دهشة ، صفحاته فوجدتها مع صفحة العنوان لاتزيد على ثلاثين صفحة من القطع الصغير . ألفه الربان راشد بن فاضل آل بن علي لبحارة (**الهيرات**) في الخليج ، وأسماه (**مجاري الهداية**) ، وطبع لأول مرة، في البحرين سنة ١٣٤١هـ (**حوالي ١٩٢٢م**) .

وفي هذا الكتاب الذي نشره المركز تحت عنوان (**مجاري الهداية**) نجد صورة للكتاب بطبعته الأولى في البحرين ، وضعت قبلها دراسة موجزة في تاريخ الملاحة عند العرب للدكتور أنور عبد العليم ، وبعدها وضعت محاولة غير موفقة ـ كما سنرى ـ لتقديم الكتاب في صياغة جديدة ، سميت تحقيقاً ومعالجة علمية للكتاب ، للدكتور جاسم الحسن ، أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية العلوم ـ جامعة الكويت .

وليست لنا ملاحظات على دراسة الدكتور أنور إلا على تسرعه في مجاراة العامة وصغار البحارة في الوقت الحاضر في تسميتهم لـ (**مجاري الهداية**) بالنائلة . فلو تريث قليلا ورجع إلى (**دليل المحتار**) للقطامي ـ على الأقل ـ لوجد أن (**النائلة**) الشائعة الآن هي تصحيف (**النالية**) ، حدث مع مرور الزمن وعدم استعمال (**النالية**) منذ زمن بعيد ، وأن النالية (جمع نوالي) هي الخريطة البحرية ، التي كان البحارة المتأخرون ينقلون عنها عروض وأطوال الأماكن ، وكذلك المجاري أو الطرق البحرية . وهي خرائط انجليزية كانوا يشترونها من (**بومباي**) و (**عدن**) . وكانوا يحرصون على أن تكون عروض وأطوال المراسي وغيرها في دفاترهم مطابقة لعروضها وأطوالها في (**النوالي**) الحديثة الطبع . قال القطامي في نهاية جداول عروض وأطوال البلدان في كتابه: " **متقن**

الطول والعرض كما هو في النوالي الطابع الجديد "(٥) . وجاء في (رهماني)ابن ماطر: " **أسماء البلدان ومعرفة العرض والطول الانقريزي**(٦) **مأخوذ من الغالية . تفقه وبا لله التوفيق "**(٧) وقال القطامي في موضع آخر من كتابه: " **وهذه المجاري مستخرجة من النوالي الطابع الجديد "**(٨).

وكانت (**النوالي**) تستعمل في الرحلات الطويلة بين بلاد العرب والهند وشرقي أفريقيا، ومع تقلص هذه الرحلات ، والاعتماد على أعماق البحر ، والمعالم البحرية والبرية ، في معرفة الأماكن والطرق البحرية ، وهي طرق قصيرة ، لاتستلزم معرفة عرض المكان المقصود وطوله ، ومعرفة عرض مكان السفينة ،لاستخراج المسافة بين المكان المقصود وموقع السفينة ـ مع ذلك أهمل استعمال (**النالية**) ، حتى صارت تنطق (**النائلة**)، في الأيام الأخيرة .

محتويات (مجاري الهداية) وأسلوبها

قبل النظر فيما سمي بـ " **التحقيق والمعالجة العلمية** " للكتاب ، والتعرف على مدى مطابقة صيغة الدكتور الحسن للكتاب لصيغته الأصلية ، من حيث المعنى ، لابد من معرفة مجمل محتويات الكتاب وأسلوب المؤلف ولغته .

وزع المؤلف مجاريه ، خاصة مجاري (**الهيَرات**) على مناطق الهيَرات في الخليج، ووضع مجاري كل منطقة في باب أو فصل خاص بها من الكتاب . كما وضع الطرق البحرية العامة داخل الخليج ، من خور البصرة إلى مضيق هرمز ، في الباب الأول وقسمها على النحو التالي:

١ ـ الطريق من خور البصرة إلى البحرين ، وتمر بمحاذاة ساحل الكويت والأحساء ، وبين الجزر المجاورة لهما ، إلى (رأس تنورة) ، ومنه إلى البحرين .

٢ ـ الطرق بين البحرين ومراسي الجزء الجنوبي من الأحساء ، وشبه جزيرة قطر ، ثم التي بين قطر وساحل الإمارات المتحدة ، والجزر المتناثرة بينهما .

٣ ـ الطرق بين الجزر المجاورة لساحل إيران ، وبين كل من البحرين وقطر والإمارات المتحدة .

٤ ـ الطريق المحاذية للساحل الإيراني ، من خور البصرة إلى (**رأس عصبان**).

٥ ـ الطرق بين (**رأس عصبان**) على الساحل الإيراني وبين كل من البحرين ورأس تنورة . ثم الطرق التي بين (**رأس السفانية**) بساحل (**العدان**) من بلاد العرب إلى (رأس الخان) بساحل إيران . وكذلك الطرق التي بين الجزر المجاورة لساحل (**العدان**) أو الأحساء .

ومعظم هذه الطرق قد سبقه (**القطامي**) إلى وصفها في كتابه (**دليل المحتار**) . أما الباب الثاني فبدأ به مجاري الهيرات ، وخصه بمجاري هيرات (العدان) . والعدان ـ كما عرّفه عبد الوهاب القطامي ـ يطلق على الساحل ، من (**رأس القصور**) (**الشعيبة**) بساحل الكويت إلى (**رأس تنورة**) بساحل الأحساء ، ومياه البحر بجواره ضحلة[٩] . ومراكز مجاري هيرات العدان هي :

رأس تنورة ـ أبو دقل ـ خورا ـ الخشينة ـ الوشير ـ أبو سعفة

وهناك هيرات يقول عنها أنها " **صفق رق البر** " أي في المياه الملاصقة لمياه الساحل الضحلة ، ليس لها مجاري ، يمكن الوصول إليها من الساحل .

وتناول في الباب الثالث مجاري **(الهيَرات البحرية)** ، أي التي إلى ناحية عرض البحر ، وهي هيرات تقع شرقي هيرات **(العدان)** ، من شمال البحرين إلى جنوب شرقي شبه جزيرة قطر . وهناك هيرات في المياه الضحلة الملاصقة لساحل **(لفان)** بقطر ليس لها مجاري .

أما الباب الرابع فيخص مجاري **(هيرات الظهر)** ، أي ظهر شبه جزيرة قطر[١٠] ، وهي هيرات الجزء الجنوبي من الخليج بين قطر والإمارات المتحدة ، ومجاريها:

١ ـ من **(أبا الهنبار)** ، جنوب شرقي قطر ، إلى جزيرة **(داس)** التابعة لإمارة **(أبوظبي)**.

٢ ـ من **(الدوحة)** عاصمة قطر إلى جزيرة **(دبينة)** .

وفي الباب الخامس تناول المجاري بين الجزر المتناثرة بين شبه جزيرة قطر وساحل الإمارات المتحدة . ثم مجاري الهيرات الواقعة شرقي جزيرة **(داس)** .

ذلك هو مجمل محتويات كتاب أورسالة (مجاري الهداية) . أما أسلوب المؤلف في وصف المجاري والمسافات ، وأعماق البحر ، والمضاحل والشعاب البارزة والخفية ، وغيرها مما يسمى عند البحارة بالأوساخ ، فغاية في البساطة والإيجاز ، وبلغة أفضل من لغة ما عرفته من المرشدات البحرية المتأخرة . وهذه بعض الأمثلة منه:

ـ من **(أبو دقل)** مجرى **(الواسعة)** في مغيب الإكليل ، والمسافة ميل ٩ .

ـ من **(أبو دقل)** مجرى **(خبّابان)** في سهل مغيب ، وإلى **(خورا)** والمسافة قدر ميل٥.

ـ من **(أبو دقل)** مجرى **(أبو حاقول)** في العقرب مطلع ، المسافة قدر ميل ١٤ .

- من (**أبو دقل**) مجرى (**الميَّانــة**) بـين التـير والإكليـل مطلـع ، المسـافة ميـل ٢١ ، والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨ .

- من (**أبو دقل**) مجرى (**شقتة**) مطلع الحمارين ، تجي قبل(**هير طرقة**) بالمجرى، ثم تجي (**شقتة**) . المسافة قدر ميل ١٣ .

بمثل هذه العبارات البسيطة القصيرة يمضي المؤلف في وصف مجـاري الهـيَرات . ولا أعتقد أن أحداً من القراء لايعرف معنى (**المجرى**) ، (**ميل ٩**) ، أو قوله: " تجي قبـل (**هير طرقة**) ثم تجي (**شقتة**) " وقوله : " **والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨** " . لكن ما لايعرفه القارئ ، غير البحار ، تلك المصطلحات الملاحية مثل قولــه: " **بـين التـير والإكليل مطلع** " أو قوله " **جوش الناقة مطلـع** " . وهـذا مـا كـان ينتظـر مـن الدكتـور الحسن أن يشرحه بدقة فيما أسماه بالمعالجة العلمية للكتاب . وسنتعرف على مزيد مـن الأمثلة من أسلوب المؤلـف عنـد مقارنتهـا بأمثلـة مـن أسـلوب صياغـة الدكتـور الحسـن للكتاب.

وليس في (**مجاري الهداية**) شيء جديد تهمّ معرفته المهتم بدراسة تـاريخ تطور علم الملاحة عند العرب ، سوى تلك الإشارة في نهاية الكتاب ألى قياس المسافة بأقصى رؤيـة للدقل الذي يبلغ طوله ثلاثين ذراعاً ، والتي قدرت بتسعة أميال . ولاغرابـة في ذلـك ، فمجاري الهيرات مجارٍ قصيرة لايبلغ أطولها عرض وطول درجة واحدة . لذلك لايحتاج ربابنتهـا إلى معرفـة عـروض وأطـوال الهـيرات لاسـتخراج المسـافات بينهـا وبـين موقـع السفينة، كما في مجاري أوطرق الرحلات الطويلة . لكن هذا القياس ، أعني قياس رؤية الدقل ، غير مضبوط بسبب اختلاف قوة البصر من شخص لآخر ، ولانجـد لـه ذكـراً في المرشدات البحرية المتأخرة التي عرفناها .

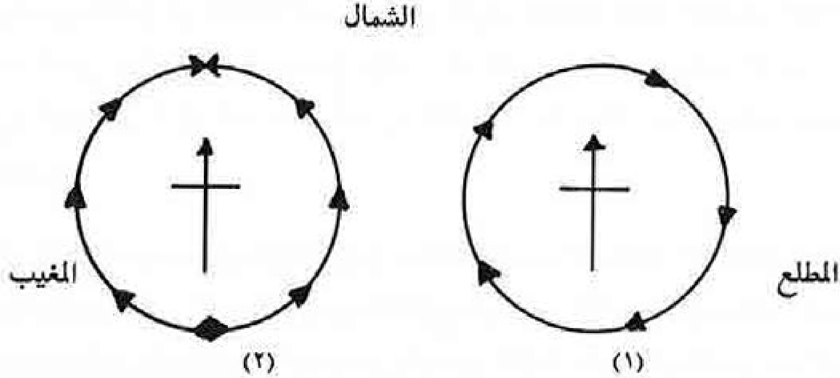
كذلك لانجد في (**مجاري الهداية**) إشارة إلى (**الباطلي**) وهــو أداة تقـاس بهـا سـرعة السفينة عند البحارة المتأخرين ، أمثال القطـامي وابـن مـاطر وغيرهمـا . ويقـول المؤلـف

الربان راشد بن فاضل أن السفينة السريعة تسير بالرياح الملائمة تسعة أميال في الساعة، أي مسافة أقصى رؤية للدقل الذي يبلغ طوله ـ كما قال ـ ثلاثين . ومن المحتمل أن (**الباطلي**) لايستعمل إلا في الرحلات التجارية الطويلة ، ولاحاجة له في مجاري صيد اللؤلؤ القصيرة .

وهناك اختلاف بينه وبين (**القطامي**) في مسألة جوش ودامن الخن أي النجم في دائرة بيت الإبرة (**البوصلة**) . فدامن الخن عند القطامي هو الربع الأول من درجات الخن ، أي درجتين وثماني وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية ، وجوش الخن هو الربع الرابع من الخن ، أي ما بعد ثماني درجات وست وعشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية من درجات الخن ، وهي إحدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة .

وعلى هذا يكون جوش الخن عند (**القطامي**) هو مقدمة الخن في اتجاه سير عقارب الساعة ، أي الطرف الأيمن منه بالنسبة لمدير سكان السفينة، ودامنه الطرف الأخير إلى يسار (**السكوني**) أي مدير السكان . فجوش خن مطلع النعش مثلاً ، يتقدمه طرف خن مطلع الناقة ، أي دامن مطلع الناقة ، وجوش خن مغيب النعش يتقدمه دامن مغيب الفرقد . قال: "**جوش مطلع السلبار إلى طرف القطب**"[١١] . وقال: " **دامن مطلع سهيل إلى طرف الحمارين**"[١٢] .

أما صاحب (**مجاري الهداية**) فعنده الجوش طرف الخن الذي إلى جهة الشمال ، والدامن طرفه الذي إلى جهة الجنوب . ومن هذا القبيل استعماله لفظة (**جوّش**) و (**يجوّش**) بمعنى (**ارتفع**) و (**يرتفع**) في مجراه إلى جهة القطب الشمالي . لكن ما عند (**القطامي**) هو الأصح ، فالجوش يأتي غالباً عند البحارة بمعنى مقدمة الشيء أو الجزء الأمامي منه، والدامن بمعنى مؤخرة الشيء ، فجوش الشراع ، مثلاً ، هو زاوية مقدمة الشراع ، ودامنه هو مؤخرته :



(١) تشير رؤوس الأسهم إلى اتجاه جوش الخن في دائرة أخنان بيت الإبرة عند القطامي .
(٢) اتجاه جوش الخن عند صاحب (مجاري الهداية) من الجنوب إلى الشمال.

التحقيق والمراجعة العلمية

التحقيق بتعريفه المعروف لايصح ، البتة ، إطلاقه على تلك الصياغة التي حاول بها الدكتور الحسن تقديم الكتاب إلى القاريء ، غير البحار . كما لايصح أيضاً تسميتها بالمعالجة العلمية للكتاب ، لأنها ـ كما سنرى ـ لاتطابقه في المعنى ولاتفسر مصطلحاته الملاحية . ولا أعتقد أن الدكتور الحسن ، قبل أن يقدم على عمل ذلك ، قد اطلع على أي واحد من كتب الإرشادات الملاحية العربية، سواء القديم منها أو الحديث . يؤكد هذا أنه لم يشر ، إطلاقاً ، إلى أي واحد منها فيما أسماه بالمعالجة العلمية . حتى (دليل المحتار) للقطامي أشهر ما عرف من (**رحمانيات**) البحارة المتأخرين لم يرجع إليه .

ويبدو أن كل ما استطاع معرفته وإضافته إلى صياغته للكتاب هو ما يقابل كل خن أو نجم من درجات دائرة بيت الإبرة (**البوصلة**) . لكن هذه الإضافة البسيطة ، والتي حرص على ذكرها عند كل خن ، هي التي زادت من فساد صياغته . إذ لم يتنبه إلى أن

درجات (جوش) الخن أو نصفه أو (دامنه) أقل من درجات الخن الكامل . فنراه يضع لكل جزء من أجزاء الخن نفس درجات الخن الكامل . كذلك لم ينتبه إلى إن الاختلاف في درجات كسور الأخنان ، أي أجزائها ، يؤدي إلى الاختلاف في عرض المسافة وطولها، التي يقطعها المركب في سيره بكسورها ، كما نرى في الجدولين التاليين:

الأخنان وكسورها	مواقعها من دائرة بيت الإبرة			الأخنان وكسورها	مواقعها من دائرة بيت الإبرة		
(قواعد المجري)	ثانية	دقيقة	درجة	(قواعد المجري)	ثانية	دقيقة	درجة
الجاه	....	....	....	ربع خن	٤٥	١٨	٢٥
ربع خن	٤٥	٤٨	٢	نصف خن	٣٠	٧	٢٨
نصف خن	٣٠	٣٧	٥	خن إلا ربعاً	١٥	٥٦	٣٠
خن إلا ربعاً	١٥	٢٦	٨	الناقة	....	٤٥	٣٣
الفرقد	....	١٥	١١	ربع خن	٤٥	٣٣	٣٦
ربع خن	٤٥	٣	١٤	نصف خن	٣٠	٢٢	٣٩
نصف خن	٣٠	٥٢	١٦	خن إلا ربعاً	١٥	١١	٤٢
خن إلا ربعاً	١٥	٤١	١٩	العيوق	....	....	٤٥
النعش	.....	٣٠	٢٢				

قواعد المجرى	العرض	الطول
الجـــاه (×)		
ربع الخن	٩٩	٤
نصف الخن	٩٩	٩
خن إلا ربعاً	٩٨	١٤
الفرقـــد	٩٨	١٩
ربع الخن	٩٧	٢٤
نصف الخن	٩٥	٢٩
خن إلا ربعاً	٩٤	٣٣
النعـــش	٩٢	٣٨

قواعد المجرى	العرض	الطول
ربع الخن	٩٠	٤٢
نصف الخن	٨٨	٤٧
خن إلا ربعاً	٨٥	٥١
الناقـــة	٨٣	٥٥
ربع الخن	٨٠	٥٩
نصف الخن	٧٧	٦٣
خن إلا ربعاً	٧٤	٦٧
العيـوق (*)	٧٠	٧٠

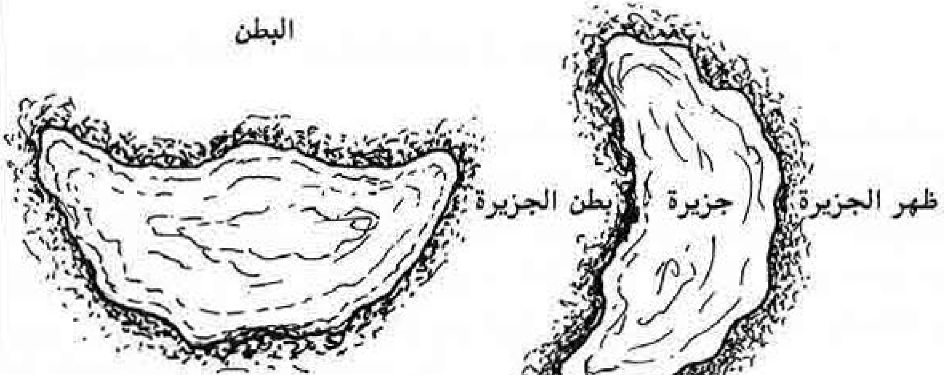
(×) الجري في خن الجاه أو القطب الجنوبي كله عرض . والجري في خن المطلع أو المغيب طول خالص .

(*) يتساوى العرض والطول في الجري في خن العيوق وكذلك في خن العقرب، مطلعاً مغيباً . فإذا قطعت السفينة في الجري في خن العيوق أو العقرب ستين ميلاً ، مثلاً ، فإنها تكون قد قطعت ٣٠ ميلاً عرضاً ومثلها طولاً .

نأتي بعد هذا إلى الألفاظ والمصطلحات التي قال عنها إنها عامية ، ولا يستطيع القارىء غير البحار فهمها ، واستبدلها في صياغته بما يقابلها من الألفاظ الأخرى ، فنجد أن أغلبها فصيح لايصعب فهمه على أي قارىء ، رغم ركاكة بناء عبارات المؤلف، وفساد تصريفه للألفاظ . بل إننا نجد بعض الكلمات التي استبدل بها كلمات

المؤلف يقصر عن أداء المعنى الذي تؤديه كلمات هذا . منها ، مثلاً ، لفظة (قامة) التي استبدل بها (**الباع**) المستعملة في الكتاب في تقدير أعماق البحر . فعند النظر في معاجم اللغة نجد أن الباع هو: " **مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً**"(١٣) و" **باع الحبل بوعاً وتبوّع الحبل: قدّره بباعه**"(١٤) . و(البلّاد)، وهو البحار الذي يقيس عمق البحر ، لايقيس حبل (**البُلد**)(١٥) بقامته وإنما يقيسه بباعه . ومن ذا الذي لايعرف الباع ؟ أما (**القامة**) فلا ذكر لها في معاجم اللغة كمقياس للطول .

واستبدل (**صفة**) بـ (**وصف**) ، والأولى أبلغ من الثانية ، ويفهمها كل واحد . و"**صفة الشيء**" في معاجم اللغة: هيئته وحالته . وفسر (**بطن**) الجزيرة ، مثلاً ، بوسط الجزيرة ، و(**ظهرها**) بخلفها ، وهو تفسير غير صحيح . فالبطن يطلق عند البحارة على الجانب الخفي من الجزيرة ، ويشكل في الغالب خليجاً داخلاً في الجزيرة . أما الظهر فيطلق على الجانب البارز منها في البحر . كما في الشكل الآتي:



وكان من الطبيعي أن يؤدي الفهم الخاطيء لمصطلحات الكتاب وعباراته إلى الاختلاف بين نص الدكتور الحسن ونص الكتاب الأصلي في كثير من المعاني ، كما نلاحظ في الأمثلة التالية:

ص١٤٦

" من (**أم الخشاش**) إلى جزيرة (**دبينة**) المجرى في مغيب السهيل (٢٠٢) ، والمسافة قدرها٣٠ ، وتأتي بذلك المجرى إلى هير (**المعترض**) ومجراه من وسط هير (**أم الخشاش**) . وهير المعترض قريب يمكن رؤية السارية منه (**٥ أميال**) ، وعمق بحره ٨ ـ ٩ قامات ، وعمق البحر بينه وبين (**أم الخشاش**) ١٣ ـ ١٤ قامة . وهو ضيق ويمتد طولاً في الشرق والغرب " .

(النص الأصلي)

" من (**أم الخشاش**) مجرى جزيرة (**دبينة**) في مغيب السهيل ، تجي بذلك المجرى أولاً هير (**المعترض**) في بطن (**أم الخشاش**) قريب ينشاف الدقل ، قدر ميل ٥ ، بحره ٨ ـ ٩ أبواع ،والبحر بينه وبين (**أم الخشاش**) باع ١٣ ـ ١٤ لازيادة ، طوله شرقاً وغرباً ما فيه عرض " .

[وفي هامش الكتاب: " **من أم الخشاش ألى جزيرة دبينة المسافة ميل ٢٠** "]

فالمفهوم من النص الأصلي أن طريق (**دبينة**) من (**أم الخشاش**) في اتجاه مغيب سهيل ويأتي بهذا المجرى أولاً مغاص (**المعترض**) وهو في بطن (**أم الخشاش**) ، أي الجانب المعقوف أو الخفي من (**أم الخشاش**) ، وهو قريب يُرى الدقل منه ، على بعد نحو خمسة أميال ، وعمق البحر عنده من ٨ ـ ٩ أبواع ، أما عمق البحر الذي بينه وبين (**أم الخشاش**)فمن ١٣ ـ ١٤ باعاً وهو طويل في اتجاه الشرق والغرب . والمسافة بين (**أم الخشاش**) وجزيرة (**دبينة**) ٢٠ ميلاً .

وهذا المعنى يختلف ـ كما نلاحظ ـ عن معنى نص الدكتور الحسن ، فهير (**المعترض**) تمر به وأنت في طريقك من (**أم الخشاش**) ويبدو انه سمى بالمعترض لاعتراضه بين (**ام الخشاش**) و جزيرة (**دبينه**) و ليس فى وسط هير (**ام الخشاش**) كما يفهم من نص الدكتور الحسن . وكيف يقع هير وسط هير ؟ ونراه قد استبدل (**الدقل**) بـ (**السارية**) في نصه ، مع أن الأولى فصيحة شائعة الاستعمال . فالدقل لغة: " **خشبة**

طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع "[١٦] . و(ينشاف) في نص المؤلف بمعنى (يرى) ، و(شاف) فصيحة تأتي في معاجم اللغة بمعنى " أشرف ونظر . وتشوّف الشيء: بدا من علو ، واشتاف إليه: تطاول ونظر " [١٧] .

ص١٤٦

" وهير (أم الخشاش) واسع وعليك أن تلاحظ أنه إن كنت في الغرب فانزل قليلا في الشمال ، وإن كنت في الشرق فعليك أن تتحول إلى مطلع السهيل (١٥٧°) . و(أم البندق) لها ضابط في موقعها فهي محاطة بجزيرتي (قرنين) و(داس) . فإذا ما أصبحت (داس) جنوب مطلع العيوق (٤٥°) وبدت جزيرة (قرنين) في جنوب مطلع العقرب (١٣٥°) فأنت على هير (أم البندق) " .

(النص الأصلي)

" و(أم الخشاش) كبيرة ينبغي لك أن تلاحظ إذا أنت من غرب (تيوش) [تجوّش]، وإذا أنت من شرق ينبغي أن تنزل إلى السهيل مطلع . و(أم البندق) لها ضابط الجزر: (قرنين) و (داس)، إذا صارت (داس) حدر العيوق مطلع و(قرنين) حدر العقرب مطلع هي حدرك " .

ومعنى النص الأصلي أن (أم الخشاش) كبيرة ينبغي عليك أن تلاحظ إذا كنت تجري من ناحية المغرب عنها فتجوّش أي ترتفع ناحية الشمال ، وإذا كنت تجري من الشرق عنها فتنزل في مجراك إلى مطلع سهيل . ولمعرفة (أم البندق) ضابط هو موقع جزيرة (داس) و (قرنين): فإذا صارت (داس) تحت مطلع العيوق و (قرنين) تحت مطلع العقرب فهي تحتك أي أمامك في المجرى . وليس معنى قوله: " حدر العيوق " و "حدر العقرب " جنوب مطلع العيوق ، وجنوب مطلع العقرب ـ كما فهم الدكتور

الحسن ـ فجنوبي مطلع العيوق يأتي مطلع خن الواقع ، وجنوبي مطلع العقرب يأتي مطلع خن الحمارين . فالبحار عندما يقول (حدر) أو (تحت) مطلع أو مغيب النجم الفلاني فإنه يعني تحت مطلع أو مغيب النجم من الدائرة الأفقية . فإذا ظهرت الجزيرة، مثلاً ، في الأفق فإنه يحدد موقعها بموقع طلوع أو غروب النجم أي الخن الذي تقع الجزيرة تحته ، وليس إلى الجنوب عنه .

ص١٥٤

" من (داس) إلى (**أبو حصين**) المجرى في اليمين من مغيب التير(٢٤٧°) .

من (**أبو حصين**) إلى جزيرة (**قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°) .

من (داس) إلى (**جزيرة قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°) .

(الأصل)

" من (داس) مجرى (**أبو حصين**) مجرى جزيرة (**قرنين**) دامن التير مغيب ".

يقول أن من جزيرة (داس) إلى كل من (**أبوحصين**) و(**قرنين**) مجرى واحد في اتجاه دامن مغيب التير . ويبدو أن الدكتور الحسن رأى أن الإيجاز في نص المؤلف يجعل فهمه صعباً على القارىء ، فجزّأه إلى ثلاثة مجارٍ بين الثلاث الجزر ، ملأ بوصفها ربع صفحة الكتاب تقريباً . وهنا نجده يكرر نفس الخطأ الذي أشرنا إليه من قبل ، حيث جعل (**دامن مغيب التير**) على نفس درجات خن أونجم مغيب التير التام ، وهي (٢٤٧°) .

فدامن مغيب التير في (**مجاري الهداية**) هو الربع الأول منه إلى جهة القطب الجنوبي ، أي بزيادة درجتين وثمان وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية على درجات مغيب خن الإكليل الذي يليه جنوباً ، وهي (٢٣٦°) وخمس عشرة دقيقة فيصير دامن مغيب التير على ٢٣٩ درجة وثلاث دقائق وخمس وأربعين ثانية وليس على (٢٤٧°) ..

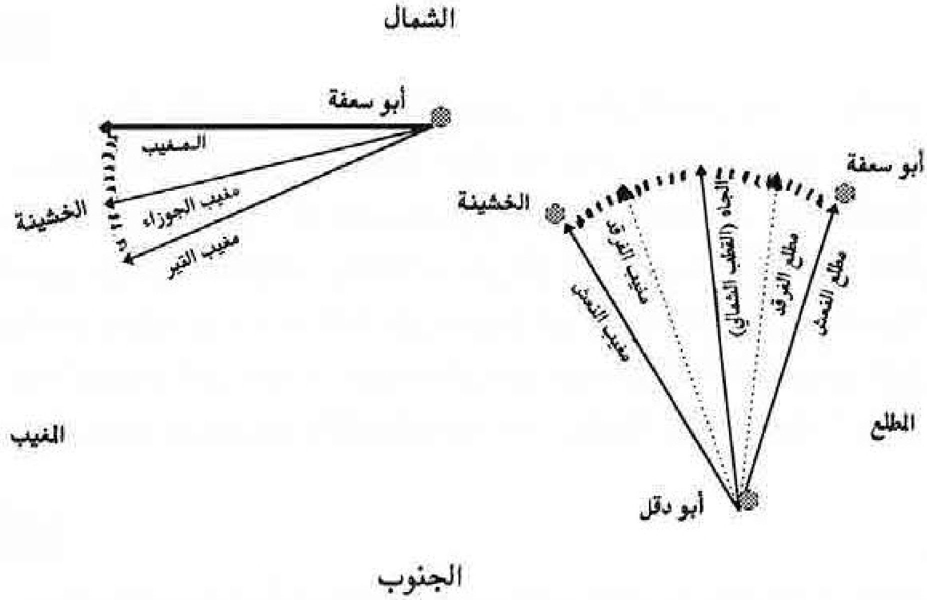
ص١٢٨

" من هير (**أبو دقل**) إلى هير (**أبو سعفة**) المجرى في مطلع النعش (٢٢°) ، والبحر من دونه عمقه عشرين قامة . هير (**أبو سعفة**) ماؤه ضحل لدرجة أن السفن تصطدم به وتمر به تيارات قوية . أما المغاص فهو في الغرب من الفشت ، ويأخذك هذا المجرى إلى هير (**الخشينة**) . والمنطقة من هير (**أبو سعفة**) إلى هير (**الخشينة**) كلها مغاصات وعمقها من ٦ - ١٤ قامة حتى تصل إلى هير (**الخشينة**) في مغيب الجوزاء (٢٥٨°) ومغيب التير (٢٤٧°) . ويوجد خورسوه بين هير (**الخشينة**) وهير (**أبو سعفة**) والبحر من دون هير (**الخشينة**) عمقه ١٧ ، والمسافة قدرها ٦ أميال " .

(الأصل)

" من (**أبو دقل**) مجرى (**أبو سعفة**) في النعش مطلع، البحر من دونه باع٢٠ . (**أبو سعفة**) فشت يلحم ذو ماية كثيرة ، المغاص غربي الفشت . إلى هير (**الخشينة**) كلها مغاص ، من بحر باع ٦ إلى باع ١٤ ، إلى أن تظهر على (**الخشينة**) في مغيب الجوزاء والتير ، ما بينهم خور سوى ذلك . من (**أبو دقل**) مجرى (**الخشينة**) في مغيب النعش ، والبحر من دونها باع ١٧ ، المسافة قدر ميل ٦ " .

وفحوى النص الأصلي أن طريق (**أبو سعفة**) من (**أبو دقل**) في مطلع النعش ، وعمق البحر من دون (**أبو سعفة**) ٢٠ باعا، وهو فشت [١٨] تلحم فيه السفن أي تجنح بسبب شدة التيار عنده ، والمغاص غربي الفشت . ومن مغاص فشت (**أبو سعفة**) إلى أن تظهر (**الخشينة**) كله ، أي البحر مغاصات في اتجاه مغيب الجوزاء والتير . وطريق (**الخشينة**) من (**أبو دقل**) في اتجاه مغيب النعش ، وعمق البحر دونها ١٧ باعاً ، والمسافة بينهما ستة أميال . وخطأ الدكتور الحسن في قوله : " ويأخذك هذا المجرى إلى هير (**الخشينة**) يعني المجرى من (**أبو دقل**) إلى (**أبو سعفة**) " ، كما يتضح من الأشكال التالية :



ص١١٤ ـ ١١٥

" من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) في مغيب السـهيل (٢٠٢°) وإن كنت تريد درب (**الخصاصيف**) تحول مستشرقاً إلى أن تصبح قلعة ابن عبد الوهاب في مغيب السماك(٢٩٢°) . والمجرى أثناء المد بين الحدود عمقه قامة ونصف القامة . أما إذا وصل العمق إلى أربع قامات فاجعل مجراك موازياً للحدود وبالقرب منها ومتجهاً إلى الشمال إلى أن يبدو لك مرتفع على الساحل (**ظويهرة**) منفصلاً عما خلفه فسترى آنذاك البلد والبندر ، فارجع واسلك في المغيب (٢٧٠°) لكي تتحاشى المنطقة الضحلة الشمالية (**الرق الشمالي**) ، وتحول سالكاً في اتجاه الجنوب القطب (١٨٠°) عندها ترى البندر فادخل فيه وارس بالخير والسلامة " .

(الأصـــل)

" المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) مغيب السـهيل ، وإن كنـت تريد درب (**الخصـاصيف**) نـزِّل إلى [أن] تصير قلعـة ابـن عبـد الوهـاب في السـماك مغيب. المجرى بين الحدود[19] بالسجى[20] يكون الدرب باع ...ونصف، وإذا نـزل البحر باع ٤ قص الحدود مشمل إلى أن تفرك[21] ظويهرة[22] وتشوف الديرة والبنـدر ارجع في المغيب عن الرق الشمالي وأنت مجنب ترى البندر اطرح بسلامة " .

يقول إن المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) عن طريق (**دارين**) في مغيب سهيل . وإن كنت تريد (**ذويل**) عن طريق (**الخصاصيف**) فانزل إلى الجنوب من مغيب سـهيل ، أى انزل إلى مغيب السلبار حتى تصبـح قلعـة عبـد الوهـاب في مغيـب السماك عنـك ، ويكون طريق المجرى بين الحدود في حالة المد (**السجى**) على عمق باع ...ونصف . هنـا إسقاط في الأصل بدليل قوله: " **وإذا نزل البحر باع ٤**"، أي إذا انخفض المـاء إلى عمـق ٤ أبواع فقص الحدود من ناحية الشمال ، أي تتبع آثار ومعالم الحدود وأنـت تجاريهـا من ناحية الشمال إلى أن تخلف أكمة بارزة على الساحل فحينئذ تـرى المدينـة والمرسـى فارجع في اتجاه المغيب عن الرق الشمالي أي المياه الضحلـة بعدهـا تـرى المرسـى وأنـت تجري في اتجاه الجنوب .

وخطـأ الدكتـور الحسـن في تفسـيره قـول المؤلـف: " وإن كنــت تريــد درب (**الخصاصيف**) نزِّل " بـ " **تحول مستشـرقاً** " . ولم يحـدد المؤلـف نجـوم المجـاري في قوله: " **قص الحدود مشملاً** "وقوله: " **وأنت مجنب** " فلفظـة (**مشمل**) لاتعـني ـ كما فهم الدكتور الحسن ـ في اتجاه خن (**الجاه**) ، أي القطب الشمالي . و(**مجنب**) في اتجاه خن القطب الجنوبي .

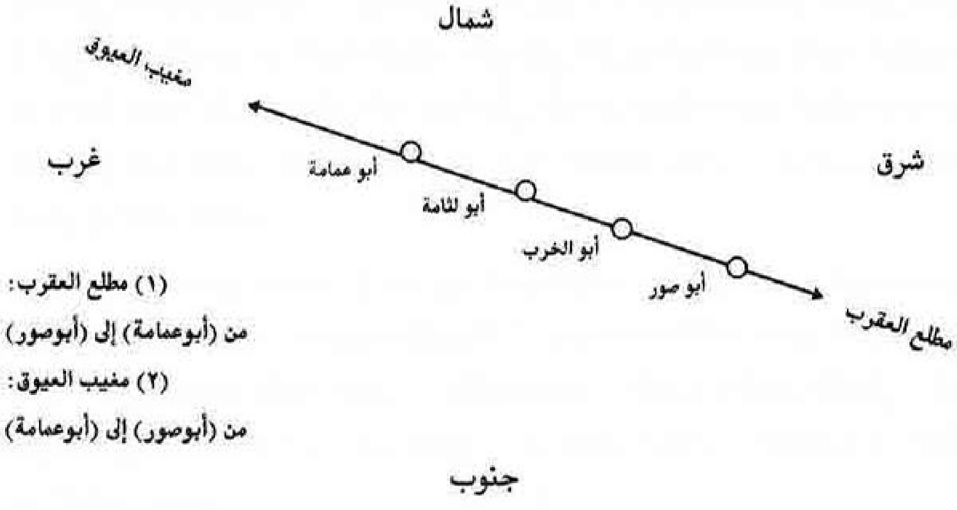
ص١٣٤

" من (**أبوعمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**أبوالخـرب**) إلى (**أبوصـوس**) المجـرى في مطلـع العقرب (١٣٥°) ومغيب العيوق (٣١٥°) . ومجرى جميع هذه الهيرات واحد " .

(الأصل)

" من (**أبو عمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**أبوالخرب**) إلى أبو صور عقرب مطلع وعيوق مغيب " .

أي أن من (**ابوعمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**ابوالخرب**) إلى (**أبوصور**) المجرى يكون في مطلع العقرب وعكسه أي من (**أبوصور**) إلى (**أبوالخرب**) إلى (**ابولثامة**) إلى (**أبوعمامة**) في مغيب العيوق . ويبدو واضحاً أن الدكتور الحسن لم يفهم أن المجرى في مغيب العيوق هو المجرى المعاكس لمجرى مطلع العقرب . وأن المؤلف بقوله: " **عقرب مطلع وعيوق مغيب** " يقصد المجريين: مجرى مطلع العقرب من (**أبوعمامة**) إلى (**أبوصور**)، ومجرى مغيب العيوق في العودة من (**أبوصور**) إلى (**أبوعمامة**) . كما في الشكل التالي:



ص١٢٦

" من (**رأس تنورة**) إلى خور أبا الواقع المجرى في المطلع (**الشرق ٩٠°**) وبين الرأس وبين الخور بحر عمقه ٦ قامات ، وبهذا المجرى تصل إلى هير (**طرقة**) من الجنوب والمسافة ٧ ـ ٨ أميال " .

(الأصل)

" من (**رأس تنورة**) مجرى (**خورا**) بالواقع مطلع . بين (**الرأس**) وبين (**خورا**) بحر باع ١٦ ، تجي بذلك المجرى هير (**طرقة**) من السافل ، المسافة ميل ٧ - ٨ " .

هنا تبدو واضحة قراءة الدكتور الحسن الخاطئة لقول المؤلف: " **خورا بالواقع مطلع**"، خور (**أبا الواقع**) " ، وبالتالي أخطأ في نجم أو خن المجرى من (**تنورة**) إلى (**خورا**) إذ جعله خن المطلع أي المشرق الأصلي . كما أخطأ في قراءة رقم أبواع عمق البحر بينهما .

نكتفي بهذا القدر من الأمثلةمن الأخطاء الناتجة عن سوء فهم النص الأصلي للكتاب، فالمجال لايتسع لحصر جميع هذه الأخطاء . وإلى جانب هذه الأخطاء نلاحظ في نص الدكتور الحسن إسقاطات نذكر منها هذين المثالين:

ص ١٥٥

" وصف هير البخوش: هو مغاص كبير متصل بهير (**ياسر**)وعمق بحره ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ قامة ، وعمق بحر هير (**ياسر**)... ٩ ـ ١٠ ـ ١١ قامة ، والمسافة قدرها ١٢ ميلاً".

(الأصل)

" وصفة (**البخوش**): هير كبير له شابك مع هير (**ياسر**) . بحره باع ١١ -١٢ ـــ ١٣ ـ ١٤ . وهير (**ياسر**) بحره باع ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ . بيان: من جزيرة (**آزركوه**) مجرى (**النجوة**) مطلع الثرياء ، بحرها باع ٩ ـ ١٠ ـ ١١ المسافة قدر ميل١٢ " .

ص ١٣٣

من نجوة (**العماري**) إلى نجوة (**عبد القادر**) المجرى في مغيب السلبار (١٩١°) والبحر من دونها عمقه١٨ ، وفي الغرب منها قدره ١٤ قامة . من هير (**شتيه**) إلى هير (**أبوالخرب**) العالي المجرى في مطلع الواقع (**٥٦**°) وعمق البحر من دونه ١٥ ـ ١٦ قامة " .

(الأصل)

" من نجوة (**العماري**) مجرى نجوة (**عبد القادر**) في مغيب السلبار ، البحر من دونها باع ١٨ من غربيها باع١٤ . من (**أبوصور**) مجرى نجوة (**الرميحي**)في مطلع النعش البحر من دونها باع ١٦ ومن السافل باع ١٥ . من (**الشتية**) مجرى (**أبوالخرب**) مطلع الواقع البحر من دونها باع ١٥ ـ ١٦ " .

كما نجد في نص الكتور الحسن إضافات لاوجود لها في النص الأصلي كما في المثال التالي:

ص١٤٤ ـ ١٤٥

" وهير (**أم الخشاش**) واسع طولاً وعرضاً ، وله شواغي أي رؤرس بارزة منه ، كما أن له قطعاً صخرية شكلها دائري في مطلع العقرب . من هير (**أم الخشاش**) إلى هير (**الكركرة**) المجرى في مغيب الإكليل . والقطع الصخرية ، وكذلك الكركرة جميعها

قريبة من هير (أم **الخشاش**) . بداية مجاري هير (**أم الخشاش**) هـي جزيـرة (**شـراعوه**) وجزيرة (**داس**) وجزيرة (**دبينة**) ".

(الأصـــل)

" (**أم الخشاش**) كبيرة ، طولاً وعرضاً ، ولها شواقي ونتف مثل المدورة عنها في مطلع العقرب ، و(**الكركرة**) عنها في مغيب الإكليل ، كلهم قريبين منها . مناترها جزيرة (**داس**) وجزيرة (**دبينة**) وجزيرة (**شراعوه**) " .

فالمعنى المفهوم من النص الأصلي أن الشواقي والنتف تقع في مطلع العقرب عن (**أم الخشاش**)و(**الكركرة**) في مغيب الإكليل عنها ، وهي أي (**النتـف**) و (**الكركـرة**) قريبة من (**أم الخشـاش**) . ومداخـل المجـاري إلى (**أم الخشاش**) هـي مـن جـزر (**داس**) و (**دبينـة**) و (**شـراعوه**) . فـالنص الأصلـي لايذكـر المجـرى مـن (**أم الخشـاش**) إلى هـير (**الكركرة**) ، فهما متجاوران ليس بينهما مسافة تستلزم ذكر المجرى بينهما.

كما أضاف إلى نصه الحواشي المخطوطة على النسخة التي اعتمدها في كتابة النص ، بحيث أصبح من الصعب التمييز بينها وبين النص الأصلي المطبوع . وهـذه الحواشـي ـ وإن كانت كما قال ـ للمؤلف وبخطه إلا إنه كان عليه أن يميزها عن الأصل المطبـوع . وهناك إضافات كثيرة لاوجود لها في حاشية نسخة المؤلف ، وإنما تلقاها ـ كما قال ـ عن ذوي الخبرة . نذكر منها هذا المثال:

ص ١١٩

ـ المسافة من (**لفان**) إلى ذخيرة قدرها ١٠٥ ميلاً [**هكذا**]

ـ من رأس (**لفان**) إلى (**الدوحة**) المسافة قدرها ٤٧ ميلاً

ـ ومن (**الدوحة**) إلى جزيرة (**حالول**) المسافة قدرها ٤٧ ميلاً

ـ ومن (**لفان**) إلى جزيرة (**حالول**) المسافة قدرها ٤٧ ميلاً "

وبعد فتلك هي أهم الملاحظات على صياغة الدكتور الحسن لكتاب **(مجاري الهداية)** التي حاول بها ـ كما قال ـ تيسير فهم النص الأصلي للكتاب على دارسيه ، وهي كما نرى ، شواهد تثبت عدم مطابقة هذه الصياغة للأصل في كثير من معانيه ، الأمر الذي يحتم نزعها عن الكتاب ، لأن في بقائها تضليلا للقاريء عن مجاري الهداية الصحيحة .

الهوامش

(١) هكذا قرأت ولم أعلم أن الكتاب قد طبع في البحرين من قبل إلا قبل صدوره من جديد بفترة قصيرة .

(٢) انظر كتابي " الدليل البحري عند العرب " إصدار الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافيا ـ جامعة الكويت . (١٩٨٣م) .

(٣) للمزيد ارجع لكتابي (الدليل البحري) .

(٤) رحماني أبن ماطر: مخطوط أحتفظ بنسخة مصورة منه .

(٥) عيسى القطامي، دليل المحتار في علم البحار، ص ٦٩ (الطبعة الرابعة) .

(٦) الأنقريزي: الإنجليزي .

(٧) ابن ماطر، رحماني مخطوط .

(٨) القطامي، الدليل، ص١٥٩ (الطبعةالرابعة) .

(٩) عبد الوهاب عيسى القطامي، معجم المصطلحات البحرية، ملحق بآخر كتابه (الصيد والتنقل والتجارة في البحار) ملحق بكتاب والده (دليل المحتار)، ص ٢٦٥ (الطبعة الرابعة)، الكويت .

(١٠) انظر شكل ظهر الجزيرة وبطنها .

(١١) عيسى القطامي، دليل المحتار، ص ١٥٥ (الطبعة الرابعة) .

(١٢) نفس المصدر .

(١٣) المنجد، حرف الباء .

(١٤) المعجم الوسيط، ج ١ .

(١٥) البُلد (بضم الباء): حجر أو قطعة من الرصاص تربط بطرف حبل يبلغ طوله عادة سبعين باعاً تقدر به أعماق البحر .

(١٦) المعجم الوسيط، ج ١ .

(١٧) نفس المصدر .

(١٨) الفشت: قطعة تكون غالباً مغطاة بحجارة هشة تكون في مستوى سطح البحر، أو قريبة منه، تغمرها مياه المد غالباً .

(١٩) حد جمع حدود: صخر في قاع البحر يرتفع إلى قرب سطح الماء .

(٢٠) السجى : المـد .

(٢١) فرك الشيء: خلّفه : عبره .

(٢٢) ظويهرة: أكمة بارزة على تضاريس الساحل .

العلاقات



تناولنا فى هذا البحث «مسألة جزر البحرين» كيف نشأت وتطورت أيام العثمانيين واعتمدنا فى إعداده على تقرير لوزارة الخارجية للباب العالى (الحكومة العثمانية) عن البحرين بتاريخ ٨ يناير (كانون الثانى) ١٩١٧ بتوقيع محمد نابي السفير الكبير لدى روما للدولة العثمانية .

وهذا التقرير عرض موجز لتاريخ الصلات بين البحرين والدولة العثمانية . ولكونه صادرا من مصدر موثوق مسئول اعتمدناه فى بحثنا عن البحرين ، وحرصنا كل الحرص على نقل جميع ما جاء فيه حتى يمكن الاطلاع على تاريخ هذا الجزء الهام من الخليج العربى من جهة ، وتزويد الباحثين فى الموضوع باشارات تدلهم على الطريق وتمكنهم من تعميق وتوسيع دائرة بحوثهم من جهة أخرى .

وكما جاء فى التقرير فإن جزر البحرين تقع على مدخل خور كبير فى نهاية قطعة الاحساء على الساحل الغربى لخليج البصرة وتحتل موضعا بين خطى الطول ٤٠ و ٥٠ وعلى خط العرض ٢٦* .

والبحرين عبارة عن عدد من الجزر بينها جزيرة واحدة أطلق عليها جزيرة البحرين لضخامتها بشكل لا يقبل القياس مع بقية الجزر الصغيرة . وطول هذه الجزيرة احدى عشرة ساعة ، وعرضها أربع ساعات ونصف ساعة . ويقدر عدد سكانها بحوالى ٢٥ الف نسمة ، والمورد الرئيسى لتعيشهم هو ما يصطادونه من لآلىء وأصداف من البحر بما لهم

* يقع ارخبيل البحرين بين خطي عرض ٢٥،٣٢° ـ ٢٧،١٢° شمالا وبين خطي طول ٥٠،١٦° ـ ٥١،٠٠° شرقا.

(الوثيقة)

العثمانية البحرينية

بقلم ـ عثمان زكى صوى يغيت (تركيا)

من نحو ألف سفينة .
وكان البرتغاليون قد استولوا على جزر البحرين عام ١٥٠٧ وحكموها الى أن تم إجلاؤهم في عام ١٦٢٢ وفى ١٧٨٤ دخلت البحرين تحت حكم قبيلة عربية تدعى «عطربى»* .

وفى أعقاب الفتح العثمانى لبغداد والبصرة دخلت البحرين فى الحكم العثمانى لفترة غير قصيرة ، إلا أنها لم تكن بصورة دائمة ومستمرة بل تخللتها فترات انفصال بين حين وآخر . وكان الشيخ اللاحق للبحرين من أسرة «الخليفة» .

وفى أوائل عام ١٨٧٠ قدمت الى مياه البحرين أربع سفن بريطانية ، فقام الانجليز بعزل الشيخ وإبعاده الى "بومباي" وتم انتخاب آخر محله*، ولما تم أشعار ذلك الى الباب العالى من قبل ولاية بغداد أصدرت الحكومة العثمانية تعليمات الى سفارتها بلندن حول طلب إيضاح من الحكومة البريطانية فى ذلك ، فقامت السفارة السنية بابلاغ اسطنبول ببرقية جوابية بتاريخ ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٨٧٠ أن اللورد كلاراندون وزير خارجية انكلترا ليست لديه أية معلومات عما وقع مؤخرا فى البحرين ، وأنه يعزو تواجد السفن البريطانية فى ميناء البحرين الى اتخاذ قراصنة البحر هذه الجزر وكرا لهم ، أما تبعيتها للدولة العثمانية فأمر لم يسمع به من قبل . كما أشار السفير

* كان دخول البحرين تحت حكم (العتوب) عام ١٧٨٣م و(عطربي) تعني (عتوب).

(الوثيقة)

* في عام ١٨٦٩م قبض الانجليز على الشيخ محمد بن خليفة والشيخ محمد بن عبدالله آل خليفة وأبعدا الى الهند بعد عزلهما عن مشيخة البحرين واختار اهل البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وهو ابن الشيخ السابق على بن خليفة. (الوثيقة).

العثمانى فى برقيته الى أنه قام بتبليغ اللورد «كلاراندون» أن جزر البحرين تابعة للدولة العثمانية بصورة غير مباشرة منذ القديم، منذ الفتح العثمانى لبغداد والبصرة . واعتبارا من هذا التاريخ ظهرت مسألة البحرين ، ومن يتمتع بحق الحاكمية فيها .

وبعد مضى عام واحد على نشوء المسألة البحرينية أدعت الحكومة البريطانية أن المرحوم عالى باشا أدلى بتصريح فى ١٥ ابريل (نيسان) ١٨٧١ للترجمان الأول «بيرانى» للسفارة البريطانية لدى اسطنبول قال فيه أن الدولة العثمانية غير راغبة فى المضى فى دعوى تبعية البحرين لها ، إلا أن هذا الادعاء البريطاني لم يستند الى أية وثيقة تحريرية فرفضته الحكومة العثمانية فى كل مناسبة ، كما قام السفير العثمانى بلندن فى ١٦ يوليو (تموز) ١٨٧٢ بتبليغ اللورد «غرانويل» أن البحرين من مضافات نجد وأنها جزء من الأجزاء المتممة للدولة العثمانية .

والترجمان الأول هذا سبق أن أرتكب قبل أعوام أغلاطا خطيرة فى ترجمة معاهدة تجارية عقدت بين الدولتين العثمانية والبريطانية الى الانجليزية فوقع من جراء ذلك خلاف وتباين خطير بين النصين التركى والانجليزي للمعاهدة بشكل يتنافى مع المصالح العثمانية ويعرضها للضياع ، مما حمل الباب العالى على مطالبة الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها «كانين» باسطنبول بالموافقة على تعديل بعض موادها كما فى ملف «انجلترا دولتى مسائل متنوعة» (مسائل متنوعة مع دولة انجلترا) الرقم : ٨٠٥ من وثائق الأرشيف العثمانى باسطنبول .

وبناء على اشعار ورد الى اسطنبول من المأمورين العثمانيين فى نجد من أن الانجليز أقاموا أبنية لهم فى البحرين ، ووضعوا ٢٠ جنديا من عساكرهم النظامية حرسا على باب مقر حكومة البحرين ، بناء على هذا الاشعار قامت الحكومة العثمانية بمحاولات لدى وزراء الخارجية البريطانية فرد عليها اللورد «غرانويل» وزير خارجية بريطانيا بمذكرة بتاريخ ٨ أغسطس (آب) ١٨٧٢ جاء فيها بالحرف الواحد :

«أثناء حديثنا عن جزيرة البحرين كنتم قد ذكرتم وصول تعليمات لكم من حكومتكم تقضى ببذل جهود ومحاولات ودية لدى الحكومة البريطانية إزاء كل اعتداء تتعرض له أراضى جلالة السلطان ، وكنت وعدت معاليكم بإجراء التحقيقات اللازمة . ويشرفنى الآن أن أعرض على معاليكم أن وزير شئون الهند طلب من حكومته بيانا حول محاولات سفارتكم البهية . ومع الانتظار لنتائج التحقيق فى هذا الباب فلتكن الحكومة العثمانية السنية

مطمئنة من أن الحكومة البريطانية غير راغبة فى التدخل فى مسائل خليج البصرة ما لم تتعلق بالخصوصيات التى التزمتها بموجب المعاهدات المعقودة الخاصة بالحفاظ على أمن هذا الخليج» .

ونظرا لأهمية المسألة وخطورتها كان على السفير العثمانى بلندن تقديم احتجاجه على المحاولات البريطانية فى البحرين بوثيقة خطية ولكنه اكتفى بالمشافهة فى ذلك ، وكذلك الحكومة العثمانية أولت كل ثقتها واعتمادها بما جاء فى مذكرة وزير خارجية بريطانيا اللورد غرانويل وظنت أن بريطانيا تخلت عن التدخل فى خليج البصرة واجراء نفوذ فيها بالكلية .

ولم يمض على ذلك غير عامين وإذا بالقنصل البريطانى فى البصرة يطالب باعفاء البحرينيين من الخدمة العسكرية ، ويطرح من جديد مسألة البحرين على بساط البحث . وما بذلته الدولة العثمانية من محاولات سياسية فى هذا المضمار رد عليه اللورد «دربى» بتقرير أرسله الى السفارة العثمانية بلندن بتاريخ ١٤ ابريل (نيسان) ١٨٧٤ وذكر فيه أن تبعية البحرين للدولة العثمانية أمر لا تستطيع انجلترا قبوله والاعتراف به . وفيما يلى أهم ما اشتملت عليه هذه المذكرة من نقاط :

- البحرينيون الداخلون فى القرعة العسكرية هم ممن هاجروا الى البصرة قبل ست وأربعين سنة وتوطنوا فيها وتصرفوا فى أملاك لهم فلا مجال للاعتراض على دخول أبناء هذه الأسر فى القرعة العسكرية وسيتم تزويد القنصل البريطانى فى البصرة بتعليمات فى ذلك .

- أما غير هؤلاء من البحرينيين فليس للدولة العثمانية أن تعاملهم كما تعامل رعاياها ، وان هى فعلت فالقنصل البريطانى فى البصرة سيحتج على ذلك .

- يبدو أن الحكومة العثمانية تدعى حق الحاكمية على جزر البحرين رغم إعطاء راشد باشا ضمانات لسير «اليوت» فى أن الباب العالى لا ينوى اعتبار البحرينيين من رعايا الدولة العلية وأن تعليمات خاصة بذلك صدرت الى ولاية بغداد .

- لا يمكن لحكومة بريطانيا أن تقبل وتصدق ما تدعيه الدولة العلية من أن البحرين من الأجزاء المتممة للممالك العثمانية .

- إن سكان البحرين هم أتباع حاكم صديق للدولة البريطانية ومن أجل ذلك فإنهم إذا راجعوا القنصل البريطانى لدى الحاجة فلن يكون هناك تقصير فى مد يد المساعدة لهم .

وبعد شهرين من تاريخ هذه المذكرة تسلمت الحكومة العثمانية برقية جوابية من «موسوروس» باشا بتاريخ ١٣ يونيو (حزيران) ١٨٧٤ يذكر فيها ما أدلى به اللورد (دربى)

من بيانات حول تزويد الحكومة البريطانية قنصلها في بغداد بتعليمات، تقضي ببذل الحماية للبحرينيين الذين يأتون الى الممالك العثمانية بصورة مؤقتة فقط دون الذين يقيمون فيها بصورة دائمة ، وان الحكومة البريطانية لا تعتبر البحرين إلا ذات سيادة واستقلال ولا تريد أبدا الاستيلاء عليها .

ولسنا بحاجة الى التأكيد على أهمية هذه المذكرة البريطانية وخطورتها البالغة ولكننا لم نعثر على اية وثيقة عثمانية تدل على الرد عليها في حينها . وبعد سنوات عديدة ، أي اعتبارا من سنة ١٨٩٢ تبلورت دعوى الحماية البريطانية هذه على البحرين واشتدت ، فقدمت الحكومة السنية مذكرة احتجاج بتاريخ ٤ ابريل (نيسان) ١٨٩٢ الى السفارة البريطانية باسطنبول أعلنت فيها رفضها لدعوى الحماية هذه وما جاء في المذكرتين البريطانيتين اللتين سبق أن أشرنا اليهما أنفا وكانت أولاهما بتاريخ ٨ أغسطس (أب) ١٨٧٢ والثانية بتاريخ ١٤ ابريل (نيسان) ١٨٧٤ فردت السفارة البريطانية عليها بمذكرة جوابية بتاريخ ٩ مايو (أيار) ١٨٩٢ ذكرت فيها أن حكومة الهند اعتبرت البحرين مستقلة منذ عام ١٨٢٠ ودخلت في علاقات مع شيخها وفق معاهدات عقدتها معه ، ومن أجل ذلك فلا مجال لقبول وتصديق ما تدعيه الحكومة السنية من حق الحاكمية على جزر البحرين .

وفي بحر هذا العام طالب القنصل البريطاني في البصرة الحكومة المحلية برد بعض رسوم كانت قد استوفتها من بعض البحرينيين ، فقدمت الحكومة العثمانية الشكوى في ذلك الى السفارة البريطانية باسطنبول ، فجاء في مذكرتها الجوابية المؤرخة ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٩٢ بيان هذه الحماية الانجليزية على البحرين بالشكل التالي :

«إن جزيرة البحرين واقعة اليوم تحت الحماية الانجليزية والسفارة تلقت من حكومتها تعليمات في تبليغ ذلك الى الحكومة السنية . وبناء على ذلك لا يمكن قبول أي تدخل من المأمورين العثمانيين في الشئون الخاصة بالبحرينيين» .

ثم هيمنت على مسألة البحرين فترة جمود وركود دامت تسع سنوات . وفي أوائل عام ١٩٠١ تم توقيف عدد من البحرينيين من قبل مأموري البصرة ، فقامت السفارة البريطانية باسطنبول بتقديم مذكرة الى الباب العالي طالبة إخلاء سبيلهم كما أكدت من جديد الموقف السياسي الانجليزي من البحرين .

وأثناء بدء المذاكرات مع الانجليز في مشروع خط بغداد الحديدي لم تلاحظ الحكومة العثمانية فائدة في الخوض في نقاش مع الانجليز في

مسألة البحرين فاعتبرتها من جملة الخصوصيات المتعلقة بخليج البصرة وأبلغت السفارة البريطانية باسطنبول مشافهة أن هذه المسألة ينبغي دمجها بين المسائل الأخرى للخليج وإيجاد حل لها .

وخلال الفترة التاريخية الواقعة بين ١٨٢٠ ـ ١٨٩٨ عقد شيوخ البحرين مع انجلترا تسع معاهدات ، منها :

ـ معاهدة بتاريخ ٥ فبراير (شباط) ١٨٢٠ تعهد بموجبها شيخ البحرين بمنع بيع الأموال المحصلة بأعمال النهب والقرصنة فى بلده .

ـ معاهدة بتاريخ ١٠ مايو (أيار) ١٨٥٦ تقضى بالغاء تجارة العبيد فى البحرين .

ـ معاهدة بتاريخ ٣١ مايو (أيار) ١٨٦١ تعهد بموجبها شيخ البحرين بعدم الخوض فى حرب فى البحر ، والقرصنة وتجارة العبيد مقابل الحماية الانجليزية له .

ـ معاهدة بتاريخ ٦ سبتمبر (أيلول) ١٨٦٨ الموافق ١٨ جمادى الاولى ١٢٨٥هـ تتعلق بتنازل محمد بن خليفة عن مشيخة البحرين .

ـ معاهدة سياسية بتاريخ ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٠ عقدها الشيخ عيسى شيخ البحرين مع الانجليز وجاء فيها : «أنا شيخ البحرين عيسى بن على الخليفة أتعهد للحكومة البريطانية باسمى وباسم الذين يرثون الحكم بعدى من أخلاف بعدم إجراء مباحثات وعقد معاهدات مع دولة أو حكومة أخرى قبل الحصول على موافقة فى ذلك من الحكومة البريطانية كما أتعهد بعدم منح رخصة لغيرها فى تعيين مأمور سياسى أو فتح قنصلية أو بناء مخزن للفحم لها فى البحرين . ولا تشمل هذه المعاهدة عدا ذلك من الأمور والخصوصات والاتصالات الودية المعتادة مع المسئولين المحليين للحكومات المجاورة» .

ـ معاهدة خاصة بتاريخ ١٣ مارس (آذار) ١٨٩٢ عقدها شيخ البحرين مع الانجليز وجاء فيها : «أنا شيخ البحرين عيسى بن على الخليفة أتعهد أمام المأمور السياسى الانجليزى أ. اس. اليوت المقيم فى خليج البصرة باسمى وباسم ورثتى وأخلاف من بعدى بمراعاة الشروط التالية :

أولا : عدم إجراء تعهدات واتصالات مع دولة أخرى غير بريطانية بوجه من الوجوه .

ثانيا : عدم السماح لدولة أخرى باقامة ممثل لها فى بلدى ما لم توافق على ذلك الحكومة البريطانية .

ثالثا : عدم التخلى عن أى جزء من أجزاء بلدى أو بيعه أو رهنه أو السماح باحتلاله لحكومة أخرى..» .

ـ معاهدة بتاريخ ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٩٨ تعهد بموجبها شيخ

البحرين بمنع دخول أسلحة الى بلده وخروجها منه .

وكما هو معلوم فإن انجلترا أقدمت خلال القرن التاسع عشر على إحتلال بعض المواقع العسكرية الهامة فى البحر الأحمر ، وبحر عمان ، وخليج البصرة شيئا فشيئا لفرض سيطرتها على الطرق المؤدية الى الهند وتقوية نفوذها فى البحار المجاورة لها ، ومن أجل ذلك تعرضت جزر البحرين لتأثيرات هذه السياسة البريطانية .

وقد أجرى حقى باشا مذاكرات بلندن حول عدد من المسائل كانت بينها مسألة جزر البحرين . وتمخضت هذه المذاكرات عن توقيع إتفاق بين الطرفين بتاريخ ٢٩ يوليو (تموز) ١٩١٣ يتعلق بمسألة الكويت ، وخليج البصرة ، وقطر . والقسم الثالث من هذا الاتفاق يتعلق بالبحرين ، وجاء فيه :

المادة ١٣ ـ الحكومة العثمانية تتخلى عن جميع مطالبها فى جزر البحرين بما فيها الجزيرتان الصغيرتان البينة العليا والبينة السفلى وتعترف باستقلال البحرين كما أن الحكومة البريطانية لا تريد الحاق جزر البحرين بممتلكاتها

المادة ١٤ ـ تتعهد الحكومة البريطانية للحكومة العثمانية بحمل شيخ البحرين على تحصيل أخف الرسوم من صيادى اللؤلؤ من الرعايا العثمانيين .

المادة ١٥ ـ الدولة العثمانية تعامل البحرينيين فى الممالك العثمانية مثل رعايا الدول الأجنبية وتجرى حمايتهم من قبل القناصل البريطانية فيها وفق قواعد الحقوق الأوروبية الدولية ، وذلك لأن رعايا شيخ البحرين لا يتمتعون بحق الاستفادة من الامتيازات الممنوحة بموجب معاهدات قديمة لرعايا بعض دول أجنبية .

وهذا الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين حقى باشا وسير أدوار غراى عارضته كل من حكومتى ألمانيا وروسيا لبعض المواد الواردة فيه ومنها ما يتعلق بتشكيل لجنة تتولى الاشراف على إصلاح الملاحة فى شط العرب وأدى ذلك الى دخول انجلترا فى مذاكرات معهما فتأخر التصديق على الاتفاق وأثناء ذلك اندلعت الحرب العالمية الأولى التى أدت الى سقوط الدولة العثمانية وانقراضها .

المراكز العربية على

بقلم: أ.د. شوقي الجمل

قصة الوجود العربي في ساحل شرق أفريقيا لم تحظ في اعتقادي بدراسة عميقة شاملة توضح تاريخ هذا الساحل الشرقي للقارة والذي يعتبر في طبيعته جزءاً من تاريخ الأمة العربية ونشاطها .

فالعرب جاءوا إلى هذا الشاطيء الأفريقي منذ زمن بعيد، واستقرت أعداد منهم على الشاطيء واندمجوا في سكانه وتزاوجوا منهم وشيدوا المدن التي ازدهرت على هذا الساحل الشرقي ـ وكانت لها حضارتها ووضعها



حل افريقية الشرقي
لجزر القريبة منه

السياسي والاقتصادي وظلت قائمة يمارس سكانها نشاطهم التجاري والصناعي إلى أن جاء الأوروبيون (البرتغال) إلى شرق القارة في ختام القرن الخامس عشر فأذهلتهم الحضارة التي وجدوها في هذه المدن، وللأسف فإنهم لم يتعاملوا مع هذه المدن ونشاطها تعامل الراغبين في التعامل التجاري أو الحضاري أو الأخذ والعطاء . لكنهم كانوا معاول هدم وتخريب وتدمير فتركوا في هذا الساحل الشرقي للقارة آثاراً غير مشرفة لايستطيع أي منصف أن يجد فيها ما يتيح لهؤلاء الغزاة الأوروبيين فرصة للتفاخر أو للتباهي .

هذا بعكس العرب الذين كان استقرارهم بهذا الساحل مصدر خير للسكان الأصليين (الأفارقة) ـ وكان ومازال مصدر إشعاع حضاري وثقافي، فقد أعطى العرب لسكان هذا الساحل الكثير من معالم حضارتهم ولغتهم التي تظهر آثارها اليوم في اللغة السواحيلية[١] .

ولايمكن أن نحدد تاريخاً معيناً لبدء وصول العرب للساحل الشرقي لأفريقيا واستقرارهم فيه ، فمعرفة العرب بساحل أفريقيا الشرقي قديمة. لكن يرجع الاستقرار العربي الملحوظ في الساحل إلى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) [٢] .

وهذا الانتشار العربي كان نتيجة نشاط جماعات عربية خرجت من شبه الجزيرة بقصد التجارة وينتهي الأمر ببعض هذه الجماعات بالاستقرار والاندماج مع السكان الأصليين وبمضي الزمن تكونت مدن على الساحل الشرقي للقارة غلب عليها الطابع العربي ونمت هذه المدن وازدهرت واشتهرت .

وإذا علمنا أن المسافة بين زنجبار وعدن لاتتجاوز ١٧٠٠ ميل ،أدركنا أن الإمتداد العربي لهذه الجهات الأفريقية كان شيئاً طبيعياً[٣] .

وبالإضافة إلى عامل الجوار هناك عامل جغرافي مُناخي آخر ساهم في هذا الوقت المبكر ــ في قيام هذه العلاقات بين العرب القاطنين في الجزيرة العربية وبين سكان السواحل الشرقية لأفريقيا .

ففي ديسمبر تهب الرياح التجارية من الشمال والشمال الشرقي ويستمر هبوبها بانتظام حتى نهاية فبراير ، ومن أبريل إلى سبتمبر تنعكس المسألة فتهب رياح شديدة من الجنوب الغربي ، وهكذا ساهمت هذه الرياح في تيسير الرحلات البحرية من شبه جزيرة العرب لشاطيء أفريقيا الشرقي والعكس ، وقد أصبحت للتجار العرب خبرة تامة بمواقيت الرياح واتجاهاتها ، وأصبحت رحلاتهم من شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الأفريقي ، ومدة استقرارهم بهذا الساحل تنظم تبعاً لمواسم الرياح المعروفة لهم .

وقد أصبحت السفن العربية تحمل بين الحين والحين بعض الذين طاب لهم الاستقرار بالساحل الأفريقي ليكونوا حلقة اتصال بين إخوانهم في شبه جزيرة العرب وبين سكان الساحل الأفريقي . وزاد عدد الوافدين والمستقرين بالساحل بمضي الزمن وزادت علاقاتهم مع المناطق الداخلية المرتبطة بالمدن الساحلية.

العوامل التي أدت لزيادة

===============

الهجرات العربية لساحل

===============

أفريقيا الشرقي

هناك عوامل أخرى ـ غير التجارة ـ أدت لمزيد من الهجرات العربية لساحل أفريقيا الشرقي نذكر منها :

١ ـ <u>ظهور الإسلام</u>: فلما ظهر الإسلام في شبه جزيرة العرب ، وجهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الإسلامية ـ ناصب بعض أغنياء قريش الرسول العداء ورأوا أن يوجهوا اضطهادهم إلى أنصاره عامة وإلى المستضعفين منهم خاصة لاسيما مواليهم الذين وجدوا في الدعوة الجديدة مخرجاً لهم من ذل الأسر[٤] ، ولما رأى رسول الله مانزل بالمؤمنين بدعوته من إيذاء ـ رق قلبه لأنصاره فأشار عليهم أن يهاجروا إلى بلاد الحبشة ـ فإن بها ملكاً لايُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لهم مخرجاً مما هم فيه[٥] . وقد هاجر إلى الحبشة عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد

عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد المهاجرون إلى الحبشة. وقد بقي المهاجرون من المسلمين في الحبشة ، ورجع بعضهم فيما بعد إلى مكة قبل هجرة الرسول إلى المدينة ، وأقام بعضهم في الحبشة إلى السنة السابعة للهجرة.

على أن عددا من القبائل العربية هاجرت بعد ذلك واستقرت في السهول الساحلية المحيطة بأرض الحبشة ، وقد توالت الهجرات لهذه السهول التي كانت في طبيعتها الصحراوية أو شبه الصحراوية شبيهة بما اعتاده العرب في بلادهم ، وبمضي الوقت تحولت هذه المراكز الإسلامية المحيطة بهضبة الحبشة إلى إمارات أو سلطنات أطلق عليها المقريزي إسم ممالك الطراز الإسلامي[٩] .

وقد أعطى ظهور الإسلام والجهر بالدعوة الإسلامية دفعة قوية للعرب للخروج من شبه جزيرتهم لنشر الدين الجديد والتعريف به ، ودعوة الناس للدخول فيه . وبالطبع كانت المناطق التي سبق أن عرفها العرب وتعاملوا مع سكانها - أول المناطق التي انطلق إليها العرب المسلمون - وهكذا أصبح التجار المسلمون دعاة الإسلام في شرق أفريقيا - كما سيكون لهم دورهم أيضاً في غرب القارة[٧] .

٢ - الظروف الداخلية في الدولة الإسلامية: فعندما ثار النزاع على الخلافة - مثلاً بين العرب ، خاصة بعد مقتل عثمان ثالث الخلفاء الراشدين - انقسم المسلمون شِيَعاً وأحزاباً ، ولجأ بعض المتشيعين إلى الفرار بمبادئهم والهجرة من شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا واستقروا بها .

ولما قامت الدولة الأموية ، وظهر الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق على مسرح السلطة - لاقت سياسة البطش والعنف التي سار عليها سخطاً من أهل الشام - مما دفع بعضهم إلى اللجوء إلى شرق أفريقيا حيث استقروا بها . كذلك حين حدثت ثورة في عمان ضد عبد الملك بن مروان ٧٥ - ٩٥ هـ (٦٩٥ - ٧١٤م) - كُلف الحجاج بن يوسف الثقفي بإخضاعها فاستعمل العنف وما عرف عنه من القسوة والبطش بالثوار مما أدى إلى هجرة عدد كبير منهم لشرق أفريقيا حيث أنشأوا إمارة إسلامية بها في منطقة لامو التي ازدهرت منذ ذلك الوقت[٨] .

وتوالت الهجرات العربية للساحل الشرقي للقارة، ففي عام ١٢٣هـ /٧٤٠م وفدت إلى ساحل شرق أفريقيا جماعة من الزيديين من اليمن إثر نزاع نشب بين الشيعة أنفسهم أدي إلى انقسامهم ونشوب قتال بينهم[٩] .

وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) خرج سبعة أُخوة مع أتباعهم في ثلاث سفن من الأحساء خلال الصراع الدموي بين الخلافة العباسية والقرامطة ونزلوا عند ساحل الصومال وأسسوا مدينتي مقديشيو وبراوة[١٠] .

هذه بعض الأمثلة لأثر الأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية في هجرة العرب لشرق القارة وتأسيسهم المدن والمراكز الإسلامية بالساحل الشرقي .

المصادر الهامة عن تاريخ
المراكز العربية بشرق القارة

من المناسب قبل أن نتحدث عن المدن العربية بشرق أفريقيا ـ والدور الذي لعبته هذه المدن أن نشير لبعض المصادر الرئيسية التي تمدنا بالمعلومات عن هذه المدن . خاصة أن بعض هذه المدن قد اندثر أو قامت في مكانه مدن أخرى ـ ومن أهم هذه المصادر:

١ ـ المرشد البحري (The Periplus) : وقد كتبه تاجر إغريقي في عام ٨٠م ، وشرح فيه العلاقة بين قارة آسيا ، والساحل الشرقي لأفريقيا وأشار المؤلف إلى الموانيء التي أنشأها العرب على الساحل الشرقي لأفريقيا ، وبعض هذه الموانيء غير موجود الآن ، وقد حلت محلها مدن أخرى[١١] .

٢ ـ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (+ ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) مروج الذهب ومعادن الجوهر[١٢] ويكتسب كتاب المسعودي أهمية خاصة ـ لأن المسعودي قام بنفسه بعدة رحلات صُحبة بعض التجار العرب إلى ساحل شرق أفريقيا ووصل إلى سُفالة ، وقد أقام فترة في ساحل أفريقيا الشرقي وهو يتحدث عن حياة السكان هناك ، ونشاطهم الإقتصادي.

٣ ـ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل الصيبي (+أواخر القرن الرابع الهجري) : المسالك والممالك ، وصورة الأرض وقد جاب القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب ، وقدم لنا

معلومات طيبة عن قبائل البجة ، وبلاد الحبشة وأهلها وزيلع ، وساحل الزنج وقد رسم عدة خرائط للجهات التي زارها.

٤ ـ الإدريسي ، محمد بن عبد ا لله بن إدريس (+٥٦٢هـ/١١٦٦م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . دخل في خدمة ملك صقلية ـ الملك روجر الثاني (**Roger II**) وهو من عائلة عربية من الأندلس ، وقام بجولة واسعة في بعض بلدان آسيا وأفريقيا وأوروبا ، كما استعان به الملك روجر لجمع المعلومات الجغرافية والعلمية المعروفة في ذلك الوقت ـ وقد ألف أكثر من كتاب ، وفي كتابه السالف الذكر وصف طبيعة البلاد، والمدن التي أشار إليها ، كما رسم خريطة للعالم .

وعلى الرغم من أن الإدريسي لم يزر المدن العربية بشرق أفريقيا ــ كما فعل المسعودي ـ لكن كتبه تحتوي معلومات غزيرة ، وقد تحدث عن مدينة مالندي ومناجم الحديد بها ، وأشار إلى براوة ، وكلوه، وأشار إشارات عابرة لبعض المدن الأخرى التي اندثر بعضها .

٥ ــ ابن بطوطة ، أبو عبيد الله محمد بن بطوطة (+٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .

ولد محمد بن عبد ا لله بن محمد بن ابراهيم الذي اشتهر بابن بطوطة في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى عام ٧٠٣هـ ــ وقد قام ابن بطوطة بعدة رحلات أهمها ثلاث رحلات قام بها في الفترة (١٣٢٥ ـ ١٣٥٤م).

وفي الرحلة الثانية من هذه الرحلات التي كانت في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وصل إلى ساحل أفريقيا الشرقي وكانت معظم المدن الهامة في هذا الساحل مدناً عربية . حيث إنه في القرن السابع الهجري حدثت موجة كبيرة من الهجرة لشرق القارة بسبب غارة المغول على بغداد فدعمت هذه الهجرات الوجود العربي بالساحل الشرقي للقارة، وقد زار ابن بطوطة مدن مقديشيو ، وكلوه ، وممبسه ، وسفالة ، وغيرها من مدن الساحل الأفريقي الشرقي . وتحدث عما تتمتع به هذه المدن العربية من ثراء وعن حياة العرب بها، ومساجدهم وبيوتهم ونشاطهم وتمسكهم

بالعادات العربية الأصيلة التي عرفت عن العرب كالكرم وحماية من يستجير بهم .

٦ ـ مؤلف مجهول: السلوة في أخبار كلوه (مخطوطة بالمتحف البريطاني تحت رقم ٢٦٦٦ ـ نشرها سترونج[١٣] Strong , A. : History of Kilwa (Journal of Asiatic Society - April 1895)

والمخطوطة تتناول تاريخ كلوه بداية من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وتنتهي بوصول البرتغال في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ـ وهي مكتوبة بخط واضح في ١٧ صفحة ، وكما جاء بمقدمتها ـ مفروض أنها من عشرة أبواب بالإضافة إلى المقدمة ـ لكن ما وصلنا هو سبعة أبواب فقط . وهي ليست النسخة الأصلية لكنها نسخة مأخوذة عن الأصل يرجع تاريخها لعام ١٨٧٧م ، نسخت بيد عبد الله بن مصبح الصفواني في عهد سلطان زنجبار ـ السلطان برغش الذي أهدى هذه النسخة للسير جون كيرك (Kirk, John) الذي أهداها بدوره للمتحف البريطاني .

٧ ـ المراجع الأجنبية الحديثة :
تعرضت بعض المراجع الأوروبية لتاريخ شرق أفريقيا عامة ، وبعضها تحدث عن المدن العربية التي قامت بالساحل الشرقي ، وأوضاعها ـ لكن رغم أهمية بعض هذه المراجع فالملاحظ عامة أنها لم تكن موضوعية في كثير من الأحداث التي عالجتها ، فأغلبها تجاهل عن عمد أو عن غير عمد الإشارة للدور الحضاري الذي قام به العرب في هذه الجهات ، والبعض أشار إلى أن العرب في هذه الجهات كانوا أرستقراطية يعيشون حياتهم الخاصة ، مع أن كافة الدلائل تشير ـ بما لايدع مجالاً للشك ـ إلى أن العرب اختلطوا بالسكان الأصليين وتزاوجوا معهم وأخذوا منهم وأعطوهم . والمعروف أن التجارة ـ وكانت تمثل عنصراً هاماً ورئيسياً في نشاط العرب بهذه المدن ـ لايمكن أن تتم إلا في جو من التفاهم والتعارف والثقة . ومن هذه المراجع :

١ ـ Basial, D. : The Lost Cities of Africa (V.S.A. 1959) .

٢ ـ Cole. S. : The Pre-History of East Africa (N.Y. 1963) .

٣ - Coupland, R. : East Africa and Its Invaders From the Earliest times to the Deathof Seyyed Said in 1856 (London 1956)

٤ - Freeman, G.S.: The East African Coast (Selected Documents from the first to the Earlier Nineteenth (Oxford 1962) .

٥ - Hichaman, C.: The Land and People of East Africa (London 1950)

٦ - Kenneth, I.: A History of East Africa (London 1963) .

٧ - Marsh and Kingsmorth: A History of East Africa (Cambridge 1972)

٨ - Neville, C.: Kilwa, An Islamic Trading City of East African Coast

(2 vols. Nairobi 1974)

٩ - Richard R.: History of East Africa (N. Y. 1961) .

١٠ - Roland, D.: History of East Africa (Oxford 1936) .

١١ - Schoff, W.: The Periples of the Erythrian Sea (London 1912) .

١٢ - Zoe, Marsh: East Africa through Contemporary Records (Cambridge 1911)

٨ ـ الأبحاث التي نشرت في دوريات علمية:

<u>أ) أبحاث نشرت في دوريات عربية:</u>

[] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا ، (بحث نشر في المجلة التاريخية المصرية ـــ المجلد الرابع عشر ـ ١٩٦٨م)

[] جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا ، (حوليات ـ كلية آداب جامعة عين شمس ـ المجلد العاشر ـ ١٩٦٧م)

[] الشاطر كوجيلي عبد الجليل : دويلات عربية على الشاطيء الأفريقي

الشرقي ، (مجلة نهضة أفريقيا، العدد العاشر ، السنة الأولى ، ١٩٥٨م)

[] عبد الرحمن زكي : بعض المدن العربية على ساحل شرق أفريقيا في العصور الوسطى ، (مجلة الجمعية الجغرافية ، ١٩٦٤م)

[] محمود طه أبو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا . (مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ـ ١١ مايو ١٩٦٠م)

ب) أبحاث نشرت في دوريات أجنبية:

Bauman, D. " Mafia (Figanika Notes and Records - January 1957)

أهم المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي:

اتخذ العرب على ساحل أفريقيا الشرقي مراكز متفرقة على الساحل ، وفي الجزر القريبة فلم تتكون امبراطورية عربية متحدة مثلاً ـ لكن في فترات متقطعة كانت لإمارة أو أخرى من هذه الإمارات سيادة على منطقة واسعة تشمل عدة إمارات ـ فمثلاً في نهاية القرن الخامس عشر ـ عندما جاء البرتغاليون لشرق أفريقيا كانت لإمارة كلوه السيادة على الجزء الجنوبي من الساحل ، ولما وصل فاسكو داجاما إلى موزمبيق وجد أن حاكم المدينة كان نائباً عن سلطان كلوه ، وكان يجبي الضرائب لحسابه من كل السفن التجارية التي ترد إلى المدينة ، وكانت هناك علاقة مصاهرة بين سلطاني كلوه وممبسه إذ أن هذا الأخير كان متزوجاً من ابنة سلطان كلوه.

وهكذا كان لأمراء كلوه شيء من السيادة ـ سواء عن طريق القوة أو عن طريق المصاهرة ـ على جزء كبير من ساحل أفريقيا الشرقي ، وإن لم تكن لهم سيادة كاملة بالمعنى الذي نعرفه .

وقد شبه البعض المدن العربية التي أنشأها العرب في شرق أفريقيا بالمدن اليونانية التي اشتهرت في التاريخ اليوناني (اسبرطة .... أثينا...) والتي كانت لها إدارتها الخاصة وكيانها المستقل .

وحتى في الوقت الذي برزت فيه بعض الأسر الحاكمة القوية كالأسرة

النبهانية في بات ، والأسرة الشيرازية في كلوه واعترفت لها بعض هذه المدن الساحلية بالولاء ــ فإن هذه المدن الساحلية ظلت محتفظة بالحكم الذاتي وبمكانة شيوخها الذين يحكمونها ولهم مجالسهم (مجالس المحنكين) المختارة من العائلات الخاصة ذات المكانة . وسنحاول أن نلقي نظرة على أهم المراكز العربية التي قامت على الساحل الشرقي في أفريقيا وظروف تأسيسها ونشاطها .

١ـ مقديشيو :

من أهم المراكز التي أسسها المهاجرون العرب على الساحل الشرقي للقارة . وتشير المراجع إلى أنه في القرن الرابع الهجري (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) هاجرت جماعة من قبيلة الحارث العربية من إقليم الاحساء على الخليج العربي في ثلاث سفن ونزلوا على ساحل بنادر وأسسوا مدينتي مقديشيو وبراوة .

وارتفع شأن مقديشيو بعد ذلك وظلت من أقوى مدن الساحل لمدة ستين عاماً تقريباً حين جذبت مدينة كلوه في الجنوب منها الأضواء وتحدث عنها ياقوت الحموي فقال : " مقديشّيو (**بالفتحة ثم السكون وكسر الدال والشين المفخمة**) مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر ، وهؤلاء البربر غير بربر المغرب فهم سود يشبهون الزنوج ، وهم جنس متوسط بين الحبش والزنوج ، وهي مدينة على ساحل البحر أهلها كلهم غرباء ، وإذا قصدهم تاجر لابد أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره "[١٤] .

وقد زار ابن بطوطة مقديشيو في الفترة من (٧٣١ ــ ٧٣٣هـ/ ١٣٣٠ - ١٣٣٢م) ، وذكر عنها " إنها متناهية الكبر ، أهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم وهم أهل قار أقوياء ، وفيها تصنع الثياب التي لانظير لها ، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها" .

ويشير ابن بطوطة إلى سلطان مقديشيو أثناء زيارته لها ، كما أشار إلى أن العرب المقيمين بها لم ينسوا عاداتهم كالكرم وإكرام الضيف[١٥] وهذا السلطان من أسرة فخر الدين التي استطاعت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر تأسيس سلطنة وراثية

استمرت قائمة حتى القرن السادس عشر .

ومن آثار مقديشيو الهامة : بقايا المساجد التي شيدت بها ، منها الجامع الكبير الذي شُيِّد في أول محرم سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م ، ومسجد فخر الدين ، ومسجد الربع الركن . ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا مقديشيو ـ فاسكو دا جاما التي زارها في عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م في طريق عودته من الهند، فذكر أنها مدينة عامرة بها العديد من البيوت الجميلة[١٦] .

كما تحدث عنها أيضاً الرحالة البرتغالي دورات بربوسا (Durate Barbosa) فذكر" إنها مدينة عظيمة ذات تجارة مزدهرة ، ترد إليها أنواع من المتاجر المختلفة من أهمها المنسوجات القطنية من الهند ... ومن المتاجر الأخرى التوابل ، كما تأتي لها المتاجر من عدن ، وفي مقابل بضائعهم يأخذ التجار الذهب ، والعاج ، والشمع ، والصمغ ، وقد أثرى تجارها ثراءً كبيراً . ويزرع بها الشعير ، وتنمو أنواع من الفاكهة ، وتربى الخيول ، ويتكلم أهلها العربية وهم يميلون إلى السمرة وقليلون منهم بيض"[١٧] .

وقد عثر في مقديشيو على قطع من الخزف الصيني مما يدل على أنه كانت هناك مبادلات تجارية بين الصين ومقديشيو ، وقد أشار بعض الكتاب إلى أن السفن الشراعية الصينية كانت تأتي إلى ميناء مقديشيو لمبادلة المنتجات الصينية بالبضائع الأفريقية التي أشرنا إليها سابقاً[١٨] .

وقد تضاربت الآراء حول تفسير إسم مدينة مقديشيو ـ فقد قيل أن الإسم مكون من كلمتين [مقعد شاه] أي المكان الذي اختاره الحاكم مقراً لحكمه[١٩] .

٢ ـ براوة :

=======

تقع جنوب مقديشيو شمال نهر جوبا ، ويرجح أن تأسيسها يرجع إلى عرب الأحساء من قبيلة الحارث الذين قدموا للساحل في القرن الرابع الهجري ٣٠٨هـ / ٩٢٠م وأسسوا مدينتي مقديشيو ، وبراوة[٢٠] . وقد قيل إنها سميت على إسم أحد ملوك الجالا (براوت) .

وقد توالت الهجرات العربية إلى براوة ، وأسس العرب والمسلمون الذين هاجروا إليها من الجزيرة العربية ـ

المساجد بها ، وقد حملت هذه المساجد أسماء الخلفاء الراشدين عمر ، وعلي ، وعثمان ، وقيل أن عدد المساجد بها كان في وقت من الأوقات يزيد على الخمسة والعشرين مسجداً بخلاف الزوايا ، كما انتشرت بها الطرق الصوفية خاصة القادرية ، والأحمدية ، وقد أمها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء ، ونشطت بها حركة التعريب فأصبحت مدينة عربية مرموقة ، ويتحدث أهلها اللغة السواحيلية ، ومنازلها أغلبها من الأحجار ، وقد يصل عدد طوابقها إلى ثلاثة طوابق(٢١).

٣ ـ بات:

جزيرة في أرخبيل لامو ، يعتقد أنها اشتقت اسمها من قبيلة عربية بهذا الإسم ، وأن قبيلة عربية من سوريا هاجرت إلى الجزيرة في عام ٧٧هـ/٦٩٦م واستقرت بها ، وتبعت ذلك هجرات عربية وفارسية أخرى للجزيرة العربية ، وقد خضعت بات فترة لسلطان كلوه .

وفي أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٦٠١هـ/١٢٠٤م هاجر إلى الجزيرة سليمان بن المظفر النبهاني من سلاطين عمان بسبب نزاع على السلطة في بلاده ، وتزوج من ابنة حاكم بات وأصبح بذلك أميراً شرعياً للبلاد ، فكان ذلك بداية لحكم الأسرة النبهانية في بات ، وهي أسرة استطاعت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، بسط نفوذها على كثير من مدن الساحل الشرقي للقارة بين مالندي شمالاً إلى كلوة جنوباً ، وفي عهد هذه الأسرة ازدهرت التجارة ، ووضعت الأسرة النبهانية الحاكمة نظاماً للضرائب واستمرت هذه الأسرة النبهانية في قوتها ونفوذها إلى أن دب النزاع بين أفرادها ، كما تعرضت بات كغيرها من المراكز العربية بشرق القارة لغارات البرتغاليين وهجماتهم المدمرة(٢٢) .

٤ ـ لامو:

تقع جزيرة لامو على بعد حوالي ١٥٠ ميلاً شمال ممبسه ، والهجرة العربية الأولى إلى لامو كانت من بعض أهل الشام ممن لم يرضوا عن سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتبعتها

هجرات أخرى جاءت من شبه الجزيرة العربية خاصة من عمان .

وقد ذكر المقريزي أن لامو بها قاض عالم بالشرع الإسلامي يقوم بفض المنازعات بين سكانها المسلمين(٢٣) .

وقد وصف دوارت باربوسا لامو وأشار إلى أن أهلها تجار مهرة يتاجرون مع إخوانهم في الداخل وفي الجزيرة العربية(٢٤) .

ولما وطدت الأسرة النبهانية نفوذها في بات مدت سلطانها إلى لامو ومالندي .

٥ ـ مالندي:

جزيرة من جزر أرخبيل لامو ، كانت لها تجارة واسعة مع شبه الجزيرة العربية ، وسواحل الخليج العربي ، كما كانت لها تجارة مع الصين(٢٥) . وقد ذكرها أبو الفدا وأشار إلى أنها مدينة بأرض الزنج(٢٦) ، وحين ضعف شأن كلوه في القرن الخامس عشر ازدهرت مالندي .

وحين وصل فاسكو دا جاما لشرق القارة استقبل في مالندي استقبالاً طيباً ، وتوطدت العلاقات بين البرتغاليين وحكام مالندي ، واستمرت هذه العلاقات الودية قائمة حتى انحسار النفوذ البرتغالي من الساحل الشرقي للقارة .

وقد زار دوارت باربوسا مالندي وأشاد بمنازلها وطرقها الجميلة ، وأشار لما تتمتع به من رخاء اقتصادي نتيجة التبادل التجاري مع الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأقصى(٢٧) .

٦ ـ ممبسه (منبسة):

من المدن الهامة على ساحل أفريقيا الشرقي ـ يرجح أن الذي بناها هو الحسن بن علي حين نزل مع رجاله في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الساحل .

وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة ممبسة في عام ١٣٣١ ووصفها وصفاً دقيقاً ، فذكر " إنها جزيرة كبيرة بينها وبين الساحل مسيرة يومين في البحر ... تنمو فيها أشجار الزيتون ولا زرع عند أهلها ، إنما يجلب إليهم من الساحل، وأكثر طعامهم الموز والسمك ، وهم شافعيو المذهب ، أهل دين وصلاح

ومساجدهم من الخشب محكمة الإتقان، وسكانها يعيشون حفاة الأقدام "(٢٨) .

وقد وصفها دوارت باربوسا فقال "إنها مدينة جميلة جداً وجذابة ، منازلها مبنية بالأحجار والمونة ، وقد خططت شوارعها بطريقة جميلة على نمط الشوارع الموجودة في كلوه ، وأبوابها من الخشب ومطعمة بالعاج ، وسكانها يميلون إلى السمرة ، ونساؤها يلبسن الملابس الحريرية ويتحلين بالفضة والذهب ، والتجارة فيها نشطة فتأتي إليها السفن العديدة من سفالة ، ومن الهند ، ومن مالندي ، وفيها الماشية بأعداد كبيرة ، والفواكه وماؤها عذب"(٢٩) .وقد رفض حكام ممبسة الخضوع للبرتغال ، فوجهوا مدافع أسطولهم لها ، وخربوها وعاثوا فيها فساداً وسلباً فاستولوا على كميات كبيرة من الذهب والفضة والمعادن الأخرى.

٧ ـ جزيرة بمبا:

===========

تقع على بعد ثلاثين ميلاً شمال جزيرة زنجبار ، ويفصلها عن الساحل قناة مائية ، يبلغ عرضها من ٣٥ إلى ٤٠ ميلاً وتسقط عليها الأمطار بغزارة مما أتاح فرصة لازدهار الزراعة بها ، وقد أطلق عليها بعض الكتاب اسم الجزيرة الخضراء ، ومن أهم محاصيلها القرنفل(٣٠) .

وقد عثر بها على أطلال للمباني القديمة على الطراز الشيرازي مما يدل على أن بمبا كانت من أهم مدن الساحل الشرقي للقارة ، وقد أشار دوارت باربوسا إلى ثراء الجزيرة وكثرة ما بها من حبوب وفواكه(٣١).

٨ ـ جزيرة زنجبار:

===========

زنجبار جزيرة يفصلها عن الساحل الشرقي لأفريقيا ـ قناة صغيرة ، وكلمة زنجبار تعني أرض الزنج . وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه(٣٢) .

كما أننا نستقي معلوماتنا عنها مما جاء في (**حوليات كلوه**) ، فقد ذكر أن السلطان حسن بن سليمان صار حاكماً لكلوه في عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م لكن بعد أن حكم لمدة اثني عشر عاماً أغارت قبيلة المترندلين الأفريقية على المدينة واضطر السلطان للجوء إلى زنجبار ـ

لكن استطاع أهالي كلوه طرد القبائل المغيرة فعاد السلطان إلى بلاده[٣٣] .

وقد عثر في الجزء الجنوبي من جزيرة زنجبار على مسجد قديم ، منقوش على محرابه بالخط الكوفي مايفيد أنه تم بناؤه في شهر ذي القعدة سنة خمسمائة هجرية (يونيو عام ١١٠٧م) ، كما عثر على بقايا لمبان فارسية[٣٤] ولما وصل البرتغال إلى شرق أفريقيا في ختام القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل السادس عشر زاروا زنجبار ، واستولوا على السفن الراسية في مياه زنجبار وضربوا الجزيرة بمدافعهم وأرغموها على دفع جزية سنوية رمزاً للخضوع لهم .

وقد وصف دوارت باربوسا الجزيرة وذكر إنه توجد بها كميات كبيرة من الطعام ، إذ يتوفر الأرز ، والذرة ، واللحوم ، والفواكه كالبرتقال ، والليمون والنارنج ، وقصب السكر بكميات كبيرة، وملوكهم يلبسون الملابس الحريرية والقطنية الجميلة التي يشترونها من ممبسة ، ويتحلى نساؤهم بالحلي المصنوعة من الذهب والفضة وهم يستوردون هذه المعادن من سفالة ويتاجرون مع سكان الساحل عن طريق المقايضة[٣٥] .

ومن هنا نستدل على أن الإسلام كان قد انتشر في زنجبار في وقت مبكر، وأن سلاطين زنجبار كانت لهم علاقة بحكام كلوه وأن سكان الجزيرة كانوا يمارسون التجارة ، وأثروا نتيجة لذلك ، وقد حاول البرتغال إخضاع زنجبار لسلطاتهم كما فعلوا مع باقي مدن وموانيء الساحل الأفريقي الشرقي .

٩ ـ مافيا :

=======

مجموعة جزر تقع في المحيط الهندي قرب مصب نهر رفيجبي ، وقد وصفها ابن ماجد في أرجوزته السفالة بأنها جزر عامرة[٣٦] . كما أن دوارت باربوسا ذكر أنها تضاهي جزر بمبا ، وزنجبار في نشاطها الاقتصادي ، والعمراني[٣٧] .

وقد استطاع البرتغال عند وصولهم إلى ساحل أفريقيا الشرقي ـ الاستيلاء على ممبسة وأقاموا فيها بعد سقوطها في أيديهم قلعة حصينة كانت بمثابة العين الحارسة للنفوذ البرتغالي في هذا القطاع ،

وكان لقائد هذه القلعة وكلاء في الموانيء الأخرى المجاورة .

١٠ ـ كلوه:

جزيرة تقع جنوب جزيرة مافيا ـ وعلى بعد ١٠٠٠ ميل تقريباً شمال سفالة وقد وفد على الجزيرة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي سفينة عليها وفد من شيراز على رأسه الحسن بن علي الشيرازي ، وأعجب بالجزيرة وأبدى رغبته في شرائها من زعيمها المحلي وقد قبل الزعيم بيعها مقابل أطوال من القماش مختلفة الألوان ـ وقد قبل الحسن العرض وأعطى الزعيم مامعه من قطع القماش . وعاش الحسن ورجاله في الجزيرة وعمقوا القناة التي تفصل الجزيرة عن الساحل الأفريقي حتى لاتتعرض الجزيرة للهجوم عليها من سكان الساحل أثناء انخفاض المياه في القناة الفاصلة بين الجزيرة والساحل. وقد تطورت كلوه منذ ذلك التاريخ ، واستطاع سلاطينها مد نفوذهم إلى بعض الجزر المجاورة كجزيرة مافيا الواقعة شمالها ، بل استطاع سلاطين كلوة في عصرها الزاهر مد نفوذهم إلى زنجبار شمالاً وإلى سفالة جنوباً ، ولذا حين قامت الاضطرابات في الجزيرة وثار بعض الأفارقة على السلطان الحاكم اضطر للجوء إلى زنجبار ولكنه عاد إلى كلوه واسترد سلطته بها[٣٨] .

ولم يكن الشيرازيون أول من وفد من المسلمين إلى الجزيرة ـ فقد كان بها عند مجيئهم مسجد أقامه الوافدون الأوائل للجزيرة[٣٩] .

وقد أشار ياقوت الحموي في معجمه الجغرافي إلى كلوه . وقد ازدهرت كلوه في القرن الثالث عشر بالذات في عهد السلطان داود بن سليمان (١١٣٠ ــ ١١٧٠) حين استطاع أن يسيطر على تجارة الذهب الذي اشتهرت به سفالة ، فأصبحت سلطنة كلوه من أغنى سلطنات شرق أفريقيا ، وظهر تأثير هذا الثراء في المباني والمنشئات وغيرها من مظاهر العمران ــ فأصبحت المنازل تبنى من الحجارة، وكذلك المساجد .

وقد زار ابن بطوطة كلوة في عام ١٣٣٢م أثناء حكم السلطان ابن المظفر حسن الذي أطلق عليه اسم أبي المواهب لمواهبه المتعددة ــ وتحدث عن مظاهر العمران ، وعن رعاية السلطان للوافدين إلى كلوه من عرب شبه الجزيرة العربية

وشرفاء الحجاز وغيرهم ، وقد كان لأهل الدين عنده منزلة كبيرة[٤٠] .

وقد كانت لكلوه تجارة مع شبه جزيرة العرب ، ومع الهند والصين ، وأدى الصراع الداخلي على السلطة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى اضمحلال سلطنة كلوه فبدأت المناطق التابعة لها في الشمال والجنوب تنفصل عن سلطانها . وازداد الوضع سوءاً بوصول البرتغال إلى شرق القارة واتجاههم لبسط سلطانهم على المواقع الهامة بشرق القارة .

١١ ـ موزمبيق :

==========

تقع موزمبيق على الساحل الشرقي لأفريقيا في مواجهة جزيرة مدغشقر ، ولانعلم متى وصل العرب إلى هذه المنطقة ، لكن حين زار دا جاما موزمبيق في عام ١٤٩٨م في طريق عودته من الهند دُهِش حين وجد بيوت المدينة والمساجد بها مشيدة بالحجارة وسكانها يرتدون الملابس الحريرية .

وقد أدرك البرتغال أهمية موقع موزمبيق لضمان نفوذهم في شرق القارة ، فأرسلوا في عام ١٥٠٧م قوة بحرية على رأسها القائد البرتغالي دوارت دا ميللو (Duart de Mello) واستولت القوة البرتغالية على موزمبيق ، واهتم البرتغاليون بتحصينها وبنوا فيها مستشفى وكنيسة ، وثكنات لجيوشهم، واتخذوها قاعدة عسكرية لجيوشهم في الساحل الأفريقي الشرقي . ومد البرتغاليون نفوذهم جنوباً حتى سفالة ، أما في الشمال فقد اعتمدوا في بسط نفوذهم على صداقة حكام مالندي الذين استطاعوا استمالتهم إلى جانبهم منذ أن قدموا لأول مرة إلى ساحل أفريقيا الشرقي ، وإلى القلعة الحصينة التي أقاموها في ممبسة[٤١] .

١٢ ـ سُفالة :

==========

هي أقصى الموانيء جنوباً التي وصل إليها العرب في شرق أفريقيا ، وتقع قرب مصب نهر زُمبيزي ، وقد استوطن بها عدد من العرب منذ القرن الرابع الهجري ـ لكن في حوالي ٤١٢هـ / ١٠٢٠م أتى إليها جماعة من المسلمين من فارس واستوطنوها وأخذت في الازدهار حتى أصبحت أكبر وأعظم

مركز تجاري في شرق القارة لقربها من مناجم الذهب والحديد .

وقد تحدث عنها المسعودي فذكر ... " إنها آخر حدود البلاد التي كان العرب ينزلون بها ، وغاية مقاصد السفن القادمة من عمان ، وسيراف ، وهي بلاد تنتج التبر بكثرة وتنتج غيره من العجائب ، ومناخها هادىء ، وتربتها خصبة ، وقد أقام فيها الزنج قصبة بلادهم"(٤٢) .

وأشار إليها وإلى ثروتها ياقوت الحموي وابن الوردي ، وأبو الفداء ، وأفرد ابن ماجد جزءاً كبيراً من أرجوزته (السفالية) للحديث عن طبيعة أرضها ، وسكانها ، ومناخها ، وثروتها المعدنية ، ونشاطها الاقتصادي(٤٣) .

ولما وصل البرتغاليون لشرق أفريقيا أدركو أهميتها في تجارة الذهب فاستولوا عليها وأقاموا قلعة بها وحاولوا احتكار تجارة الذهب . وقد أشار دوارت باربوسا إليها فذكر أن أهلها يتجرون في الذهب الذي يأتي من مناجم تبعد خمسين فرسخاً منها ويطلق عليها إسم مناجم مانيكا (Manica) كما تكثر بها الفيلة ، ولذا يكثر بها العاج الذي يرسل إلى الهند ، كما أن سكانها يشتغلون بصناعة نوع متميز من النسيج(٤٤) .

وقد كان العرب لمدة طويلة يحتكرون تجارة الذهب في سُفالة إلى أن استولى عليها البرتغاليون وحاولوا القيام بهذا النشاط التجاري بأنفسهم ، وبمن كانوا يعملون لحسابهم ـ لكن منذ أواخر القرن السادس عشر كان مركز سُفالة كمصدر رئيسي للذهب ـ قد أخذ يضمحل وانتقل النشاط التجاري في الذهب لمناطق أخرى في شمال سُفالة ثبت أنها توفر كميات أكبر من الذهب وبتكاليف أقل .

١٣ ـ جزر القمر :

هي أربع جزر بركانية (**القمر الكبرى، وأنجوان ، ومايوت ، وموهيلي**) تقع إلى الشمال الغربي من جزيرة مدغشقر .

ولا نستطيع الجزم بتاريخ استقرار العرب في هذه الجزر ، لكن المسعودي ذكر أن بعض عرب عمان جاءوا إلى جزيرة أنجوان في حوالي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م(٤٥) .

وتشير بعض المراجع إلى أن الاستقرار المكثف للمسلمين في هذه الجزر كان في القرن العاشر الميلادي أو منتصف الحادي عشر ـ كما يذكر هتشنز ، خروج عدة سفن من شيراز على الخليج متجهة صوب ساحل أفريقيا الشرقي ، واستقروا بمناطق مختلفة من الساحل والجزر القريبة منه ونشروا الإسلام وتصاهروا مع الحكام وأصحاب السلطان في هذه الجهات وكونوا بيوتاً حاكمة بها(٤٦) .

١٤ ـ مدغشقر :

===========

جزيرة مدغشقر جزيرة كبيرة مساحتها حوالي ٦١٦,٠٠٠كم٢ ـ وتتميز بأن شكلها بيضاوي تقريباً ، تمتد من الشمال إلى الجنوب في المحيط الهندي لمسافة ١٨٥٠ كم ، ولكن عرضها في أكثر جهاتها اتساعاً لايتجاوز ٨٥٠ كم من الشرق إلى الغرب .

ويسكن الجزيرة عدة قبائل منهم أنجواتي (Anjoaty) وأنتيمورونا (Antaimorona) وهما القبيلتان اللتان اختلطت دماؤهما بالعرب المهاجرين للجزيرة ، وقد اعتنق عدد من أفراد القبيلتين الإسلام ، ويزعم أفراد القبيلتين أنهم يرجعون في أصولهم إلى هجرات عربية أتت من شبه الجزيرة العربية ، ويرجح بعض الكتاب أن الإسلام انتشر بين هذه القبائل التي تسكن قرب الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة منذ القرن السابع الميلادي(٤٧)

وقد اكتشف البرتغاليون الجزيرة في وقت مبكر في بداية القرن السادس عشر عند دخولهم للمحيط الهندي ـ لكن المناخ الحار الرطب المرهق ، والمطر الذي يطرد سقوطه طول العام تقريباً ، جعلها غير ملائمة للسكنى والنشاط ، ولذا فلم تشجع هذه الجزيرة المستعمرين من هولنديين وبرتغاليين وفرنسيين ، إلا في زمن متأخر .

١٥ ـ مراكز عربية

===========

على الساحل الشرقي

===========

للقارة ـ اندثرت :

هناك عدد كبير من المراكز التي استقر فيها العرب على ساحل شرق أفريقيا وقد اندثرت ولم يبق منها إلا

أطلال ، وقد كشفت بعض الحفائر الأثرية التي أجريت في مناطق مثل (جيدي) التي تقع جنوب مالندي أنه كان بالمدينة مسجد عظيم ، وقصر ، وبعض شواهد المقابر الإسلامية ، وبقايا منازل أخرى ، ولاشك أن دراسة هذه الآثار تدل على مدى ماكان عليه الفن المعماري في هذه المدن العربية من تقدم ، كما تعطي صورة عن الحياة الاجتماعية في هذه المراكز العربية ، وأوجه النشاط المختلفة التي كان يزاولها السكان .

وهكذا كما يقول دوارت باربوسا **"منذ بداية القرن الرابع عشر كانت قلاع الإسلام تمتد بطول الساحل الشرقي للقارة على شكل خيط طويل من اللآليء ... تمتد بطول الساحل الأخضر الخصب ، ويعج هذا الساحل بالتجار ورجال البحر ، والقوافل التي تتجر في العاج والتوابل والصمغ والرقيق والذهب..."** (٤٨) .وتركز نشاط هذه المدن الإسلامية في المجال الأول ـ في التجارة ـ لكنها كانت أيضاً مراكز لحياة إسلامية نشطة ، وأماكن تتمركز فيها المؤثرات الإسلامية وتنتقل بعد ذلك وراء هذه الثغور إلى الداخل .

وترجع أهمية هذه المدن العربية الإسلامية إلى أنها كانت صلة الوصل بين العرب في شبه الجزيرة العربية بل وفي العالم الإسلامي كله وبين الأفارقة ، وكان تأثيرها الحضاري ـ كما ذكرنا ـ أهم وأقوى من نشاطها الاقتصادي .

وحتى حين ضعف شأن هذه المدن السياسي في العصر الحديث ، بعد سيادة الإستعمار الأوروبي وتكالب الدول الأوروبية الإستعمارية على القارة حيث نشبت أظفارها في كل مكان فيها ـ كان وما زال الدور الحضاري لهذه المدن العربية باقياً وملموساً ومؤثراً في حياة وكيان هذه المناطق الأفريقية وفي سلوك سكانها ومعتقداتهم ومبادئهم .

د. شوقي الجمل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة القاهرة ـ مصر

الهوامش والتعليقات

١ ـ اللغة السواحلية المنتشرة في ساحل أفريقيا الشرقي - حوالي ٤٠٪ من مفرداتها مشتق من اللغة العربية .

٢ ـ Kelt ie, J. Scott: The Portition of Africa (London 1895) p. 10 .

٣ ـ Coupland, R.: East Africa and Its Indavers (London 1939) p.155

٤ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ (بولاق ١٢٧٤هـ) جـ٢ ص ٢٤ .

٥ ـ محمد بن سعد : الطبقات الكبرى جـ ١ ، (القاهرة ١٣٨٨هـ) ص١٣٦ .

٦ ـ المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (نشر د.ت.) ص٣٠ .

٧ ـ دور التجارة في نشر الإسلام في أفريقيا ، وفي غيرها من القارات من الموضوعات الهامةالتي تستحق الدراسة المتعمقة ، فقد كان التجار العرب بأخلاقهم ومبادئهم وأمانتهم خير دعاة للإسلام ، ومن العوامل الهامة لانتشار الإسلام سلمياً بين القبائل والشعوب التي تعامل معها العرب .

٨ ـ للتفاصيل انظر : عبد ا لله بن خلفان بن قيصر : سيرة الإمام ناصر بن مرشد .(جزء من مخطوطة مصورة بالميكروفيلم ـ بدار المحفوظات بلندن برقم ٢٣٤٣ ـ ونشرتها سلطنة عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٩ ـ حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص٤٣٧ .

١٠ ـ Coupland : Op. Cit. , pp 21-22 .

١١ ـ أشار الدكتور محمود طه أبوالعلا في بحث له في مجلة الجمعية الجغرافية العربية لبعض هذه المواقع التي وردت في كتاب المرشد البحري ـ انظر : محمود طه أبوالعلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا (مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ـ ١٩٦٠م) .

١٢ ـ للمسعودي عدة مؤلفات أخرى من أهمها : أخبار الزمان ... ومن أباده الحدثان ، وللأسف لم نعثر على هذا المؤلف الذي قيل أنه كان في ثلاثين جزءاً .

١٣ ـ ذكر في الفصل الرابع من المخطوط أن المؤلف ولد في ٢ شوال سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م .

١٤ ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله : معجم البلدان ، جـ ٤ (القاهرة ١٩٠٦م) ص٦٠ .

١٥ ـ ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م) .

١٦ ـ عبد الرحمن زكي : بعض المدن العربية في ساحل شرق أفريقيا ، ص ٨٧ .

١٧ ـ Dames , M.L. : The Book of Duarte Barbosa ,Vol. 1 (London , 1980 p. 31 .

١٨ ـ Freeman ,G. : The Medreval History of the Coast of Tanganika (Berlin 1962) p. 33 .

١٩ ـ حمدي السيد سالم : الصومال قديماً وحديثاً (١٩٦٥م) ص ٣٥٦ .

٢٠ ـ حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤٣٧ .

٢١ ـ حمدي السيد سالم : مرجع سابق ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

٢٢ ـ عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ٩٠ ، وما بعدها .

٢٣ ـ المقريزي : مرجع سابق ص ٤ .

٢٤ ـ The Book of Duarte Barbosa , Op. Cit. p. 29 .

٢٥ ـ بازل دافيدسون : أفريقيا القديمة تكتشف من جديد ـ ترجمة نبيل بدر ، محمود شوقي الكيال (د. ت.) ص ٧٦ ، ٧٧ .

٢٦ ـ أبو الفدا ، اسماعيل بن محمد بن عمر : تقسيم البلدان (باريس ١٨٤٠م) ص ١٥٣ .

٢٧ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 26 .

٢٨ ـ ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

٢٩ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 21 .

٣٠ ـ عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا (القاهرة ١٩٦٥م)

٣١ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 20 .

٣٢ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان (بيروت ، ١٩٨٤م) جـ ٥ ص ٢٣ .

٣٣ ـ عبد الله بن مصبح الصوافي : السلوة في أخبار كلوة (نشر وتحقيق آرثر سترونج ، لندن ، ١٨٩٥م) ص ٤١٥ .

٣٤ ـ Reusch , Richard : History of East Africa (U.S.A. 1961) pp. 140 - 131 .

٣٥ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 27 .

٣٦ ـ أحمد بن ماجد ، شهاب الدين أحمد بن ماجد بن عمرو : ثلاث أزهار في معرفة البحار (تحقيق تيودور تونوفسكي) ترجمة محمد منير مرسي (القاهرة ، ١٩٦٩م) ص٣٥ .

٣٧ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 27 .

٣٨ ـ السلوة في أخبار كلوة ـ مرجع سابق ، ص ٤١٤ .

٣٩ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

٤٠ ـ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

٤١ ـ Duffy , James : Portuguese Africa (London 1959) p.7 .

٤٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ـ جـ ١ ، ص ٢٣٧ .

٤٣ ـ أحمد بن ماجد : مرجع سابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

٤٤ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 16 .

٤٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

٤٦ ـ Hichens , W. : Islam in East Africa (London 1940) p. 166 .

٤٧ ـ لمزيد من التفاصيل يرجع إلى :

لوثروب ، ستودارد ـ حاضر العالم الإسلامي ـ تعريب عجاج نويهض ، وعلق عليه شكيب أرسلان جـ ٣ ، ص ١٢٥ ، وما بعدها ، (القاهرة ١٣٥٢هـ) .

٤٨ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 28 .

ابن المقرب



بقلم: الدكتور احمد موسى الخطيب

في هذه الحلقة من الدراسة الكبيرة والهامة عن الشاعر علي بن المقرب العيوني يتحدث المؤلف الدكتور أحمد موسى الخطيب عن قيم التجديد عند الشاعر العظيم ويتناول في حديثه التجربة الشعرية ووحدة القصيدة ، وفي هذا الجزء الأخير يتناول المقطوعات والقصائد ثم وحدة القصيدة .

[الوثيقة]

العيون ٦



التجربة الشعرية

يرى النقاد المعاصرون أن القصيدة ينبغي " أن تكون ذات مضمون واضح لاتعدوه ، فإن هي اشتملت على مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة ، فقد عاقت التجربة تجارب أخرى ، وعاق الموضوع الواحد موضوعات تجاوره وتزاحمه ، شأن الموضوعات والتجارب المتعددة التي يزحم بعضها بعضاً في حياتنا اليومية، فهي تجربة لم تترك لها ولجزئياتها حريتها ، وهي وما يزحمها تجارب ناقصة ، لم تأخذ الزمن الكامل للتخلق والتشكل ، ومن خير ما يصور ذلك القصيدة العربية القديمة التي كانت تتألف من موضوعات متباينة مثل الغزل، ووصف الطبيعة ، والمديح، والحكم، فإن موضوعاً واحداً من هذه الموضوعات لم يستوعبه الشاعر ، ولم يقف عنده وقفة واسعة يتأمل ويفكر ، بل زحمت الموضوعات بعضها بعضاً ، أو قل صدم بعضها بعضاً ، فلم تتقدم ، بل وقفت وانقطعت دون التمام والكمال"[١] .

فليست التجربة الشعرية إذن كل قصيدة جمعت أبياتها في إطار موسيقي، بل هي قصيدة من طراز خاص[٢] موضوعها محدد ، ومعالمها واضحة متميزة في نفس الشاعر ، وكل جزء يقود إلى أخيه ، ويرى (ستيفن سبندر) " أن التجربة الشعرية إفضاء بذات الشاعر، بالحقيقة كما هي في خواطر الشاعر وتفكيره ، في إخلاص يشبه إخلاص الصوفي لعقيدته ، ويتطلب هذا تركيز قواه وانتباهه في تجربته"[٣] إذن فالتجربة الشعرية " حدث نفسي وعقلي مارسه شاعر لأول مرة ، ولم

يسقط من ذاكرته ولا ذاكرة الناس من حوله ومن بعده "[٤] ، ولعل هذا ما عناه دعبل بن علي الخزاعي بقوله :

يموتُ رديُّ الشعرِ من قبْلِ أهلِهِ
وجيِّده يبقى وإن مات قائله[٥]

ولكن نقادنا القدامى في فهمهم لتآلف المعاني في الشعر ، لا يلقون بالاً إلى وحدة العمل الأدبي بوصفه كلاً يتطلب أجزاء خاصة[٦] ، " **وحين تناولوا إنتاج الشعراء القدامى بالدراسة ، لم يلتفتوا إلى هذه الظاهرة بل أقروهم عليها ، ومضوا في منهجهم على أساس النظر إلى المفردات والصور الجزئية ، دون اعتداد بما بينها من توافق أو تعارض"**[٧] ، وقد يكون مرجع ذلك إلى أن أسلافنا غرقوا في أحاسيس ومشاعر وأفكار جزئية ، وكأنما ألهاهم هذا الفتات عن الاستغراق في الأحداث التي ألموا بها استغراقاً من شأنه أن يحيلها إلى تجارب كبيرة يعيشون فيها أمداً طويلاً ، وقد يكون مرجعه أيضاً إلى أن أفراد جمهورهم لم يحسوا الوجود الإنساني والكوني إحساساً تتفتح فيه بصائرهم على الأسرار الكامنة في نفوسهم والتي لا يحيط بها حد أو وصف ، فعاشت كثرتهم في ظروف حياتهم اليومية ، ولم تصنع سوى تحويلها إلى شعر منظوم، شعر لا نحس فيه التجربة العميقة ، وما يتغلغل فيها من الحقائق المطلقة[٨] .

ومن هنا نجمت حيرة الدارس المعاصر لتجارب أسلافنا الأول ، فنحن لانكاد نجد لديهم - **إلا نادرا** - تجارب تستوفي ما اشترطه وأجمع عليه نقادنا المعاصرون، وأصبح عرض ما أفرزته قرائحهم الملهمة على معاييرنا العصرية أمراً لا يخلو من الإجحاف ، ومما لاشك فيه أن ما وصل إلينا من شعرهم - على الرغم من تجاور تجاربهم وتزاحمها فيه — يحوي قدراً كبيراً من عوالمهم النفسية والفكرية وإلا لما خلد هذا الكم الهائل من شعرهم ، ولما أمكننا من سبر ذوات أولئك الشعراء ، وتحديد معالم شخصياتهم من خلال أدبهم ، فالشاعر المجيد حقاً **"شعره مرآة نفسه وعواطفه"**[٩] .

وحين نقرأ شعر شاعر كابن المقرب، ونواجه أغراضه البعيدة ، نخلص إلى أن تجربته الشعرية يغلب عليها الصدق ، وينبع صدقه من أن شعره مرآة نفسه وفكره . وإذا كنا معنيين في هذا الفصل بالتعرف على ملامح الأصالة في شعره ، فأهم جديد

في شعره هو ذلك الإيقاع الشخصي الذي وقع به أكثر شعره ، وقد تمثل في إصراره على تأكيد ذاته في جل هذا الشعر وذلك بما كان يصبغه به من صبغة شخصية ، فقد كان شعره ينطلق من الأحداث ، فينفعل بها ، ويحفل بها في حدود تجربته الخاصة ، واتصاله بالواقع الفعلي .

كان ابن المقرب ينظم الشعر استجابة لما يعايشه ويعانيه ، وما يعتمل في نفسه من أملٍ وألم ، جاعلاً هذا النظم متجاوباً فنياً مع التقاليد العربية الأصيلة. وقد تتخذ صلة الشاعر بأسلافه دليلاً على نبوغه ، فالحس التراثي ضروري لاستمرار كيان الشاعر[10] . **"لأن الشعر كما يقول ت. س. إليوت لا يعرف ما يسمّى بالأصالة الكاملة التي لا تدين للماضي بشيء"**[11] .

عاش ابن المقرب في زمن غلب فيه على صناعة الشعر اهتمام الشاعر بممدوحه أكثر من اهتمامه بعواطفه هو، وصدقه فيها ، وأغفل النقاد القدامى الحالة النفسية للشاعر ، واهتموا بالحالة النفسية للسامع ، ولذلك عرّفوا البلاغة بأنها مطابقة لمقتضى الحال ، ويعنون به **(حالة الغير)** ولا يدخلون حال الشاعر في اعتبارهم ، وإن كنا لا ننكر على شاعرنا اتجاهه - كسائر شعراء عصره - إلى الممدوح الذي يحلم بعيش آمن رغيد في ظله ، أو بعطاء وافر يدفع عنه وعائلته غائلة الفاقة والعوز ، وربما تنامت أحلامه فطمع في منصب أو إمارة ، لكنه لم يكن ينسى نفسه ليذوب في ممدوحه ، فقد حافظ على شخصيته في أكثر مدائحه ، وافتخر بنفسه وشعره . ومن أمثلة ذلك مدحته للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ ــ ٦٢٢هـ) التي شغل في مستهلها بالحديث عن نفسه ، وطال حديثه عنها قرابة ثلاثين بيتاً ، ومنها قوله:

على أنني النَّدَبُ الذي يُكْتَفَى بهِ
إذا غالَها خَطْبٌ من الدَّهْرِ مُبْهَمُ
وعِنْدِي لشانِيها سُيُوفٌ ثلاثةٌ
لِسانٌ ورأيٌ لا يُفَلُّ ومِخْذَمُ[12]

ومنها قوله :

ويمنعُني كَيْدَ العدو احتقارهُ
وكَيْدَ المداجي عِفتي والتكرُّمُ
وأصفحُ عن جُهّالِ قومي حميةً
وإنْ أسرَجوا في هَدْمِ عزي وألجموا

ويختتم هذه المقدمة بقوله :

لَعَمْري لقد طال انتظاري ولا أرى
سِوَى نارِ شرٍّ كلّ يومٍ تضرَّمُ

تقولين عقبَى الصبرِ حلْو مذاقُـهُ
وما هي إلا مُـرَّةُ الطعـمِ عَلْقَـمُ
أأصبرُ إمـا شـاكيا متعَتّبـاً
إلـى شـامت أو بـاكياً أتظلـمُ
سأرحلُهـا إمـا لـداعي مَنِيَّةٍ
وإمـا لعـزٍّ حوضُـهُ لا يهـدمُ
ففي شاطيءِ الزوراءِ من آل هاشم
إمامُ هُدىً يُـؤوَى إليـه فيُعْـصَـمُ

ولم يكن هذا المنهج محبباً لدى الممدوحين، بل كان عاملاً من عوامل تأخر شاعر المديح بين أقرانه ممن لم يكونوا يؤخرون المديح، وكان دأبهم الإيجاز في مقدماتهم والإسراع في التخلص إلى المدح، متجنبين الحديث عن أنفسهم والفخر بها بين يدي ممدوحيهم. ولكن ابن المقرب كان معنياً بذاته مشغولاً بما يعتلج في نفسه فزاحمت نفسه الكبيرة شخوص ممدوحيه في مدائحه. ويبدو أنه كان يرى ذاته — في بعض ممدوحيه — على نحو من الأنحاء، كالأمير محمد بن أبي الحسين العيوني وابنه الفضل، فجاء مدحه لهما تحقيقاً لذاته وتجسيداً عميقاً لوجوده الشخصي. فإذا ما مدحهما أثار فينا إحساس الإعجاب بهما، فمن قصيدة له في مدح الأمير محمد بن أبي الحسين العيوني يقول :

فيا خاطِبَ العَليـاء لا تحسبنها
حديثَ العـذارَى أنشأتْهُ المغازِلُ
تَنَحَّ ودعها هكـذا غيرَ صـاغرٍ
لِمَلْكٍ هَمام ما اشْتَهَتْ فهْوَ باذِلُ
أغَـرَّ عيُـونِيٌّ كأن جَبينـه
صَفِيحَةَ سيفٍ أخلصَتْهُ الصَّياقِلُ
نَمَاهُ إلى العلْياء فَضْلٌ وعَبْـدلٌ
وأحمدُ والقَرْمُ الهِزَبْرُ الحُلاحـلُ[١٣]

فهذا الأمير الذي لا يزاحم في طلب العلياء، ينحدر وشاعرنا من أصلاب أولئك السادة العظام من العيونيين، الذين يلتقون جميعاً في سلسلة أبوتهم عند العبدلي (عبد الله بن علي)، فكأن الشاعر يفخر بذاته حين يمدح أميره هذا، فهو يجسد - في نظره - الصفات المثالية التي كان ينشدها، أو قل كان يراها في شخصه هو، فيقول :

سِمامُ العِدا جَمُّ الندَى دافعُ العِدَى
بَعيدُ المـدَى يعلُو به مَن يُطاوِلُ

ثم يقول في القصيدة ذاتها :

حميـدُ السجَايا ما ترُوح عِداتُـهُ
مُسالمةً هاماتُهُـم والمنـاصِـلُ
يُحَكِّمُ فـي أعدائـه حدَّ سيفِهِ
إذا حُطمَتْ في الدارِعينَ العوامِلُ
إذا مـا رآهُ ناظـرٌ خـالَ أنّـهُ
شِهابٌ على جانٍ من الأُفْقِ نازِلُ

يرومُ ذوي الأغْراضِ إدراكَ شأْوِهِ
وأين من البحرِ الخِضَمِّ الجَداوِلُ

وإذا ما وصف شاعرنا وقائع أميره محمد بن أبي الحسين وابنه الفضل ، أثار فينا الإحساس بالرهبة، وتعاظم إعجابنا بممدوحه ونحن نراه يشق الصفوف ، ويقنطر الأبطال ، ويبدد الجموع ، غير مبالٍ بأسباب الموت وقد أحدقت به ، ومن بين صور البطولة عنده ، قوله في مدح الأمير محمد بن أبى الحسين العيوني:

يا سائلي عنه رُوَيْدك هل تُرَى
يَخفى الصباحُ على ذوى الأذهانِ
سائلْ بهِ يخبرْكَ كلُّ مقلصٍ
نَهْدٍ وكلُّ مثقّفٍ ويمَاني
لَمَّا أتت أهلُ القَطِيفِ بجَحْفَلٍ
مُتوَقِّدٍ كتَوَقّدِ النيرانِ
في آلِ حَجّافٍ وآل شُبانةٍ
مِثْلَ الأُسُودِ بحافَتَيْ خَفّانِ
نزلوا على صفواءِ صُبْحاً وابْتَنوْا
فيها القِبابَ وأيْقنوا بأمانِ
وتسربلوا حَلَقَ الحديدِ وأقبلوا
بالخيلِ والراياتِ كالعقْبانِ
فغدتْ فوارسُهمْ لَما قد عايَنتْ
هرباً ولَم تعطِف على النسوانِ
فرمى الأمير جموعهم فتمزقت
كالشَّاءِ إذ جَفَلتْ من السَرْحانِ
وتحكمتْ فيهمْ حدودَ سُيوفهِ
ضَرْباً فُوَيْقَ معاقِدِ التيجانِ
وحَوَى ظَعَائِنَهمْ وأحرز مالَهمْ
غصباً وأنزلهم بشرِّ مكانِ
أحْيى نفوساً من رجالٍ قد رأتْ
آجالَها بالسيفِ رأيَ عيانِ(١٤)

وكما أسلفنا القول فشعر ابن المقرب ينطلق من الأحداث ، وينفعل بها ، وإذا كانت صورة المعارك والأعمال الحربية للممدوح من الصور التقليدية في تراثنا الشعري ، فإن ابن المقرب يلقي عليها ـ هنا ـ ظلاً من نفسه ، وإعجاباً بأميره . فهو يسجل حدثاً حقيقياً عايشه وانفعل به ، فقد رأى خيوط التآمر تحاك ، وتلتف من حول دولته، وأميره ، وأخذ الطامعون يتطلعون إلى سيادة الأحساء بالقوة ، ورأى أحلامهم وآمالهم تتحطم تباعا على صخرة الصمود المتمثلة في شخص ممدوحه ، فانبرى مصوراً هذه المواقف البطولية لقومه بزعامة ذلك الأمير .

ومدح ابن المقرب لأمراء أسرته بعامة ، وآل الفضل منهم بخاصة ، مدح ذاتي ، كان بدافع من قبليته وعصبيته ، فقد كان مدح واحد منهم فرصة مواتية ، ومجالاً رحباً للفخر بالقبيلة ، بل وبأصولها البعيدة والضاربة في أعماق

التاريخ . ومن بين تلك المواقف قوله في استهلال مدحته للأمير محمد بن أبي الحسين:

وإني لَمِنْ قومِ أباةٍ أعِزَّةٍ
مَصَاليت ماخاموا قديماً ولا خانوا
لِيَ النسبُ الوضّاحُ قد عَلِمَتْ به
مُعدٌّ إذا عُدَّ الفخارُ وعَدنانُ(١٥)

ثم يقول :

فَقَوْمِيَ الأولَى أجْلَوْا قُضاعَةَ(١٦) عُنْوَةً
ودانت لهم كلبٌ ونهدُ وخَوْلانُ(١٧)
وهم فلّقوا هامَ التبابعِ إذ طغتْ
يَقِرُّ به وادِي خَزَازَى وسَلاَّنُ(١٨)
غداة تولت حِمْيَرٌ في جُمُوعِها
وذاقَ الردَى في ملتَقى الخيلِ صهبانُ(١٩)

ويمضي الشاعر على هذا النحو ستة عشر بيتا ، معدداً مفاخر "**قومه الأولى**" مراعياً التسلسل الزمني لتلك المفاخر والأحداث ، حتى يصل إلى أطرفها حين استأصل العيونيون شأفة الوجود القرمطي في البحرين :

فَعَنْ هجرٍ ذَادُوا القَرامِطَ عُنْوَةً
وقدْ شركَتْ فيها عَتِيكٌ وحُدَّانُ
وسارُوا إلَى أرضِ القَطِيفِ فلم يكُنْ
لِيمْنَعَها منهُمْ حُصُونٌ وحِيطانُ
ولم تَمْتَنِعِ منهم أوال بمَزْبَدٍ
من اليَمِّ تُزْجِيهِ شَمَالٌ ومَرْخانُ(٢٠)

وإذا ما انتقل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أثار فينا عاطفة الإكبار والتقدير لمكانته الدينية ، وأرومته الطاهرة :

إليكَ سميَّ المصطفَى وابنَ عمِّهِ
تَخطت بيَ البيداءَ وجْناءُ عَيْهَمُ(٢١)

كما كان يمثل - في نظره - أمل الأمة الإسلامية ، ومركز ثقلها :

فما الحقُّ إلا دعوةٌ هاشميةٌ
هيَ الحقُّ لا دعْوَى غَويٍّ وغاشِمِ
بها أصبحَ الإسلامُ في كلِّ موطنٍ
ينوءُ بركنٍ منه عقد الدعائمِ(٢٢)

وسائر ممدوحيه - في نظره على الأقل - شخصيات جديرة بالاحترام والتقدير والإعجاب ، ما بين وال قد أخلص النية والجهد لإمارته ، كشمس الدين باتكين والي البصرة ، وبدر الدين لؤلؤ والي الموصل . أو عالم فاضل مشهود له بالتقدم كأبي البقاء العكبري، أو وجيه مرموق كالنقباء العلويين .. وكانت تربطه بالعديد من ممدوحيه علاقات تجاوز الصلات المحدودة والضيقة بين أكثر شعراء المدح وممدوحيهم .

ولكن يستوقفنا في مدائحه ظاهرة تكرار معان بعينها لعدد من الممدوحين وكأنها أنماط جاهزة يفرغها متى شاء ، ولمن يشاء ، مما يجعل مثل هذه المعاني

باهتـة عديمـة الأثـر في نفـس متلقيهـا ، لكثرة دورانهـا في شـعره وذلـك لأن هؤلاء الممدوحـين لا يحظـون في نفسـه بموقع مؤثـر ولا مكانـة حميمـة . ومنهـا على سبيل المثال لا الحصر قوله في مدح أمير الأحسـاء علي بـن مـاجد محمـد العيوني :

سمـا للعـلا طفـلاً وبرز يافعـاً
وسمي ولما يثغر أوحـد العصر[٢٣]

ثم مدح القاضي محمـد بـن إبراهيـم المستوري بقوله :

فتىً لم يزل مذ كان قبل احتلامه
يدافـع عنكم جاهداً ويصانع[٢٤]

ومدح الأمير العيوني أبا علـي محمـد بن أحمد بن محمد بن الفضل:

سمـا للعـلا طفـلاً وحال أثغاره
سقى من نحور الدارعين العواملا[٢٥]

ثم مدح الأمير العيونـي الحسين بـن مسعود بن أحمد بن أبي سنان بقوله :

ندَّ الورَى طفـلاً وبـرَّز يافعـاً
وبنى العلا وعِـذاره لم يبقُل[٢٦]

ومن المعاني التي تكررت عنده قولـه في مدح أمير الأحساء علي بن ماجد بن محمد العيوني :

فيا أيها السـاعي ليدركَ مجدَه
رويدك فانظر مَنْ على آثاره تجري[٢٧]

ثـم مـدح بهـذا المعنـى أمـير البصـرة باتكين ، فقال :

فيا أيها السـاعي ليدرك مجـده
أفق إن هذا السعي منك ضلال[٢٨]

ومـدح بعـد ذلـك الأمـير الموصلـي كمال الدين بـن أبي الكرم محمـد بـن علي بن مهاجر ، فقال :

فيا أيها السـاعي ليدرك شـأوه
رويـداً ولا يغررك سعي مضلل[٢٩]

فالأبيات تحمل المعنى ذاته ، بألفـاظ تكـاد تكـون متشـابهة ، بالإضافـة إلى اتفاقها في الـوزن . ومـن معـاني المـدح المتكـررة عنـده قولـه في مـدح الأمـير العيوني محمد بن أبي الحسين:

ولـو أن للعـضب المهنـد عزمـه
لفرى الجماجم وهو في الأجفان[٣٠]

ومدح بالمعنى ذاته الأمـير العيونـي ـ أمير الأحساء ـ علي بن ماجد بن محمـد العيوني ، فقال :

ولـو أن للعضب اليمـاني جوهـراً
كعزمته لم ينب عن قلل الصخر[٣١]

ثم مدح بهذا المعنـى الأمـير العيونـي بن الفضل بن أحمد ابن عبد الله بن علي حين ملك الأحساء ، فقال :

ولو أن للعضـب المهنـد عزمـه
لأراك كالشمام صخـر شمام[٣٢]

ومدح بالمعني ذاته النقيب العلوي تاج الدين إسماعيل ، فقال :

لو أن المهند وانيات عزمته
في الروع لم تطق الأغماد تحويها(٣٣)

فالشاعر في هذه النماذج التي أوردناها وقع ضحية القوالب الجاهزة ، فخلت أبياته من نبض الحس الصادق . ولكن ظاهرة تكرار معان بعينها في مدائحه لم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى تكرار ما يقرب من أربعة عشر بيتاً في قصيدتين لممدوحين مختلفين قدراً وخطراً . أحدهما الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، وثانيهما أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ ، وقد سبق(٣٤) أن وقفنا عند تلك الأبيات في دراساتنا لمديحه ، ولكن ما يهمنا منها الآن مدى دلالتها على صدق تجربته . وتكرار هذه الأبيات مع تغيير طفيف للغاية في ألفاظها ، وفي ترتيبها ، يعد نوعاً من الزيف والإفلاس عند شاعرنا، نظراً لانعدام التجربة الشعورية وخصوصيتها. وربما كان لهذا الزيف والإفلاس صلة بمبالغاته التي رافقته طوال مسيرته الفنية، ويبدو أنه أثر من آثار علاقته الهامشية ببعض ممدوحيه .

لو أحصينا شعر ابن المقرب لوجدنا أن معظمه ذاتي ، وأن فخره بنفسه وشكواه يمثلان نسبة عالية من شعره ، مما يدل على إحباطه . لذا فهو محبط لا يصدق إلا في الذاتيات القريبة من نفسه كالفخر والشكوى.

فإذا افتخر ابن المقرب بدت نواجذه من ثنايا قريضه ، وأثار فينا عاطفة الإعجاب به ، وبثقته بنفسه وبصموده إزاء صرف دهره العنيد . وهذا اللون من شعره يعد مرآة صادقة لنفسه وعقله، يعكس لنا شموسه ، وإباءه ، وعلو همته ، وسعيه الدائب للوصول إلى آماله الكبار . وقد كان الفخر غرضا رئيسياً لست عشرة قصيدة في ديوانه ، واستقل هذا الموضوع ـ تماما ـ ببعض تلك القصائد ، ولم تجاوره فيها موضوعات أخرى ، وحملت إلينا تلك القصائد ألوانا من الصراع النفسي التي تعتمل في نفس شاعرنا إزاء الأحداث التي تحيط به، وتضغط عليه . ولكن تلك القصائد لا تزيد عن كونها مجموعة من المعاني تدور حول موضوع معين ، يربطها خيط نفسي واحد ، والشاعر فيها لا يسير في خط صاعد نحو القمة إلا نادراً ، وإنما هو يمضي في خط مستقيم ومستوٍ ، أشبه ما يكون بصحرائه الفسيحة ، فإن شئت قدمت بيتا على سابقه أو تاليه ، وإن شئت

حذفته دون خلل أو اضطراب في بنية القصيدة . ومع ذلك فقد حملت إلينا تلك القصائد قدراً لا يستهان به من عوالمه النفسية والعقلية ، وحسبنا عينيته التي عارض فيها سلفه قطري بن الفجاءة ، والتي افتتحها بقوله :

ردي مر الحتوف ولا تراعي
فما خوف المنية من طباعي

وقد بلغت أبياتها ثلاثة وخمسين بيتا، جاءت كلها في دفقات شعورية متلاحقة صادقة ، مضى فيها صاعداً لتكتمل له في النهاية تجربة شعرية تعد أصدق تجاربه ، وتمثل نتوءاً بارزاً في ديوانه ، استهلها بحث نفسه على اقتحام مواطن الموت غير هيابة ولا وجلة فيقول :

وعزماً صادقاً فلكم مضيق
بصدق العزم صار إلى اتساع
ومن هاب المنية أدركته
ومات أذل من فقع بقاع

فالموت قدر محتوم ، لامناص منه ، والحذر من أسبابه لا يدرؤه عن المرء، بل على عكس ذلك " **اطلب الموت توهب لك الحياة** " ، ومن هذا المفهوم مضى الشاعر هادراً(٣٥) :

ذريني والملوك بكل أرض
أكايلها الردى صاعًا بصاعِ
فما أيمانهم تعلو يميني
ولا أبواعهم تعدو ذراعي
تخوفني ابنة العبدي حتفي
وإقحامي المهالك وافتراعي
وتعذلني على إنفاق مالي
وتزعم أنه للفقر داعي
فقلت لها وقد أربت وزادت
رويدك لا شقيت فلن تطاعي
أما والأريحية إن سمعي
لما تهذي العواذل غير واعِ
أأحفل بالفراق وكل شعب
تصيره المنون إلى انصداع
وأرهب أن أموت وكل حي
سينعاه إلى الأقوام ناعِ
وأخشى الفقر والدنيا متاع
وربي بالكرام أبر راعِ
دعيني أركب الأهوال إني
رأيت ركوبها فيه أتداعى
" فما للمرء خير في حياة
إذا ما عد من سقط المتاع"(٣٦)

وإذا كانت روح " **قطري** " تطل علينا من بين أبياته ، وتطالعنا في ظلال ألفاظه ، حتى لنجده يضمن بيتا له لكنه وفق في أن يطبع هذه القصيدة بطوابعه فاستطاع أن يستعير إطار قطري الشكلي ليضمنه تجربته الخاصة . **"فالثقافة الواسعة بالموروث القديم**

تفيد من ناحية في إرساء بعض المكونات الثقافية المتصلة بالتجارب الخلاقة للشعراء السابقين ، وهي تجارب ينبغي أن تذوب في اللاشعور مكونة مع إدراكات الشاعر مادة جديدة لتجاربه الشعرية التي يعبر بها عن إحساسه المتفرد بذاته وبعصره في نفس الوقت"(٣٧) .

ويمضي ابن المقرب في قصيدته مباعداً بينه وروح سلفه ، أو قل متخلصاً من سيطرتها التي بدت في أبياته السابقة ، فنحس في الأبيات التالية أنه يعبر بها تعبيراً متحرراً وخالصا عن نفسه ، وما يدور فيها من صراع ، إزاء الأحداث من حوله:

إذا راع الوداع قلوب قوم
فلي قلب يحن إلى الوداع
وإن ينزع إلى الأوطان غمر
فإني إلى النوى أبداً نزاعي
يراع لفرقة الأوطان نكس
ضعيف العزم أخلي من يراع
وكم من فرقة طالت فكانت
بعيد اليأس داعية اجتماع
تقارعني الحوادث عن مرادي
وأرجو أن يذللها قراعي
وإني والعلا فرسا رهان
كما أنا والندى أخوا رضاع
ولست إذا الهموم تأوبتني
ملاقيها بآراء شعاع
ولكني سألقاها بعزم
وباع في المكارم أي باع
سئمت تقلبي فوق الحشايا
ونومي بالهواجر واضطجاعي
إذا يوماً نبت بي دار قومي
فما تنبو المطي عن انتجاعي
سأطلب حق آبائي وحقي
ولو من بين أنياب الأفاعي(٣٨)

ولعلنا لاحظنا كيف مضى الشاعر معبراً عن إحساسه وخلجات نفسه ، وكيف نما الخط البياني لتجربته حتى استحال البيت الأخير إلى ما يشبه الصرخة المدوية ، بدأ عندها الشاعر في حالة شديدة من التوتر الانفعالي ، وأصبح غير قادر على كبح مشاعره المتفجرة ، فانثلت لسانه مفصحاً عن مكبوتات لاشعوره فكشف عن طويته في تطلعه إلى الإمارة التي يراها (**حقاً له**) ، ومن هذا الموقف المتوتر توالت صرخات الشاعر فقال :

وإن الموت في طلب ارتفاع
لدي ولا حياتي في اتضاع
وثوب الليث في إذا تبدت
فريسته وإطراق الشجاع

يخادعني عن العليا رجال
وأين بنو النواعل من خداعي ؟
أأبقى قابعاً ولدي فضل
يسوم الناس كلهم اتباعي ؟
يطاولني بقومي كل عبد
تنقل من لكاع في لكاع
أهم بهجوهم فأرى ضلالاً
هجائي دون رهط ابن الرقاع[٣٩]

يجذبنا إيقاع الشاعر القوي للمضي معه في تجربته ، وقد استغرقنا إحساس بالإعجاب به ، وبروحه المتحفزة ، ونفسه القلقة المتوثبة .. ثم ينطلق الشاعر من هذا الموقف المتوتر إلى لون آخر من فخره ، وهو الفخر الذاتي الذي تتحد فيه الذات بالمجموع فيقول:

أنا ابن السابقين إلى المعالي
وأرباب الممالك والمساعي
حللنا من ربيعة في ذراها
وجاوزنا الفروع إلى الفراع
وقد علمت نزار أن قومي
سيوف ضرابها يوم المصاع
وأنا المانعون حمى معد
وأهل الذب عنها والدفاع
وإن نفخر نجيء بكل ملك
حليم قادر عاص مطاع[٤٠]

يفخر الشاعر هنا بالأصول البعيدة لقبيلته ، متجاوزا فروعها القريبة ، محافظاً على حرارة انفعاله وصدقه ، مستمراً في تدفقه الشعوري ، ويمضي على هذا النحو حتى يختتم قصيدته بقوله :

فإن سيوفنا مازال فيها
شفاء للرؤوس من الصداع
يخبر تبع عنها وكسرى
بذا والمنذران وذو الكلاع
فكم قدما ربعنا من ربوع
بهن وكم أبرنا من رباع[٤١]

أما سائر شعر ابن المقرب في هذا الباب ، فهو لا يقل عن عينيته السالفة دلالة على نفسه ، وعواطفه ، وقد يصل به الإعجاب بالنفس أن يتمثل نفسه أمة وحده :

وإن يدرك العليا همام بقومه
فنفسي تناجيني يادراكها وحدي[٤٢]

وهو معتد بشاعريته وتفوقها على أسلافه ومعاصريه

وليس في الشعر فضل يطول به
مثلي ولو فاق أعلى سبعها الطول[٤٣]

أما شعر الشكوى فيأتي ترتيبه ـ من حيث الكم ـ الثالث بين موضوعات شعره ، ولكنه من الناحية الفنية يتصدر تلك الموضوعات بلا منازع، لأنه مفعم بالصدق ، ويصدر فيه عن إحباطه وألمه وحرمانه وتطلعه ، بعيداً عما يحتمل أن

يعلق بشعر المدح من زيف أو رياء ، أو قل بعيداً عن قوالب المدح والفخر الجاهزة والموروثة والتي تعاطاها الشعراء على مر العصور ، وأصبحت كالدرهم المسيّح ، ففقدت جدتها وطرافتها ، وأصبح الشعراء المتأخرون يكلفون أنفسهم شططا في توليدها[٤٤] من جديد، وإخراجها في ثوب مصنوع مزخرف ليوحوا بجدتها وطرافتها .

لم يكن ابن المقرب واهي العزم ، ضعيف النفس ، لنجد تبريراً لتصدر هذا الغرض في ديوانه، بل إن شخصيته الفذة هي التي جرت عليه ألوان النقم من أقرب الناس إليه ، فقد خشي أبناء عمه طموحه وتفوقه ، وظلموه غير مبالين بأواصر القرابة ، وصلة الرحم وما أقسى أن تقهر النفوس الكبار ، وأن يكون قهرها وظلمها من أقرب الناس إليها ، أو من هم دونها ، أو من كليهما معاً كما هو الحال مع شاعرنا، إذ يقول:

بلى إن ظلم الأقربين وجدته
أشد على الأحشاء حرا ولاهبا[٤٥]

ومن قصيدة أخرى يقول :

وأعجب ما لاقيت أن بني أبي
حسام لمن يبغي جلادي وساعد
عزيزهم إن لذت يوماً بظله
رأيت سموما وهو للخصم بارد
وسائرهم إما ضعيف فضعفه
له عاذر أو مبغض لي مجاهد[٤٦]
هم الحمو في الغائبات وأولعت
بلحمي أسود منهم وأساود[٤٧]

ويلوم نفسه في موضع آخر فيقول:

أوليس جهلاً أن تسيم بمرتع
أكلت به المعزى لحوم رعاتها

لذا فقد كان ألمه شديداً ، وعميقاً ، ولم يكن يملك كبح جماحه، بل لم يكن له بد من أن يفرغه كلما واتته الفرصة لذلك . فكثيراً ما تجاورت شكواه مع مدحه وفخره ، وندر استقلال شكواه بإحدى قصائده .

وحسبنا من شكايته هذه الأبيات التي استهل بها مدحته لأمير البصرة باتكين ويقول فيها :

طما بحر الهموم به فمادا
وعوضه من الغمض السهادا
وأنساه الصبابة ريب دهر
يجرد من مكائده عنادا
إذا قلت ارعوي أبدى غراما
وأربى في تخايله وزادا
شكوت الجور والعدوان منه
فقال شكوت عدلاً واقتصادا

وصـيرني لمـا ألقـاه أرضى
من التمرين أسرتنا وسـادا
ألا خـل عـلى الأيـام نـدب
يشاطرني الصبابة والسهادا
أعـاهـده بأن لا خـان عهـدا
ولا جعل المحال لـه عتـادا
وأنـي لي بـذاك وهل كحـر
أخي ثقـة إذا ما الأمـر آدا
وأقسم لو طمعت به بمصر
لجبت لـه الغوانـر والنجـادا
فقـد قضيت عمري في أناس
يـرون الغـدر دينـا واعتقادا
كأنـي بينهم نضو يعـاني
وقـد أفضى بجرتـه ازدرادا
أهيم ولا أريـم حـذار أمـر
يهيـج بحامل الـداء الغـدادا
أريـهم منطقـا عيـا وإنـي
لأفحم في بلاغـته زيـادا
وأغضي نـاظري حتى كأني
حديث عمًى يحرج أن يقـادا
ونـار الزنـد تـدركـها لحاظي
وإن لم يـور قـادحه الزنـادا
وأبـدي فيهم صمما وسمعي
يحس النمل إذ يخفي السوادا(٤٨)

لقد ربي الهم عن حده ، فحرمه النوم ، وأنسته صبابته صروف الدهر ومكائده ، فكلما ظن أن الدهر سيكف عن حربه ، أبدى جموحا وزاد غرورا ، وإذا ما شكا ظلم دهره له ، وعدوانه عليه ، أجابه الدهر بأن شكواه على غير وجه حق ! وغدا كذلك حاله حتى راضه دهره ، ورروضه على أن يستسيغ ما يضيق به ، وليت قضيته مناطة بالدهر وصروفه فحسب ، فالشاعر يعاني من أزمة الأخلاق التي استحكمت في مجتمعه ، وتمثلت في انعدام الثقة والوفاء حتى ليرى نفسه نبتا شاذا فيه، وكائنا غريبا مرفوضا. لذا تحاشى الاحتكاك بمن حوله خشية أن يهيج داؤه ، ويتضاعف ألمه ، فتظاهر بأنه عيي المنطق، حسير البصر أصم ، علما بأن الله قد أتاه منطقا بليغا ، وحسا مرهفا في سمعه وبصره .

وقد استطاع ابن المقرب أن يتجاوز بتجربته حدود ذاته ، إلى إطار إنساني أرحب ، فمحنة الإنسان مع دهره محنة أبدية ، وليست قضية ابن المقرب فحسب .

نقرأ أبيات الشاعر فنحس بمعاناته الصادقة ، وحربه غير المتوازنة مع دهره ومجتمعه ، ونشفق عليه من غصصه التي يتجرعها ، ويغمرنا إحساس بالحسرة والألم أشاعه الشاعر في تعبيره ، وتصويره وموسيقاه .

لقد اختار من الألفاظ والعبارات ما يوحي بضيقه وألمه (**كالهموم - والسهاد - ريب الدهر - يجرد من مكائده - شكوت الجور والعدوان - يرون الغدر دينا - نضو - يعاني - حامل الداء ..**) كما كان للخيال دوره في تجسيم عوالم الشاعر النفسية ، وتصوير معاناته ، فاستعان بعدد من الصور الجزئية كالتشبيه " **بحر الهموم** " و " **كأني بينهم نضو يعاني** " و" **كأني حديث عميّ يحرج أن يقادا** " والاستعارة "**دهر يجرد مكائده** " و"**أبدى غراما** " و "**أربى في تخايله** " و"**صيرني..** " و "**يشاطرني الصبابة** "، والكناية عن بعد نظره ، ورهافة سمعه في البيتين الأخيرين.

وحين نقرأ هذه الأبيات نجد أنها على غير ما عهدناه من نبرة عالية ، في شعر المدح والفخر عنده ، فموسيقاه هنا أقرب إلى موسيقى الهمس ، التي تخاطب القلوب ، وتنفذ من السمع إلى النفس في هوادة ولين لتفعل في نفس المتلقي فعل السحر ، وربما كان لاختياره ألفاظا ذات أصوات خاصة - كحروف المد - سببا في ذلك ، بالإضافة إلى ما تحسه من ثراء في موسيقاه الداخلية المتمثلة في إيحاء ألفاظه وصوره.

وعلى الرغم من أن هذه التجربة تعد تجربة ناقصة بمعيار النقد الحديث، إلا أنها تحمل إلينا قدرا كبيرا من عوالم الشاعر النفسية والعقلية ،وتؤكد لنا أنه قد نظم هذا الشعر استجابة لما يعايشه ويعانيه ، كما تكشف لنا عن أصالة ابن المقرب ، وشاعريته حين ينأى عن الأنماط الموروثة ، والصور المكررة . وهكذا عمقت محنته رؤاه الشعرية ، وشحذت مواهبه .

وحين نمضي مع الشاعر في رحلة الفن ، نجد أن وترا آخر قد أضيف إلى آلة الشكوى ، فضاعف من نغماته الشاكية ، إذ لم يعد الشاعر معنياً بقضيته الشخصية فحسب ، بل بقضية العيونيين جميعاً، حين ترديت أحوالهم، وقويت شوكة أعدائهم ، فأخذوا ينالون منهم ، وغدا هناك ظلم جديد ، ظلم وافد مع أعدائهم من أبناء البادية الحاقدين ، وقد عبر ابن المقرب عن محنته المزدوجة بقوله :

قِل وذل وخذلان وضيم عدًى
مقام مثلي على هذا من العجب(٤٩)

وقوله مخاطباً قومه :

إلام تقاسون الهوان أذلة
وأنتم إذا كوثرتم عدد النمل
يسوقكم كرهاً إلى ما يسوءكم
عبيدكم سوق الأحيمرة الهزل[٥٠]

وهكذا صاحبته نغمات الحرمان الحزينة طوال مراحل حياته ، وسارت بموازاة نغماته الحزينة الخاصة تلك النغمة الحزينة الطارئة بتردي أحوال أسرته وقومه :

كنت قبل اليوم أبكي بشجيّ
هم نفسي وطريفي وتلادي
ثم قد أصبحت أبكي ناسياً
شجو إخواني ورهطي وبلادي[٥١]

فالشكوى عند ابن المقرب كانت ثمرة معاناة حقيقية ، نبعت من نفس شاعر مطبوع ، ولعلنا لم نجانب الصواب حين قلنا إن شعر الشكوى عنده صادق لا يخالطه زيف أو فتور، بل هو أصدق شعره .

وفي نصحه لأبناء عمومته ، وعتابه لهم يصدر عن معاناة حقيقية، وغيرة وطنية صادقة ، فليس النصح عنده مجموعة من القيم السلوكية والخلقية ، ولكنه رصد واع لمظاهر الضعف والفساد السياسي في مجتمعه ، وعرض للحلول الممكنة لإصلاح ما فسد . وقد التزم شاعرنا هذا الخط الوطني ، ولم يثنه عن موقفه الراسخ ظلم أهله ، وإنكار مجتمعه له ..

وإذا ما تغزل قصد إلى هذا الفن قصداً ، فصدر به مدائحه محاكاة لأسلافه ، ومجاراة لمعاصريه ، ولذا نحس انفعالاته فاترة واهنة ، تفتقر لخلجات المحبين الصادقة ، وعواطفهم الثائرة المضطربة . ويقترب في غزله من المرأة جسداً لا روحاً ، ويجيل في أعضائها نظرة تفصيلية ، كما كان للصنعة ـ أحياناً ـ أثرها في فتور العاطفة في نسيبه. ولكننا لا نعدم في شعره غزلاً يحمل في طياته مشاعر صادقة ، وصدر في ذلك الشعر القليل عن تجربة حب حقيقية[٥٢]. ويشكو ابن المقرب ـ في أكثر نسيبه ـ من الحرمان والهجر ، ويشيع روح الحزن ، والألم والهم ، وحسبنا قوله من قصيدة له يمدح فيها الأمير حسن بن مسعود العيوني :

أراه الهوى ما لم يكن في حسابه
فأقلقه عن صبره واحتسابه
ولا تؤلماه بالسلام فإنه
يثير جواه واتركاه لما به
أعيذ كما من وجده وغرامه
ولوعاته يوم النوى واكتئابه

فهل لكما أن تذهبا لا شفيتما
لشأنكما أو تقصرا عن عتابه
تريدان منه سلوة وتناسياً
وصبراً لقد بالغتما في عذابه
وأنى له الصبر الذي تطلبانه
وقد ضاع يوم الحشر مفتاح بابه(٥٣)

وقوله في قصيدة أخرى يمدح فيها فخر الدين الدوامي ببغداد :

دعوه فخير الرأي أن لا يعنفا
فلو كان يشفي داءه اللوم لاشتفى
ورفقاً به يا عاذليه فإنه
شجي وقد قاسى من اللوم ما كفى
فلولا هوًى لا يملك العزم عنده
لكان حمي الأنف أن يتعطفا
ولكن من يعشق ولو كان ذا علًى
فلابد أن يعنو وأن يتلطفا(٥٤)

أما هجاؤه الفزدي فيتدنى فيه إلى نوع من السباب الرخيص ، وتناول الأعراض بلا وازع من دين أو خلق ، ولكن هذا الإقذاع لا يتعارض مع صدق انفعاله إزاء ذلك المهجو الوحيد في ديوانه ، فقد كان في شخصه - كما أسلفنا - (٥٥) ما يدعو لذلك . ونظم ابن المقرب قصيدتيه في هجاء ابن الدبيثي وهو في حالة شديدة من الغضب والسخط والهياج.. نظراً لما وقع عليه من ظلم بحجف . أما هجاؤه الاجتماعي ، وهو الغالب على شعر الهجاء عنده ، فهو أعمق أنواع الهجاء تجربة ، وأصدقها إحساساً ، وكان هذا النوع من شعره أقرب ما يكون من النقد الاجتماعي .

والحكمة عنده ثمرة لخبرات حياتية عميقة وخصبة ، وترجمان صدق لتجاربه الشخصية الحافلة بصنوف المعاناة ، وقد يسد بها علينا استجلاء كثير من غوامض شخصه ، وملامح نفسه ، والوقوف على فلسفة الحياة عنده .

وحين رثى ذوي قرباه ، أشاع في نفوسنا جواً من الحزن الحقيقي والأسى العميق كقوله في رثاء ابن عمه مذكور:

أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني
فأقبلت نحوي يابس الدمع تلحاني
فقم فالتمس خلاً سواي فلا أرى
صحابة من لم يتبع شأنه شاني
كأنك ما شاهدت ما قد أصابني
به الدهر من صياب قومي واخواني
رزئت ملوكاً لو بكيت لفقدهم
دماً ما كفاني عمر نوح ولقمان(٥٦)

ومن القصيدة ذاتها يقول :

أتلحى على فيض الدموع وقد ثوى
أخي وشقيقي وابن عمي وخلصاني

أمن بعد مذكور أصـــون مدامعـاً
تقـل لـه لو أنها مـــن دم قـان
ألا عميت عين امريء لم تجدله
بدمع وأضحى ربـها رب عميان

وقد يفتقر رثاؤه ـ أحياناً ـ لهذا الصدق ، والحزن الحقيقي الذي لمسناه في رثائه لابن عمه مذكور العيوني .

أما وصفه للطبيعة ومشاهدها ، فقد جاء في أكثره محاكاة لسابقيه وخلا من نبض الحس الصادق أو كاد . ولكن وصفه للمعارك ـ وهو أكثر موضوعات وصفه مواءمة لنفسه وطبعه ـ فقد برع فيه وأجاد التعبير والتصوير ، وجاءت أبياته في وصف المعارك غنية بالإحساس، ويبلغ صدقه مداه ، حين يصف وقعة المسلمين بقيادة الملك الأشرف مع الإفرنج على ساحل دمياط وتدفعه حماسته وعاطفته المتقدة إلى المبالغة فيقول :

فسال دم لو سال في الأرض لاستوى
بهـا ردغ مـا عمـرت ومزالـق
جرى منه فوق البحـر بحر فموجه
إلى الآن من بعض الأقاحي شقائق[٥٧]

وعلى الجملة ، فالتجربة الشعرية عند ابن المقرب يغلب عليها الصدق كما نجد أن انفعالاته تتعدد بتعدد موضوعاته وأغراضه ، وينبع صدقه في تجاربه من أن شعره كان مرآة نفسه وعواطفه ، وتعبيراً عن انفعاله بالأحداث من حوله .

****

المقطوعات والقصائد

شغل القدماء[٥٨] والمحدثون في تحديد أبيات كل من المقطوعة والقصيدة ، ولسنا بصدد عرض ما اختلفوا فيه أو اتفقوا عليه ، فحسبنا من آراء القدماء ما يقوله ابن رشيق "**ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد**"[٥٩] ومعنى هذا إخضاع المشاعر والأحاسيس لحساب الأرقام ، وهذا ما يرفضه دارس معاصر[٦٠] ويراه حكماً جائراً ، وهو رفض له ما يبرره ، إذ ليس من الممكن أن تخضع عالم الحس لمثل هذا الحكم العام ، فقد يفرغ الشاعر من التعبير عن تجربته ولما يتجاوز بأبياته عقداً ، ومع هذا تحتفظ أبياته القليلة بحقها في أن نطلق عليها اسم "**قصيدة شعرية**" .

وبمقياس ابن رشيق الرقمي ، فالمقطوعات في ديوان شاعرنا لا تمثل

إلا جزءاً يسيراً منه ، ففي ديوانه تسعون قصيدة وثماني مقطوعات ، وفي ملحق هذه الدراسة تسع قصائد وخمس مقطوعات .

ولكن هل ثمة علاقة بين الشكل والموضوع عند شاعرنا ؟

يرى ابن رشيق " **أن الشاعر يحتاج إلى القطع حاجته إلى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثيل والملح أحوج إليها من الطوال**"(٦١) .
وإذا كان صاحب العمدة قد أوضح موضوعات القطع، فالخليل ابن أحمد يميط اللثام لنا عن الجانب الآخر الذي يتطلب الإطالة بقوله "**وتستحب الإطالة عند الإعذار، والإنذار والترهيب ، والترغيب ، والإصلاح بين القبائل**"(٦٢).

وحين نعرض شعر ابن المقرب على هذه المعايير القديمة ندرك أنه كان ينظم شعره عن وعي بتلك القيم الفنية . فمقطوعاته قال أكثرها مرتجلاً في مواقف دعابة ومزاح ، كما فعل حين طلب منه بدر الدين لؤلؤ أن يهجوه ففعل ذلك في بيتين(٦٣) ، أو كما فعل حين طلب منه جماعة أن يكتب تعويذة لرجل محموم عرف بظرفه ، فكتب له ثمانية أبيات تفيض دعابة وسخرية , بدأها بقوله :

يا مالك الخير عليك السلام
أتاك شيخ من أهل الأنام
فأجج (النيران) وافتح له
أبوابها وأنعم له بالقيام(٦٤)

ومثل هذه السخرية والدعابة ما قاله في ذلك الأبكم :

وأبكم مثل حب القرع مبسمه
وأحدب وجهه الخازي من السفن
يرغو إذا هر في قول مشافره
مثل الثمامة إذ تعلو على اللبن(٦٥)

كما نجده يصدر رسالة يبعث بها إلى أهله(٦٦) أو صديق له(٦٧) ببضعة أبيات يعبر بها عن أشواقه وحنينه .

وإذا مضينا في استقصاء مقطوعاته فسنجد أنه لم يلجأ إلى هذا الشكل ليعبر من خلاله عن موضوعاته الجادة ، وهذه النتيجة تسلمنا إلى حقيقة أخرى ، وهي أن موضوعاته الجادة كالمدح والرثاء والفخر والهجاء والشكوى والشعر التاريخي .. جاءت كلها في قصائد طويلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى طول نفسه(٦٨) في أكثر قصائده التي يربو بعضها على المائة بيت ، وكانت ظاهرة الاستقصاء أهم أسباب الإطالة عنده ،

مضافاً إليها قدرة على النظم ، وتمكن من اللغة وربما دفعه هذا التمكن وتلك القدرة على النظم في قواف قد تجنبها فحول الشعراء " **كالثاء والزاي والطاء، والذال"** .

ويعنينا في هذا المقام أن نقف عند ظاهرة الاستقصاء في شعره ، فابن المقرب لا يكتفي بأن يلم بالمعنى إلماماً عابراً سريعاً ، بل لابد له من أن يتناوله من شتى جوانبه ، أو أن يقلبه ظهراً لبطن ، مزيلاً ما قد يتوهمه لبساً أو غموضاً في معناه .

لننظر مثلاً قصيدة له بعث بها إلى أهله من بغداد وكانت مفعمة بمشاعر الحب والشوق .. وحتى لا يظن به ضعفاً أو نكوصاً ، يقول فيها :

ولولا " بنات العامرية " لم أكن
لألوي إلى دار المذلة جانبا(٦٩)

ويجد نفسه مضطراً لتفسير ما يعنيه **(بنات العامرية)** فيتبع هذا البيت بخمسة أخرى يقول فيها :

ولكنني أخشى عليهن أن يرى
بهن عدو ماله كان طالبا
مقاساة ضر أو معاناة غربة
تريهن أنوار الصباح غياهبا
وآنف أن يصبحن في غير معشري
فأصبح قد ردوا عليّ النصائبا
فيصبحن قد أنكحن إما مدرعاً
لئيماً يرى الإحسان للفقر جالبا
وإما ابن ضل تائه في ضلالة
من الغي تدعوه الطواغيت راهبا

ويرى أن المعنى في البيتين الأخيرين يحتاج إلى إيراد مثل يوضحه ويجعله أكثر تأثيرا ، فيقول:

كما نكحت بنت المهلهل إذ غدا
من الضيم في سعد العشيرة هاربا
بأيسر مهر عند الأم خاطب
ووالدها غيظاً يعض الرواجبا

ثم يوالي تحذيره لقومه من مغبة التفريط بأعراضهم ، راجياً إياهم ألا يألوا جهداً في الحدب والعطف على بنات قومه :

فيا ابن أبي رفقاً بهن وكن أباً
مديماً على إكرامهن مواظبا
وصل واحتمل واخفض جناحك رحمة
لهن ولا تقطب عليهن حاجبا
وحاذر عليهن الجفاء فإنني
أرى الموت أن يمشين شعثا سواغبا
فإن سلمت نفسي لهن هنيئة
من الدهر جاورن النجوم الثواقبا

لعلنا لاحظنا كيف كان الاستقصاء سبباً في إطالة قصيدته ، وكان ثلث هذا العدد ـ على الأكثر ـ من الأبيات كافياً لعرض فكرته . ثم ألا نحس — في

المجموعة الأخيرة من الأبيات بروح النثر وقد تسللت إليها .

وبعد ذلك لنتأمل هذه الأبيات التي يقول فيها لممدوحة :

فداك من الردى جهم المحيَّى
سحاب سمائه أبداً جهام
عبوس إذ يقابل وجه حر
وبين الموسمات له ابتسام
جواد حين يلعن والداه
وتقرع أنفه وكذا اللئام
يعز مهينة ويهين لؤماً
مكرمة كذا النطف الحرام(٧٠)

لا يخفى أن البيت الأول كان كافياً لمعناه ، وأن ما تلاه من صفات "**المفدى من الردى**" كانت من نافلة القول . وربما كان إيرادها حفاءه بممدوحه ، أو إظهاراً لمقدرته على النظم.

ولنقرأ الأبيات التالية لنعرف كيف يقلب الشاعر معناه ظهراً لبطن في موقف من مواقف الفخر بالنفس ، فيقول :

لا يقبل الضيم إلا عاجز ضرع
إذا رأى الشر تغلي قدره وجما
وذو النباهة لا يرضى بمنقصة
لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
وذو الدناءة لو مزقت جلدته
بشفرة الضيم لم يحسس لها ألما
ومن رأى الضيم عاراً لم تمر به
شرارة منه إلا خالها أطما(٧١)

فالملاحظ أن هذه الأبيات لا تخرج عن معنى محدود ، وهو أن الإنسان القوي يرفض كل أشكال الظلم وعكسه العاجز المتوكل .

وإذا ما قال ابن المقرب لممدوحة:

فتى لم يزل مذ كان يخشى ويرتجى
إذا قصرت عن يوم خطب رجالها(٧٢)

رأى أن معناه يحتاج إلى ما يشرحه ويوضحه فيقول :

فيخشاه جبار ويرجوه خائف
وأرملة قد مات هزلاً عيالها

وقد سلك السلوك ذاته في مدح الأمير أبي سنان مسعود بن محمد العيوني ، فقال :

خلقت للنصل أنامله
والبذل الشامل والقلم
فالنصل لأهل عداوته
ولكل لهاة كالأطم
والبذل لأهل مودته
وأخ في الله وذي رحم(٧٣)

وما أوردناه قليل من كثير في ديوانه، وهو يمثل ظاهرة بارزة في شعره ، وإذا ما أضفنا إليه تلك القوالب الجاهزة(٧٤) التي كان يكيلها لممدوحيه على تفاوت

أقدارهم ، أصبح من الممكن تعليل إطالته في أكثر قصائده .

*****

وحدة القصيدة

يرى بول فاليري " **أن اللغة نفسها ليست سوى قمة الإبداع الأدبي والفني لشعب من الشعوب ، وأي عمل من هذا القبيل لا يعدو أن يكون استثماراً لإمكانياتها وتوفيقاً لكلماتها وأنظمتها**"(٧٥) . فاللغة الشعرية ـ موضوع حديثنا ـ ليست مجرد مجموعة من الكلمات ، إنما نعني بها تراكيب مكونة من كلمات مصنوعة بأنساق معينة(٧٦) ، وتعد لغة الشعر أهم وسائل توصيل التجربة لكونها تتشكل من الألفاظ التي تكون الدعامة الأساسية لسائر الموصلات . والألفاظ وهي أول ما يلقانا في نصوص الشعر "**ليست ألفاظاً محددة الدلالة ، يدل بها الشعراء على أشياء حسية من واقعهم الخارجي فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته الحقيقية ، إنما يعبرون عن واقعهم النفسي وما تختلج به نفوسهم من مشاعر وأحاسيس**"(٧٧) ومن هنا كانت لغة الشعر "**لغة انفعال مرونة**"(٧٨) وتحدد قيمة الألفاظ " **بالطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها**"(٧٩) .

"**واللغة ـ في الشعر ـ تستخدم كافة طاقاتها الصوتية والدلالية والرمزية للتعبير عن التجربة الأدبية .. بحيث تبدو القصيدة مركبة من عدة مستويات تشكيلية متضافرة شديدة التداخل تتعاون جميعها ـ كالجوقة في المسرحية ـ لتحدث تأثيرها الفني عند المتلقي**"(٨٠) .

ومن هنا كان الحديث عن لغة الشاعر يستوجب الحديث عن تلك المستويات التشكيلية المتآلفة معاً ، ولكن منهجنا في تناول شعر ابن المقرب ـ الذي اقتضته طبيعة البحث ـ حال دون ذلك . فعند حديثنا عن القيم التقليدية في شعره ، وقفنا عند بعض تلك الزوايا الفنية التي أسهمت في نقل تجربته ، كما أننا سنعرض ـ بالضرورة ـ لبعض منها في حديثنا عن الصورة العامة لقصيدته ، وسنقصر هذا الجزء من الدراسة على خصائصه اللغوية والأسلوبية .

لقد سبق لنا الوقوف على ظاهرة الإغراب ، والنزوع إلى الوعورة

والتبدي عند ابن المقرب ، ورأينا كيف ساهمت في ذلك عدة عوامل ، منها تلمذته على دواوين أسلافه ، وتقديره لميراثهم الفني ، ونشأته في بادية الأحساء، كما لم نستبعد أن يكون للمنافسة في بلاط الخليفة الناصر لدين الله - بخاصة - دور في ذلك . ولاحظنا أيضاً أن ميله إلى التبدي ونزوعه إلى الوعورة كان يبدو جلياً حين ينظم في موضوعات تقليدية . وطالما نحن بصدد الإشارة إلى هذه الظاهرة عنده فينبغي ألا نغفل أذواق اللغويين والنحاة ، ممن استطاع أن يكسب ثقتهم ، ويحوز على شهادتهم بتفوقه ، وحسبنا أبو البقاء العكبري دليلاً على ذلك .

لذا وجدناه يحشد ـ أحياناً ـ عددا من الألفاظ الغريبة في بيت واحد كقوله:

طال امتراؤك خلف كل رذية
أكدى لدى الإبساس من ثفناتها(٨١)

ومثل ذلك تكديسه لعدد من الصفات في بيت واحد كقوله :

ندس ردس شكس مكس
شرس مرسٍ وافي الذمم(٨٢)

وقد يحشد عدداً من أسماء فرسان العرب في بيت واحد كقوله :

وإن صان أنس حارثاً ومهلهلاً
وعمراً وبسطاماً وحار بن ظالم(٨٣)

وقد يضم في بيت واحد أسماء عدد من الأماكن كقوله :

والشيطين ولعلع وأوارة
وحمى ضرية والنباج وثيتل(٨٤)

وقد يحشد في بيت واحد أسماء عدد من الخيول العربية الأصيلة ، كقوله :

نتاج عمير والضبيب وكامل
وذات نسوع والنعامة والخطر(٨٥)

ويؤثر في أحيان كثيرة ـ استعمال ألفاظ غريبة ، يجدها شديدة الجرس ، أو عسرة على اللسان ، ومثل ذلك قوله:

وشالت لنا أذنابها مقدحرة
وعهدي بها تسطو على ذئابها(٨٦)

وقوله :

وبلتعانياً إذا سيم خطة
تمطى ونادى عرسه وتلددا(٨٧)

وقوله :

فيا ليت شعري لو عرت مصمئلة
وفر البلا عن نابه متجهما(٨٨)

فالألفاظ مقدحرة ، وبلتعاني ، ومصمئلة - ومثلها كثير في شعره - تمتاز إلى جانب غرابتها - بجرسها القوي .

ومن ألفاظه التي جمعت مع الغرابة عسراً في النطق قوله :

فلا تقصدن محبنظئاً خوف ميتة
ستأتي فما تلقى جواداً مخلــدا(٨٩)

وقوله :

ومتى ينـلني بالـهوان معلهج
خطـأ أنلة ضعفه متعمــدا(٩٠)

ولا يخفى ما في كلمتي (**محبنظـيء ومعلهـج**) من وعورة وتشكل أمثـال هـاتين الكلمتين ظاهرة لغويـة بـارزة ومطردة في أغلب قصائده . ومن أمثـال تلك الألفـاظ العسـرة نطقـاً وفهمـاً (**الجهضمية ، واسجهرت طباسـله ، واللكع الضغابيس**(٩١)) . وعد القدماء التكلم بوحشي اللفظ نقصاً ، وتعقيداً ، وتقعيراً ، وعابوا هذا المذهب، وحذروا من ولـوج بابه فقـال ابن منقذ(٩٢) " **إياك وتعقيد المعاني ، وتقعير الألفـاظ** " وكـرر تحذيـره في موضـع آخـر فقـال(٩٣):" **ولا تعقـد المعـاني فتحـوج إلى كشف ، فإن أحسن الشعر ما سبق معناه إلى القلب مع لفظه إلى السمع**".

وقد يعدل ـ إمعاناً في التبدي ـ عن لفظ مشهور إلى آخر غير مـألوف كقوله :

بهراً لها أو ما درت أنـي الذي
يدعى مسرتها وغيظ عداتها(٩٤)

فليست كلمـة (**بهراً**) من الألفـاظ المألوفة والمطروقة وقد عدل الشاعر عن لفظ (**تعسـاً**) الشائع إلى هـذا اللفـظ الغريب النادر . ومثل هذا قوله :

الطـاعن الفرسان كل مرشه
تنشا ع من خلف ومن قدام(٩٥)

أليست كلمة (**تنصب**) هي البديـل الذي عـدل عنـه بقولـه (**تنشا ع**) ؟ وأن الأولى أيسر فهماً وأشد وقعا .

ولكن وإن بدا ابن المقـرب ميالاً إلى التبدي ، تياهاً بغريبـه ، فنحـن لا نعدم في ديوانه بعض القصائد التي ابتعـد فيهـا عن غريبـه أو تناسـاه ، فنظمهـا بألفـاظ وعبارات سهلة رشيقة عذبـة ، وبخاصة في بعـض موضوعاتـه الذاتيـة اللصيقـة بنفســه كالشــكوى ، والحنــين ، والنسيب، ولنستمع إليـه مـن قصيـدة طويلة شكا فيهـا سـوء حـال العيونيين واستهلها بشكوى الدهر فقال :

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينـا
فامنن ببقيا وأودعها يـداً فينـا
إن كان شأنـك إرضاء العدو بنا
فدون هذا بــه يرضى معادينـا
فالحمد لله حمــداً لا نفاد له
إذ لم يكن ضعفنا إلا بأيدينـا(٩٦)

وأرشق من هذا لفظاً وأعـذب قولـه متغزلاً :

من ذا أفتــاك بسفـك دمي
يا غــرة حــي بنــي جشـم

فتعالى غير مدافعة

نقصص رؤياك على حكم

أبنظرة عين عن خطا

عرضت بالعمد يراق دمي(٩٧)

ويمضي على هذا النحو من الرقة والسلاسة ما يجاوز العشرين بيتاً ، ولعله أدرك - في هذا الموقف - ما تتطلبه طبيعة الغزل من رقة وعذوبة .

ولم يكن ابن المقرب ــ في هذه الازدواجية - بدعاً بين شعراء عصره " فالعباسيون لم يثوروا على الصياغة الشعرية القديمة ، بل عكفوا عليها دارسين فاحصين ، وسرعان ما حذقوا وسائلها وعناصرها الجمالية ، ومرنوها على أن تؤدي عالمهم العقلي والشعوري الذي عاشوه . بل لعلنا لا نغلو في التعبير إذا قلنا إنهم وجدوا فيها ضروباً من الحذق أتاحت لهم أن يزاولوها وأن يحسنوها إحساناً بعيداً ، فقد رأوا فيها عناصر وأدوات مرنة اختبرها كثيرون ، ومن ثم تعاونوا على الإبقاء عليها ، والاحتفاظ بصورها اللفظية التي تقوى أحياناً ويشد بعضها بعضاً كأنها أهرامات مرصوصة . وأحياناً ترق حتى تصبح كالماء الرقراق والنبع الصافي"(٩٨).

ومن الظواهر اللغوية عند ابن المقرب تكراره لبعض الألفاظ أو الصيغ ، ومن أكثر الصيغ دوراناً في شعره لفظ **(دار)** مضافة إلى المذلة أو الضيم أو الهوان أو القلى .

فقد تكرر ورود هذه الصيغة في ديوانه ما يقرب من خمس عشرة مرة، ويكني بها عن موطنه " **الأحساء** " ، وكان لهذا التعبير دوافعه النفسية عند الشاعر إذ ارتبطت الأحساء في نفسه ــ أول الأمر - بالقهر والظلم.. فقد حدثنا كثيراً عن نكبته المبكرة ، ثم اشتدت الصلة - في نفس الشاعر - بين الأحساء ومعاني الذل ، بعد أن دالت دولتهم ، ونكبت بتمكن من هم دونهم شأناً من السلطة ، وأصبح الضيم لا يعنيه وحده بقدر ما يخص قومه.

ومن الألفاظ التي كثر دورانها في شعره كلمة **(الغلب)** أي القوية ، يستخدمها أحياناً صفة مفردة كقوله **(الأسود الغلب)** أو **(شمارخة غلب)** و **(وائل الغلباء)** ، وقد يضيفها كقوله **(غلب الرقاب)** ، ويأتي - أحياناً ــ بأفعل التفضيل منها كقوله **(بفناء أغلب)** أو **(الهزبر الأغلب)** وليس من شك في دلالة هذه اللفظة وما ينحته

منها على طبع الشاعر ، وحبه للقوة والغلبة .

كما يكثر دوران لفظ (**الدهر**) في شعره ، والعرب بعامة يتوهمون أن هناك معركة غير متوازنة بينهم والدهر ، ويتصورون أن للدهر سلطاناً لا يقهر ، وكل شيء في قبضته ، وخاضع لسلطانه وسطوته .

كما أن العرب قد تصوروا أن الحركة هي الدهر ، والزمن والأيام . ولم يفصلوا بين الحركة والزمن ، وردوا كل شيء في العالم من حياة وموت ، وعمران وخراب ، وتجديد وبلى ، وعز وذل ، وسعادة وشقاء .. إلى هذه الحركة الأبدية التي سموها الزمن والدهر والأيام(٩٩) .

وتتكرر كثيراً لفظة (**الامتراء**) في شعر ابن المقرب . والامتراء هو مسح ضرع الناقة لتدر . ولكن الناقة التي يمتريها شاعرنا طويلاً دون جدوى ، ليست إلا رمزاً لأبناء قومه ، ووعودهم البراقة له ، لأن الناقة التي يمتريها إما ناقة مهزولة كقوله:

طال امتراؤك خلف كل رذية

أكدى لدى الإبساس من ثفناتها(١٠٠)

وإما ناقة قد ذهب لبنها ، وحتى لو وجد شيء منه ، فهو محرم طبقاً للعرف العربي القديم :

لقد طال إغضائي جفوني على القذى

وطال امترائي الدر من بحر جد(١٠١)

وإما ناقة قد ذهب لبنها ، وتقلصت ضروعها زيادة في اليأس كقوله :

فكم أتحسى الضيم مراً وأمتري

عقابيل خلف قد أزى وتجددا(١٠٢)

والملاحظ أن لفظة الامتراء ، وما نحته الشاعر من فعلها ، جاءت مرادفة عنده لمعنى اليأس ، والقنوط والاستحالة ..

ويكثر في صياغة ابن المقرب استخدامه للأفعال المزيدة ، والمشتقات التي يستخدم منها اسم الفاعل واسم المفعول ، وأفعل التفضيل "**والإفراط في استخدام المشتقات والأفعال المزيدة، هو الوسيلة التي لابد منها للشاعر العربي الذي يريد أن يتناول المعنى من جميع نواحيه ، ويتدرج به في مختلف درجاته**"(١٠٣) .

وتأتي المشتقات ـ غالباً ـ في مواقف المديح عنده ، ونجدها ـ في أحيان قليلة ـ في قصائد الفخر . والواضح أن شاعرنا يستعين بها ليعلي من موسيقاه في مواقف المديح والفخر لحاجتهما للموسيقى القوية الصاخبة .

كما يعتمد على المشتقات في الوصول إلى مبالغاته التي تمثل ظاهرة مطردة في ديوانه . ويحتل اسم الفاعل ومبالغاته مكان الصدارة بين سائر مشتقاته .

ويلاحظ أن مشتقاته التي كانت تتكرر في مدائحه بخاصة تشبه القوالب الجاهزة يكيلها متى شاء ، ولمن يشاء من ممدوحيه ، ومنها (**التارك ــ الضارب ـ الطاعن ـ الخائض ـ الحامل ـ السالب ـ الراهب**) ومنها (**ضراب ـ مناع ـ حمال ـ تراك ـ خواض ـ بداع**). ومنها (**ابسط ـ أنهر ـ أقتل ـ أوسع ـ أسرع ـ أكرم..**) .

ومن الظواهر اللغوية في شعره كثرة دوران أفعال الإرادة مثل (**سأرحلها ـ سأمضي ـ سأقحمها ـ سأرسل ـ سأطلب ـ سأركب..**) وأكثر هذه الأفعال دوراناً في شعره لفظ (**سأرحلها**) . ولا يخفى ما تحمله هذه الأفعال من دلالات على حياة الشاعر، ومعاناته ، وإحباطه ، وملامح نفسه .

كما يلاحظ تكراره لبعض ألفاظ الترف (**كالدر ـ المسك ـ العنبر ـ الياقوت ـ المرجان ـ العقيق ـ الجمان ـ الأرجوان ـ الجواهر ـ التبر ـ الثياب المروزية وثياب اللالس**) . ولكننا ـ في الحقيقة ـ كنا نتوقع ثروة أكبر من هذه الألفاظ المترفة ، شأنه في ذلك شأن الشعراء الأمراء . وربما كانت نكبته المبكرة وتجريده من أمواله ، ومن ثم سوء أحواله الذي صاحبه بقية حياته ، وراء زهده في مثل تلك الألفاظ . فلعله كان يجد فيها ما يهيج آلامه ، وينكأ جراحه ، لذا احتواها وعدل عنها ما أمكن .

ومن الظواهر اللغوية التي تنتشر في شعره ميله إلى تسهيل الهمز ، ولا يخفى أن التسهيل في بعض الأحيان(١٠٤) يكون مرده إقامة الوزن كقوله :

بئس الأماني منتهم نفوسهم
جهلاً ويا قرب ما فاجاهم الندم(١٠٥)

وقوله :

بلا منة أسديتموها ولا يد
إليّ وقول المرء أسواه كاذبه(١٠٦)

وقوله :

وقائل قال لي إذ راقه أدبي
والمرء قد ربما أخطا وما علما(١٠٧)

وقوله :

قد نامت الأحيا عن الغزو فاستوى
بكل سبيل أسده وخياطله(١٠٨)

ومن ذلك :

يقال لي كل تفريق له سبب
يجري فأورد علينا الأمر والشان(١٠٩)

ومثل قوله (جرى) في صدر البيت التالي :

جرى إذا لم يبق للطـــرف مسلك
وصم حصى الجبار للخوف جالبه(١١٠)

ومن الظواهر اللغوية استعماله (ذا) الإشارية في مواضع كثيرة من شعره ومنها قوله :

ولم تعط من ناوى علاها مقـــادة
وذا دأب قيس منذ كانت ودا بها(١١١)

وقوله :

ومنذا الذي أرضى عطاياه أو أرى
يزاحمني في سدة الباب حاجبه(١١٢)

ومنه قوله :

أريتـك إن أخرتنـي وجفوتنـي
وذا الدهر قد أربى وبان تحامله(١١٣)

وتعد أعمال (ما) الحجازية من الظواهر اللغوية النادرة في شعره ، كقوله :

ولا تلقـــه مستعتبـاً من ظلامه
فما الدهر سماعاً لمن جاء عاتبا(١١٤)

ومن سمات معجمه إسفافه اللفظي في الهجاء . فقد أتى في شعره بكثير من الألفاظ الفاحشة العارية ، التي ينبو عن ذكرها الذوق ، وحسبنا قصيدتاه في هجاء ابن الدبيثي (١١٥) .

ومن الهنات القليلة في شعره قوله:

فهـــاهو لـــو خـــوارزم رآه
لأصغر قصره اللذ كان شادا(١١٦)

والشائع قولهم (**هاهو ذا**) ، كما أن قوله (**اللذ كان شادا**) يبدو تركيباً غير مألوف ، ومن الصيغ غير المألوفة عنده، قوله :

عجلت يومي إن لم أفـن غاربها
أليس لابد من هم ومن نصب(١١٧)

إذ جعل (**لابد**) اسماً لليس ، وهذا ما لم نألفه في اللغة .

وطالما نحن بصدد الحديث عن هنات الشاعر ، فيجدر بنا أن نشير إلى ما وهمه العمران من خطأ في قول ابن المقرب :

نام الغنـي وكان قبلك لاينـي
خـوف المظالم ساهراً يتقلب(١١٨)

إذ أصر على أن كلمة (**يني**) هي (**ينم**) مجزومة بلا وجه حق للشاعر في ذلك ، علماً بأنها في النسخة المحققة للديوان وردت (**يني**) ، ويفهم من مقدمة دراسته أنه قد اطلع على هذه النسخة ، وإمعاناً منه في تخطئة الشاعر يقول " إن كلمة يني بمعنى يفتر قد وردت في بعض نسخ الديوان بدلاً من كلمة (**ينم**) وفي هذه الحالة ليس في البيت عيب نحوي ، إلا أن استعمال كلمة (**يني**) هنا لا يستقيم معه معنى البيت ، وإنما

يستقيم المعنى باستعمال مضارع **(نام)**"[119] ولست في حاجة للدفاع عن صحة استخدام كلمة (**يني**) لغة ومعنى .

ومن الصيغ غير المألوفة ، والتي يتكرر ورودها في شعره قوله (**قد ربما**) فكلا الحرفين يفيد التقليل والتشكيك ، ومنه قول ابن المقرب :

قد ربما يجزى على الصد والقلى
أب وأخ والمرء ممن يساعد[120]

وقوله :

على أن حد السيف قد ربما نبا
وفل وهذا لا يفل ولا ينبو[121]

أما أسلوب الشاعر فنعني به طريقته الخاصة في التعبير عن انفعاله بالحياة من حوله . وعندما نقول (**الأسلوب هو الرجل**) إنما نعني بذلك" أن أسلوب الأديب مرآة صافية لشخصيته كلها ، نقرؤه فنحس بصاحبه يطالعنا بعقله ، وشعوره ، وخلقه ، ومزاجه ، وعقيدته، وكل ما يميزه من سواه ، فإذا ما عرفناه وقرأنا له أثراً أدبياً أضفناه إليه، وإن لم يكن عليه اسمه ، فهذا الكلام يدل على أن أظهر خواص الأسلوب إنما تنشأ عن شخصية كاتبه ، فهي التي تطبع الكلمات والعبارات والصور البيانية بطابع ممتاز يدل على تجارب خاصة وطريقة في التخييل والتفكير والتعبير ليست لغيره"[122] .

وليس معنى هذا أن يمضي الشاعر في أسلوبه على نسق محدد لا يعدوه فليس من المعقول ألا يتلون أسلوب الشاعر باختلاف أغراضه وتفاوتها في الشدة واللين[123] وقد نبه العلماء على ذلك فقال القاضي الجرجاني "**لا آمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرًى واحدا، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت** .."[124] ولعل هذا ما عناه ابن طباطبا بقوله "**وللمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، وتقبح في غيرها ، فهي كالعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعضها**"[125] .

وقد ألحنا خلال دراستنا لأغراض ابن المقرب إلى مناسبة ألفاظه لمعانيه ، إن شدةً فشدة ، وإن ليناً فلينا ، فيسمعنا في الفخر والحماسة ووصف المعارك صهيل الخيول ، وصليل السيوف ، ونرى الرؤوس تقطف والدم يتفجر ، والموت يتخطف النفوس .. وإذا تغزل لانت قناته ، وخفت حدة نبرته، وتهالك أسىً ولوعة ، وبدا وقد

شفه الوجد ، وبرحه الهوى .. وإذا شكا أشاع في نفوسنا إحساس القوي المقهور .. ويمضي ابن المقرب في أغلب شعره كذا ديدنه ' ملبساً معانيه ما تزداد به حسناً من معارض ألفاظه الموشاة بضروب الزخرفة والزينة ، مستغلاً طاقته البديعية في تشكيل صوره الفنية ، وإثراء موسيقاه ، " **وكلما كان الشاعر أصيلاً كانت ألفاظه تنضح بالقيم فتقطر ألفاظه بالموسيقى ، والمعنى ، والذاكرة ، والبساطة ، والزخرفة ، والصورة ، والفكرة ، والتركيز الغنائي ، والعبارة الصريحة ، والكناية، واللون ، والضوء ، والقوة**"(١٢٦) .

لم يلتزم ابن المقرب أسلوباً بعينه، فقد تلونت أساليبه وتعددت بتعدد موضوعات شعره ، ولكن شملتها عدة أشكال وأنماط ، تراوحت بين أساليب القصة والحوار ، وأساليب الطلب ، والاعتراض ، والتبليغ .

لقد مهد قدامى الشعراء لأسلوب القصة والحوار ، ووضعوا بذوره الأولى، وقد وقف صاحب (**شعر الحنين**)(١٢٧) على تلك البدايات الفجة عندهم ، التي لم تستكمل عناصر القص الفنية . ولكن تلك البذور سرعان ما نمت وترعرعت عندما وجدت من يحسن رعايتها ، أو قل من يحسن استغلال إمكاناتها الفنية كعمر بن أبي ربيعة الذي يعد بحق(١٢٨) رائداً لهذا الفن .

وإن استطاع ابن المقرب أن يشيع قدراً كبيراً من الحيوية في بعض قصائده التي سلك فيها سبيل الحوار القصصي ، إلا أننا لا نقف فيها على ملامح واضحة المعالم لعناصر القص الشعري عنده .

ويتعدد المخاطب في تلك القصائد ما بين فتاة محبة مشفقة ، أو قلب مضطرب ، وربما أدار الحوار مع نفسه، أو مع رفاق رحلته ، وقد يديره مع بعض عناصر الطبيعة ، ومن أساليب الحوار القصصي قوله:

وقائلة والعيس تحدج للنوى
ودمع الجوى قد جال في الخد جائله
عليك بصبر واحتساب فإنما
يفوت الثنا من راح والصبر خاذله
ولا ترم بالأهوال نفساً عزيزة
فذا الدهر قد أودى وقامت زلازله
فكم كربة في غربة ومنية
بأمنية والرزق ذو العرش كافله
فقلت لها والعين سكرى بزفرة
أرددها والصدر جمٌّ بلابله

أبالموت مثلي ترهبين وبالنوى
وعاجله عندي سواء وآجله
وما غربة عن دار ذل بغربة
لو ان الفتى أكدى وغثت مآكله[129]

فالشاعر يضعنا في هذه الأبيات إزاء موقف درامي مؤثر .. فالمشهد مشهد وداع ، بدت فيه فتاة الشاعر حزينة باكية ، تحاول أن تثنيه عن عزمه بشتى السبل .. ولم يكن الشاعر فيه أقل حزناً وألماً وضيقاً وإن بدا متجلداً ، ويضطر إزاء رجائها وإلحاحها إلى الإفصاح عن دواعي ارتحاله واغترابه .

ويتكرر هذا الموقف الدرامي — الذي يمثل - إن صح القول - مشهداً من فصل مسرحي - في قصيدتين أخريين ، وكأنما هو شريط مصور نراه مرة أخرى فالشخوص ذاتها بملامحها الحزينة الباكية ، ومضمون الحوار يكاد لا يتغير وانظر إليه في موقف منهما قائلاً :

وقائلة لي والركاب مناخة
بكيرانها ترغو مراراً وتزغم
وقد أيقنت مني الرحيل فدمعها
توام كما انفض الجمان المنظم
دع الحل والترحال والشد واصطبر
فصبر الفتى لو شق أحرى وأحزم
ولا تجزعن إن الليالي بأهلها
تقلب والأيام بؤسى وأنعم[130]

وفتاته على هذا النحو راجية متوسلة ، فيجيبها بقوله :

فقلت لها والنفس في غلوائها
تجيش وأفكاري تغور وتتهم
ذريني فإن الحر لا يألف الأذى
وقد أكثر النسل الجديل وشدقم
ومن يك مثلي ضيمه من رجاله
فترحاله لو مسه الضر أحزم
لعمري لقد طال انتظاري ولا أرى
سوى نار شر كل يوم تضرم
تقولين عقبى الصبر حلو مذاقه
وما هي إلا مرة الطعم علقم

والجديد في هذا الضرب من الحوار القصصي أن نرى الشاعر هو الراحل المودع إذ جرت العادة عند أسلاف شاعرنا - في الغالب — أن تكون الصورة معكوسة فالشاعر هو الحزين المودع لفتاته ، وقد حدج ربعها عيسهم ، وأزمعوا الرحيل . ولكننا لا نعدم في شعره مثل هذا المشهد ، فهاهو ذا مضطرب القلب باكي العين ولما يرتحل بعد ركب حبيبته :

فيا بـــاكيا قبل النوى خشية النوى
رويــــداً بعين جفنها سوف يقــرح
ولا تعجــلن واسـتبق دمعك إنـــني
رأيت السحاب الجون بالقطر ينزح
إذا كنت تبكــي والأحبــة لم يــرد
ببينــهم إلا حديـــث مطـــوح
فكيف إذا مـــا أصبحت عين مـــالك
وحبــل الغضــا من دونهم والمسيح
فكف شئـــون الدمــع حتى تعشــها
غداً ثم تهمـي كيف شاعت وتسفح[١٣١]

فالشاعر ــ في هـذه الأبيـات ــ يدير حواره مع نفسه الجازعة وقد أهمها ذلك الحديـث المطوح عـن رحيــل الأحبــة. ونجده ـ في موضع آخر ـ يدير مثل هـذا الحوار مع قلبه فيقول :

قد قلت للقلب اللحوح ومـــانأت
دار وما عزم الخليـــط رحيـــلا
أصبـــابة وأسى وما حدجوا لهم
عيسا ولا شدوا لهـــن حمـــولا
هذا الغرام فكيف لـــو نادى بهم
بين وأصبحت الديـــار طلـــولا
فاستبق دمعـــك والحنين لساعة
تذر الأبيل من الرجال وبيـلا[١٣٢]

ولرفـاق الرحلـة دورهـم في حــواره ، وهو ينحو فيه منحى أسلافه الذين ألفنـا مثل هذا الحديث عندهم ، فنجدهم ـ إما حقيقة أو توهماً ـ يخاطبون رفيقاً أو أكثر ، ويبثونـه أو يبثونهـم، شـجوهم وحنينهـم ، ولكـن الملاحــظ عنـد ابـن المقرب تكثيفـه للحـوار مــع الرفــاق ، كقوله :

أقول لهـــم والعيـس تسدو كأنهـا
مع الآل أمـــات الرئـــال الرواتـــك
أقيموا صــدور اليعملات ورفعـــوا
عن السبل تنجـــو من سبيل المهالك
فعـــن لنـــا من بيـــن ستيـــن ليلـــة
وميض سنـــا عن أيمن الجـــو نابك
فقالوا ترى النجم اليماني قد بــدا
يلــوح بمستن من الأفـــق حـــالك
فقلت لـهم ما ذاك نجـــم تـــرونه
بناجيـــة الخضــراء ذات الحبائك
فقالوا : فمـاذا ؟ قلت : نـــار بربـوة
تشب لأبناء الهموم الضرائـــك[١٣٣]

ويتكـرر هـذا الموقـف بكـل دقائقـه وشخوصه وحواره المكثف في موضع آخـر من شعره[١٣٤] .

ونجد ابن المقرب في إحـدى قصـائد الفخـر[١٣٥] وقـد خلـص مـن نسـيبه إلى فخره عبر أسلوب قصصي ، مازجاً فيـه السرد بالحوار، مما أضفـى علـى أبياتـه مزيداً من الحيوية والسلاسة فيقول :

بدت سافراً من درب دينار والصبا
يـرنحها والــدل والتيـه والعجب
رأتني فأبدت عن أسيــل وحجبت
بذي معصم جدل يعض بـه القلب

فالشاعر يحدد المكان ، ويركز أضواءه على بطلـة الموقـف ، تلـك الحسناء العراقية الحيية التي فوجئت بهذا الوافد الغريب ، ولكن المفاجأة ـ كما يبدو ــ لم تذهلها عن طبيعتها الأنثوية :

وقالت : غريب والفتاة غريبــة
ولا في نكـاح الحل ذام ولا ذنب

ولكن عرضها السخي المفاجئ لم يشغله عن فخره بقومه :

فقلت لها : إني ألـوف ولـي هـوىً
ومالـي في بغــداد شـعـب ولا سـرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى
فقلـت بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحـرين دارك والـهوى
بنيـك وهــذا ما أرى فمــن الشعـب
فقلت سلي حيـي نـزار ويـعرب
بأعظمها خطبـاً إذا استبــهم الخطب

وقد تحدث ابن رشـيق[١٣٦] عـن أسلوب الاعتراض في باب الالتفات وقد سماه آخرون الاستدراك ، ولكنه اتفق في تعريفه له ـ إلى حد كبـير ــ مع أسامة ابن منقذ ، وأبـي هـلال العسكري[١٣٧] فقال : "وسبيله أن يكون الشـاعر آخـذاً في معنىً ثم يعرض له غيره فيعدل عـن الأول إلى الثاني فيأتي به ثـم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"[١٣٨] .

يكثر أسلوب الاعتراض في شـعر ابـن المقرب ، ويوظفـه في خدمـة أغراضـه المتعـددة ، وبخاصـة في مديحـه ليحقـق بواسطته مـا كـان ينشده مـن المبالغـات التي رافقته طوال رحلته الفنيـة ، ومنـه قوله مادحاً :

بحر يواري الربى والقور مزبده
وإنما البحر ـ تشبيهاً به ـ وشلٌ[١٣٩]

فـلا يخفـى أن قولـه (تشـبيهاً بـه) اعـتراض كـانت المبالغـة هـدف الشـاعر منه ، ومثله قوله مادحاً :

الطعــن منـــه كأفــواه المـزار ـ إذا
غصت ـ وطعن العدا كالوخز بالإبر[١٤٠]

فاستدرك بقوله (إذا غصت) ما يمكـن أن يلتبس بـه المعنـى ، أو مـا يمكـن أن يعتوره من نقص . ومثله قوله :

إذا شموس مواضيه طلعن فما
لهن ـ إلا بهـامات العـدا ـ أفل[١٤١]

ومنه قوله :

مقــالهم فـذ إذا وعـدوا الغنـى
وضربهم ـ تحت العجـاج ـ توام[١٤٢]

وقد يوظف اعتراضه للدعاء لممدوحـة كقوله :

وأنت تعلم ـ لازلت المنيع حمىً ـ
أن الشدائد للسادات غِربال(١٤٣)

ويوظف اعتراضه ـ أحياناً ـ للدعاء على شانيء ممدوحه كقوله :

ويا مضمراً بغضاءه جن أو فمت
فداؤك ـ لا عوفيت منه ـ عقام(١٤٤)

وربما وظفها في مدائحه لاستدرار عطف ممدوحه كقوله :

أفنيت زادي ومركوبي وشيبني
ـ على عتو جنا بي ـ الخوف والوجل(١٤٥)

يلجأ ابن المقرب إلى استخدام كافة أساليب الطلب ، وتكثيفها في شعره وتوظيفها لإحداث المشاركة الوجدانية المطلوبة بينه ومتلقي شعره . ويكاد رصيد الشاعر من أساليب الأمر والنهي والاستفهام يسير في ثلاثة خطوط متوازية . وربما كان مرد انتشار صيغ الأمر والنهي في شعره إلى وفرة الحكمة ، واتساع مساحة النصح . ولم ينصح الناس والحكام فحسب ، بل إنه يوجه هذه الصيغ للحديث مع نفسه ، فيأمرها ، ويستحثها ، وينهاها . كما أن رجاء الممدوحين ـ وهم كثر ـ يتطلب أحياناً مثل هذه الصيغ ، وينبغي ألا نغفل أسلوب الحوار مع رفاق الرحلة وما يتطلبه من مثل هذه الأساليب ، كقوله مخاطباً رفاق دربه :

ترى حيث أعلام العيون تراها
فخلوا لأعناق المطي براها
ولا تعجلوها عن إناخة ساعة
فقد شفها تهجيرها وسراها
وياحادييها من زوي بن مالك
ذراها ترد ماء الوقيب ذراها
ولا تجذباها بالبرى وارخيا لها
فجذب البرى والانجذاب براها

لعلنا لاحظنا كيف تحاورت صيغ الأمر والنهي في هذه الأبيات بغرض الالتماس فالموقف يقتضي هذا التلون الأسلوبي ، الذي أجاد الشاعر استخدامه ، فأضفى جواً من الحيوية على أبياته لولا ما وقع فيه من تنافر حروف وتطريق في البيت الرابع . ومثل هذا التجاور والتحاور ما يقتضيه أسلوب الحكمة ، ومنه قوله :

لا تسأل الناس فضل نوالهم
والله والبيض الصوارم فاسأل
واجعل رسولك إن بعثت إلى العدى
زرق الأسنة فهي أصدق مرسل
واعلم هديت ولا أخالك جاهلاً
أن الرسول يبين عقل المرسل

كما يتعاقب الأمر والنهي في مقام نصح الحكام ، وأهل العقد والحل في

موطنه كقوله في قصيدة بعث بها إلى أبي علي إبراهيم بن أبي جروان وكان من زعماء الأحساء :

واحذر أصيحاب النصائح واحترس
منهم فكلهم أخو كيسان
لا تحسبن الكلب يوماً دافعاً
بالنبح صولة ضيغم غضبان(١٤٦)

وقوله في نصح الأمير أبي منصور بن محمد بن علي العيوني :

لا تركنن إلى العدو ولا تطع
آراء من في حبل غيرك يحطب
واعص الذليل إذا أشار ولا تثق
في الكائنات بكل من تستصحب
واعلم بأن الناس قد جربتهم
فإذا صحيح الود منهم أجرب
واقبل نصيحة ماجد باعدته
عنكم لضعف الرأي وهو الأقرب(١٤٧)

ولكننا نلاحظ ـ أحياناً ـ طغيان صيغ الأمر في مقام نصح الحكام ، وانحسار صيغ النهي بعض الشيء ، كقوله من قصيدة يمدح فيها الأمير أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد الفضلي العيوني :

لا تركنن إلى من لا وفاء له
الذئب من طبعه إن يقتدر يثب
ولا تكن لذوي الألباب محتقرا
ذو اللب يكسر فرع النبع بالغرب
واحسب لشر العدى من قبل موقعه
فربما جاء أمر غير محتسب
وغر على الملك من لعب الرجال به
فالملك ليس بثبات على اللعب
وارفع وضع واعتزم وانفع وحز وصل
واقطع وقم وانتقم واصفح وخذ وهب
واحذر تؤخر فعلاً صالحاً لغد
فكم غد يومه غاد فلم يؤب(١٤٨)

أما رصيده الوافر من أساليب الاستفهام ، فلعل مرده إلى إحباطه ، وحيرته وقلق نفسه ، لذا كثر هذا الأسلوب ، وانتشر انتشاراً واسعاً في شعره وتعددت معانيه التي أجاد الشاعر استغلالها لخدمة أغراضه ، ويتقدم الاستفهام التعجبي والإنكاري على سائر معاني هذا الأسلوب ، ويشكل تفوقاً ملحوظاً في مواطن شكواه بخاصة ، كقوله :

إلام بني الأعمام نسقي نطافها
أجاجاً ويسقى الغير عذباً وصافيا ؟(١٤٩)

وقوله :

أأصبر إما شاكياً متعتباً
إلى شامت أو باكياً أتظلم ؟(١٥٠)

وقوله :

أفي كل دار لي عدو أصاوله
وخصم على طول الليالي أزاوله ؟(١٥١)

وقوله :

أأرضى بما يرضي الدني وصارعي
حسام وعزمي عزم ذي لبدة ورد ؟[١٥٢]

كما كثر استفهام التمني في مواقف الشكوى ، كقوله :

ألا يا لقومي هل أرى في جنابكم
مطاعا لدى السادات منكم مبجلا ؟
وهل أصبح الأعداء منكم بصيلم
تغادر دار القوم ربعا معطلا ؟
أيصبح حظي فيكم وهو ناقص
وتغدو حظوظ الغير أوفى وأكملا ؟[١٥٣]

وقد يوظف استفهام التمني لخدمة حنينه واغترابه ، كقوله :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بحيث التقى سقط اللوى والأبارق ؟
وهل أرين العيس تهوي رقابها
بنا حيث أنقاء العيون الشواهق ؟
وهل أردن ماء العذيب غدية
وقد مل حادينا وضل الفرانق ؟
وهل تصبحني فتية أبواهم
علي وفضل لا صدي وغافق ؟[١٥٤]

ويلاحظ أن استفهام التمني يأتي ــ غالباً ــ في عدد من الأبيات المتتالية ، وقلما يحدث ذلك في سائر معاني هذا الأسلوب كقوله من استفهام النفي في موقف حث ونصح لقومه :

وهل مات من خوض الردى قبل يومه
فتىً لوطيس الحرب مازال مفئدا ؟
وهل ساد راض مرتع الذل مرتعاً
وهل فاز راض مورد الذل موردا ؟
وهل عز بالأعداء من قبل تبع
مليك تمطى الملك كهلاً وأمردا ؟
وهل طاب عيش بالمداراة أوصفا
لو أن المداري راح بالخلد واغتدى[١٥٥]

وقد يلجأ إلى أسلوب الاستفهام لإظهار تفجعه وحزنه في موقف الرثاء ، ونلاحظ في هذه الحالة تلاحق الاستفهام في عدد من الأبيات المتتالية كقوله في رثاء ابن عمه مذكور :

فمن بعده ؟ من للرماح يعلها
وينهلها من كل أشوس مطعان ؟
ومن لتوالي المرهقين إذا غدت
تعاطى وأبدى الشر صفحة عريان ؟
ومن لجليل الخطب يوماً إذا أتت
هوازن تردي بين بيض وأبدان ؟
ومن لضيم مضه الضيم والتوى
به ذو ظلامات تعد وعدوان ؟
ومن لأسير غارم قل ماله
وآب من المؤلى الشقيق بحرمان ؟[١٥٦]

ولا يخفى ما يؤديه الاستفهام في هذه الأبيات من دور في التعبير عن حزن الشاعر المتفجر ، تدفق هذا (المن) في مبدأ كل بيت منها . كما أن تكرار (من) الاستفهامية على هذا النحو له أثره الواضح في إثراء إيقاع هذه الأبيات.

الهوامش

==========

١ ـ في النقد الأدبي ، ص ١٤٠ ـ١٤١ .
٢ ـ المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
٣ ـ د. محمد غنيمى هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص ٣٥٨ .
٤ ـ في النقد الأدبي ، ص ١٤٠ .
٥ ـ التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٨ .
٦ ـ انظر : النقد الأدبي الحديث ، ص ٢١١ .
٧ ـ التعبير البياني ، رؤية بلاغية نقدية ، ص ١٧٤ .
٨ ـ انظر : في النقد الأدبي ، ص ١٤٢ .
٩ ـ حديث الأربعاء ، ١/٢٢٢ .
١٠ ـ د. مصطفى ناصف ، نظرية المعنى في النقد العربي ١٠٥ : دار القلم بالقاهرة ١٩٦٥م .
١١ ـ انظر : د. محمود الربيعي ، في نقد الشعر : ١٥٣ ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ ،
١٢ ـ الديوان ، ص ٤٤٩ .
١٣ ـ الديوان ، ص٣٥١ .
١٤ ـ الديوان ، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ .
١٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٨٧ .
١٦ ـ جاء في هامش الديوان ، ص ٥٨٨ أن مساكن بني قضاعة كانت بين جدة ومكة وقد أجلاهم عنها العدنانيون .
١٧ ـ كلب ، ونهد ، وخولان ، من قبائل قضاعة .
١٨ ـ يوم " خزازى " كان لمعد على مذحج . ويوم " السلان " كان لبني عامر على النعمان ابن المنذر اللخمي . انظر : الديوان ، ص ٥٨٨ .

١٩ ـ صُهبان : هو صهبان بن سعد بن مالك النحعي . جاهلي قحطاني . الجمهرة ، ص٤١٤

٢٠ ـ الديوان ، ص٥٩٠ .
٢١ ـ المصدر السابق ، ص٤٥٥ ، ناقة وجناء : شديدة متينة الخلق ، والعيهم : الناقة السريعة .
٢٢ ـ المصدر نفسه ، ص٤٩٤ ـ ٤٩٥ .
٢٣ ـ الديوان ، ص ٢٠١ .
٢٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .
٢٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٩٩ .
٢٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
٢٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
٢٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٣٧ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .
٣٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٢٠ .
٣١ ـ الديوان ، ص ٢٠٣ .
٣٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٠١ .
٣٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٥٢ .
٣٤ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة ، وانظر : الديوان ، ص ٤٩٥ و ٥١٩ .
٣٥ ـ الديوان ، ص ٢٦٦ .
٣٦ ـ الديوان ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .
٣٧ ـ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، ص ١٨ .
٣٨ ـ الديوان ، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .
٣٩ ـ المصدر السابق ، القصيدة ذاتها ، والموضوع ص ٢٧٠ ، وابن الرقاع هو عدي بن الرقاع ، ويقال أنه من بني عاملة والله أعلم (الجمهرة ص ٢٠٠) وهو شاعر أموي كان معاصراً لجرير مهاجياً له ، وقد عيره الراعي النميري بقومه (التمثيل والمحاضرة ص٦٨) حين قال :

لوكنت من أحد يُهجَى هجوتكم ... يابن الرقاع ولكن لست من أحد

٤٠ ـ المصدر نفسه ، القصيدة ذاتها ، والموضع نفسه .
٤١ ـ الديوان ، ص ٢٧٢ ، ولعله يعني بالمنذران : المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر أخو النعمان الأكبر أحد ملوك الحيرة (العمدة ٢/٢٢٩) ، والثاني هو المنذر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، أحد أمراء الغساسنة (الجمهرة ، ص٣٧٢) وذو الكلاع : هو يزيد بن النعمان الحميري ذو الكلاع الأكبر ،

وذو الكلاع الأصغر سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر من ملوك اليمن في الجاهلية (الجمهرة ، ص ٤٣٤) .

٤٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

٤٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .

٤٤ ـ والتوليد صناعة يدور بها ذهن الشاعر ، وتعالجها نفسه ، فيأتي المعنى ناشئاً عنه، ويكون وليداً له ، فيصبح معنىً مفتعلاً مصنعاً لامبتدعاً ولا مطبوعاً وقد يجود المعنى مع التوليد .. ولكنه في ذلك يأتي وليد الكد وثمرة المجاذبة ، ولكنه طرب العقل ، لاطرب القلب ، ولذة الفهم لالذة الوجدان (د. محمد الههياوي ـ الطبع والصنعة في الشعر ، ص١١٥ ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨هـ) .

٤٥ ـ الديوان ، ص٣٩ .

٤٦ ـ المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٤٧ ـ المصدر نفسه ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ .

٤٨ ـ المصدر نفسه ، ص١٨٢ ـ ١٨٣ .

٤٩ ـ المصدر نفسه ، ص٧٦ .

٥٠ ـ المصدر نفسه ، ص٣١٩ .

٥١ ـ المصدر نفسه ، ص١٧٦ ـ ١٧٧ .

٥٢ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة .

٥٣ ـ الديوان ، ص١٠٠ .

٥٤ ـ المصدر نفسه ، ص٢٨٣ .

٥٥ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة .

٥٦ ـ الديوان ، ص٥٩٤ ـ ٦٠٠ .

٥٧ ـ نفس المصدر ، ص٣٠١ .

٥٨ ـ انظر : ابن رشيق ، العمدة ١٨٦/١ ومابعدها ، وانظر : اللسان ، مادة قصد ، والقاموس المحيط ٣٤٠/١ .

٥٩ ـ العمدة ، ١٨٨/١ ـ ١٨٩ .

٦٠ ـ د. محمد عويس ، مجلة الشعر ، مقال البناء الموضوعي للقصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص٩٣ العدد ٩ يناير ١٩٧٨م .

٦١ ـ العمدة ، ١٨٦/١ .

٦٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٦٣ ـ الديوان ، ص٥٠٥ .

٦٤ ـ المصدر نفسه ، ص٥٧٧ ، والنيران في الديوان (النار) والوزن لايستقيم بها .

٦٥ ـ المقطوعة رقم " ١٣ " من الملحق .

٦٦ ـ الديوان ، ص٤٦٥ .

٦٧ ـ المقطوعة رقم " ٥ " من الملحق .
٦٨ ـ انظر : تعليلنا لطول مدائحه في الحلقات السابقة من هذه الدراسة .
٦٩ ـ الديوان ، ص٣٩ .
٧٠ ـ المصدر نفسه ، ص٥٦٧ .
٧١ ـ المصدر نفسه ، ص٥٢٧ .
٧٢ ـ المصدر نفسه ، ص٣٦ .
٧٣ ـ المصدر نفسه ، ص٥٨٤ .
٧٤ ـ انظر الحلقات السابقة من هذه الدراسة .
٧٥ ـ د. صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م ، ص٢٦٩ .
٧٦ ـ المصدر نفسه ، ص٢٧٢ .
٧٧ ـ في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، ص١٢٩ .
٧٨ ـ د. عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ،دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٥ ، ص٣٤٠ .
٧٩ ـ إليزابيث درو ، الشعر ، كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة د. محمد الشوش ، مكتبة ميمنة ، بيروت ١٩٦١ ، ص٨٩ .
٨٠ ـ د. طه وادي ، شعر ناجي ـ الموقف والأداة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص١٠١ .
٨١ ـ الديوان ، ص١٠٥ .
٨٢ ـ المصدر نفسه ، ص٥٨٢ .
٨٣ ـ المصدر نفسه ، ص٥١٧ والحارث : هو الحارث بن عباد البكري ، والمهلهل : هو المهلهل بن ربيعة بن الحارث التغلبي ، وعمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وبسطام : هو بسطام بن قيس الشيباني ، وحار الذي اضطر الشاعر لترخيم اسمه : هو الحارث بن ظالم بن جذيمة المري (الجمهرة ، ص٣٠٥ ، ٤١١ ، ٣٢٦ ، ٢٥٣).
٨٤ ـ المصدر نفسه ، ص٤١٧ والشيطان : واديان في ديار تميم ، لبني دارم ، وبه يوم للعرب ، (مراصد الاطلاع ص٨٢٦) ولعلع : قيل منزل بين البصرة والكوفة (مراصد الاطلاع ص١٢٠٥) وأوارة : يومان مشهوران ، يطلق على أحدهما أوارة الأول ، وكان لتغلب على بكر بن وائل والثاني يطلق عليه أوارة الأخير وكان لعمرو بن هند على ابن دارم (العمدة ، ٢/٢١٥ ـ ٢١٦) وحمى ضرية : وهو يوم مشهور لبني سعد والرباب وبني حنظلة ، اجتمعوا فيه لحرب ثم اصطلحوا (العمدة ، ص٢٠٩) والنباج وثيتل : من أيام العرب المشهورة (أيام العرب في الجاهلية ، الحلبي ط ١/١٩٤٢ ص١٧٥) .

٨٥ - المصدر نفسه ، ص١٩٩ وعمير : فرس حنظلة بن سيار (تاج العروس ٤٣٤/٣) والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي (أنساب الخيل لابن الكلبي ، ص٩٥) وكامل: من خيل ضبة (أنساب الخيل ، ص٥٢١) وذات نسوع : فرس بسطام بن قيس (تاج العروس ٥٢٣/٥) والنعامة : فرس قراص الأزدي (أنساب الخيل ص١٠٦) والخطر : لعله الخطار وهو لحذيفة بن بدر (العمدة ٢٣٥/٢) .

٨٦ - الديوان ، ص٤٦ ، ومقدحرة : متهيئة للشر والقتال .

٨٧ - المصدر نفسه ، ص١٥٦ ، والبلتعاني : المتظرف المتكيس وليس عنده شيء .

٨٨ - المصدر نفسه ، ص٤٦٨ ، والمصمئلة : الداهية .

٨٩ - المصدر نفسه ، ص١٥٢ ، والمحبنظيء : الممتليء غيظاً .

٩٠ - المصدر نفسه ، ص١٧١ ، والمعلهج : الأحمق اللئيم .

٩١ - انظر الديوان ص٣٢٥ و٣٣٠ و٦٥٩ .

٩٢ - البديع في نقد الشعر ، ص٢٩٥ .

٩٣ - المصدر نفسه ، ص٢٩٧ .

٩٤ - الديوان ، ص١٠٦ .

٩٥ - المصدر نفسه ، ص٥٠٤ .

٩٦ - المصدر نفسه ، ص٦١١ .

٩٧ - المصدر نفسه ، ص٥٨٠ .

٩٨ - في النقد الأدبي ، ص١١٥ - ١١٦ .

٩٩ - انظر محمد رشاد خليل ، البناء الفني للقصيدة العربية حتى نهاية عصر المخضرمين، ص٣٦ (رسالة دكتوراه مخطوطة بآداب القاهرة .

١٠٠ - الديوان ، ص١٠٥ .

١٠١ - نفس المصدر ، ص١٣٢ ، والبحر : جمع بحيرة ، وكانت العرب إذا أنتجت الناقة عشرة أبطن تشق أذنها وتطلقها ، ولاتنتفع منها بلبن ولاظهر(اللسان : بحر) وتجدد الضرع : ذهب لبنه (اللسان : جدد) .

١٠٢ - نفس المصدر ، ص١٥٢ ، وأزى أي تقلص (اللسان : أزا) .

١٠٣ - ابن الرومي ، حياته من شعره ، ص٣٣٣ .

١٠٤ - انظر الديوان ، ص٣٨ ، ٤١ ، ٧٦ ، ٣٤٠ .

١٠٥ - نفس المصدر ، ص٥٢٤ .

١٠٦ - نفس المصدر ، ص٦١ .

١٠٧ - نفس المصدر ، ص٥٢٩ .

١٠٨ - نفس المصدر ، ص٣٣١.

١٠٩ - نفس المصدر ، ص٦٠٦ .

١١٠ - نفس المصدر ، ص٥٧ .

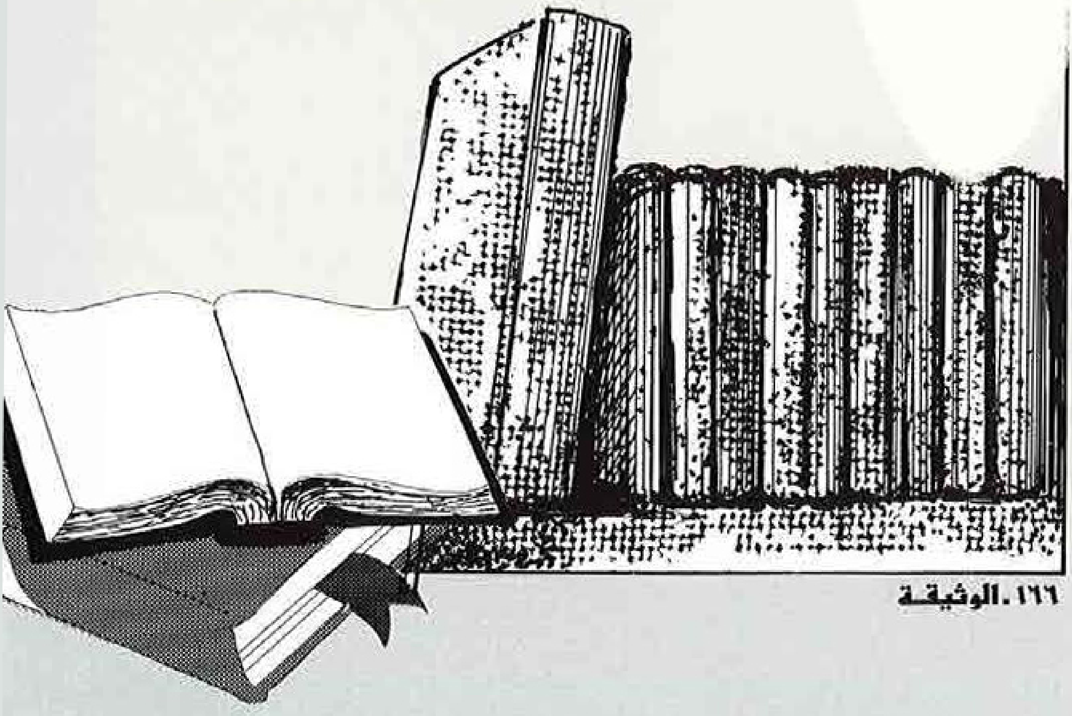
١١١ ـ نفس المصدر ، ص٤٣ .
١١٢ ـ نفس المصدر ، ص٥٥ .
١١٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٤٢ .
١١٤ ـ نفس المصدر ، ص٣٥ .
١١٥ ـ نفس المصدر ، ص٢٢٤ ومابعدها ، و٥٠٥ وما بعدها .
١١٦ ـ نفس المصدر ، ص١٨٩ .
١١٧ . نفس المصدر ، ص٧٨ .
١١٨ ـ نفس المصدر ، ص٨٩ .
١١٩ ـ ابن مقرب ، حياته وشعره ، ص١٥٩ .
١٢٠ ـ الديوان ، ص١٤١ .
١٢١ ـ نفس المصدر ، ص٣٢ .
١٢٢ ـ أصول النقد الأدبي ، ص٢٥٨ .
١٢٣ ـ انظر د. أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية ط٥ / ١٩٥٦ ص ٧٣
١٢٤ ـ الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، دار إحياء الكتب العربية (الحلبي) بدون تاريخ ، ص٢٤ .
١٢٥ ـ ابن طباطبا ، عيار الشعر ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٥٦م ص٨ .
١٢٦ ـ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ص٩١ .
١٢٧ ـ انظر د. عبد المنعم الرجبي ، الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي ، رسالة دكتوراه مخطوطة بآداب القاهرة ١٩٧٩م ، ص٦٥٤ ومابعدها .
١٢٨ ـ الخيال الشعري عند العرب ص٩٥ ـ ٩٦ .
١٢٩ ـ الديوان ، ص٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
١٣٠ ـ نفس المصدر ، ص٤٥٠ ـ ٤٥١ .
١٣١ ـ نفس المصدر ، ص١٣٠ .
١٣٢ ـ نفس المصدر ، ص٤٠٦ ، والأبيل : الراهب أو رئيس النصارى ، وكان سيدنا عيسى عليه السلام يسمي أبيل الأبيليين (اللسان : أبل) .
١٣٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، وتسدو : يتسع خطوها ، والرئل : فرخ النعام ، والرواتك : القريبة الخطو ، والنابك : المرتفع ، والخضراء : السماء ، وحبك السماء: طرائقها أي طرائق النجوم ، والضريك : الزَمِنُ والضرير والفقير .
١٣٤ ـ نفس المصدر ، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ .
١٣٥ ـ نفس المصدر ، ص٢٧ ـ ٢٨ .
١٣٦ ـ العمدة ، ٤٥/٢ .
١٣٧ ـ انظر : البديع في نقد الشعر ، ص ١٣٠ ، وانظر : كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ص٣٩٤ .

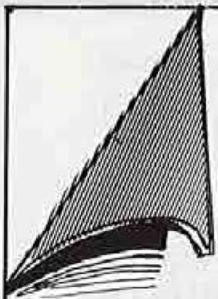
١٣٨ ـ العمدة ٢/٤٥ .
١٣٩ ـ الديوان ، ص٤٤٥ .
١٤٠ ـ نفس المصدر ، ص٢٣٣ .
١٤١ ـ نفس المصدر ، ص٤٤٣ .
١٤٢ ـ نفس المصدر ، ص٤٧٥ .
١٤٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٩٢ .
١٤٤ ـ نفس المصدر ، ص٦٣٤ .
١٤٥ ـ نفس المصدر ، ص٤١٣ .
١٤٦ ـ نفس المصدر ، ص٦٤١ .
١٤٧ ـ نفس المصدر ، ص٩٠ .
١٤٨ ـ نفس المصدر ، ص٨٣ .
١٤٩ ـ نفس المصدر ، ص٦٥٨ .
١٥٠ ـ نفس المصدر ، ص٤٥١ .
١٥١ ـ نفس المصدر ، ص٣٣٤ .
١٥٢ ـ نفس المصدر ، ص١٣٦ .
١٥٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٦٧ ـ ٣٦٨ .
١٥٤ ـ نفس المصدر ، ص٢٩٤ ، والفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق .
١٥٥ ـ نفس المصدر ، ص١٥٠ ـ ١٥١ .
١٥٦ ـ نفس المصدر ، ص٥٩٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كشاف

من العدد الأول .. إلى العد





الوثيقة

لثامن والعشرين "١"

اعداد: الدكتور على أبا حسين

هذا الكشاف

* لما كانت الوثيقة صلة بين ماضينا وحاضرنا فهي مفتاح الماضي وبدون الوثائق لايمكن تدوين التاريخ تدويناً موثقاً وكل علم ليس مدوناً فقد ضاع .ومن أجل ذلك تأسست مراكز الوثائق والدراسات التاريخية وسعت للبحث عن الوثائق وتصويرها وترجمتها وإيداعها المراكز للباحثين وطلاب العلم ، ثم انطلقت إلى أبعد من ذلك حينما قامت بنشر البحوث في (دوريات محكمة) لتفتح أمام الباحثين والطلاب أبواب المعرفة والبحث وبالتالي نشر البحوث الموثقة وقد

مضت أربع عشرة سنة على إصدار مجلة (الوثيقة) من (مركز الوثائق التاريخية في البحرين) وكان لزاماً علينا إصدار (كشاف) لبحوثها تسهيلاً للقاريء وتيسيراً ليصل إلى مايريده من محتويات الأعداد الثمانية والعشرين التي صدرت حتى الآن منذ عام ١٩٨٢م . وقد اشتمل هذا الكشاف على فهرس (للمؤلفين) وفهرس (للعناوين) لما صدر في أعداد الوثيقة من بحوث سواء باللغة (العربية أو الإنجليزية) . وقد اعتمد في تنظيم هذا الفهرس على الترتيب الهجائي وبذا أمكن تحقيق ما يطلبه الباحث سواء الأبحاث المنشورة لكاتب ما أو الأبحاث المنشورة في موضوع ما أو في أي (عدد) نشرت المجلة بحثاً ما ، ومن هو (كاتبه) وما (تاريخ نشره) . وفي أي الصفحات نشر من ذلك العدد ، وبذا يتحقق مايطلبه الباحث . إن هذا العمل المشكور الذي قدمه الدكتور علي أباحسين مدير المركز سوف يسهل للباحثين الوصول إلى غايتهم العلمية . وفقه الله على مواصلة عمله لحفظ التراث وتيسير الإنتفاع منه .

الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

الأمين العام لمراكز الدراسات والوثائق

في الخليج العربي والجزيرة العربية

ورئيس مركز الوثائق التاريخية ـ البحرين

فهرس المؤلفين

شخصيات من الخليج العربي بأقلام غربية في القرن التاسع عشر.

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة /يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ١٢٨ ـ ١٥٧ .

٧ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (الجزء الأول) .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ٣٢ ـ ٦٦ .

٨ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ٦٤ ـ ٩٣ .

٩ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين بين ١٩٠٥ ـ ١٩٦١م .

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٩ .

١٠ ـ أباحسين ، علي (الدكتور)

صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي بالبحرين .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١١٦ ـ ١٥٠ .

١١ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز.

العدد التاسع / السنة الخامسة/ يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ٦٤ ـ ١٠٦ .

١٢ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

العلاقات التاريخية بين البحرين والهند .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٧٠ ـ ١٠٣ .

١٣ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

قرامطة البحرين أشد الحركات المعارضة في القرنين الرابع والخامس للهجرة .

العــدد الأول / الســـنة الأولى / ١٩٨٢م .

من صفحة ١٥٦ ـ ١٧٧ .

١٤ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) ناراين ، ب.ك

لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الإقتصادية البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٧م .

العدد الثالث عشر/السنة السابعة /يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ - ٣١

١٥ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

لمحات من الأحوال السياسية بالبحرين في عهد المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (٢)

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

١٦ ـ أبا حسين ، علي (الدكتور) .

مع المخطوطات النادرة (مذكرات يومية لملاح تاجر عمرها حوالي ٢٠٠ عام) وملحق بأسماء أجزاء السفينة .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ٨٢ ـ ١٢٣ .

١٧ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي.

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ٤٤ ـ ٧٧ .

١٨ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) ناراين ، ب.ك. (مترجم) .

من تاريخ الخدمات الجوية في البحرين .

العدد الحادى عشر/ السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢٢ ـ ١٥٣.

١٩ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢ ـ ٥٢ .

٢٠ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) . (و) نارابن ، ب.ك. (مترجم) .
وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين.
العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .
من صفحة ١١٢ ـ ١٤٣ .

٢١ ـ ابراهيم ، خيري علي (الدكتور).
الوثائق كمدخل للتاريخ .
العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.
من صفحة ١٨٦ ـ ١٩٧ .

٢٢ ـ أبوعزة ، عبد الله (الدكتور).
تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية .
العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .
من صفحة ٩٧ ـ ١١١ .

٢٣ ـ أحمد ، ابراهيم خليل (الدكتور).
موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة .
العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .
من صفحة ١٤٦ ـ ١٦١ .

٢٤ ـ أشرف ، محمد سليمان (الدكتور) .
العلاقات التاريخية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية مع ظهور الإسلام وانتشاره .
العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .
من صفحة ٢٦ ـ ٤٤ .

٢٥ ـ آل خليفة ، خالد خليفة (الدكتور) .
التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج في القرن السادس عشر .
العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١ .
من صفحة ٩٤ ـ ١١٥ .

٢٦ ـ آل خليفة ، خالد خليفة (الدكتور) .
تجارة البحرين منذ فتح العتوب وحتى ظهور النفط .
العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .
من صفحة ٢٨ ـ ٥٦ .

٢٧ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

الأرشيفات العربية بين إبداع الأجداد ، وإهمال الأحفاد .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٢٨ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تاريخ البحرين في المصادر الروسية.

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٢٩ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تاريخ البحرين الحديث في المصادر المحلية .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ٢٤ .

٣٠ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد (و) أبا حسين ، علي (الدكتور) .

التطور الإداري في عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م

من صفحة ١١ ـ ٤٣ .

والعدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م

من صفحة ١٩٥ ـ ٢٢٥ .

٣١ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تعليق على مقالات (البحرين قديماً وحديثاً) بجريدة الوطن الكويتية .

العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

٣٢ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد (و) أباحسين ، علي (الدكتور)

دراسة في دولة العيونيين .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

٣٣ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

السلام والأمن هما عماد الإقتصاد المزدهر .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٨ ـ ١١ .

٣٤ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

رثاء ووفاء .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م .

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٣٥ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

البحرين في القرن السابع الهجري. الصراع بين قيس وهرمز يفتح الباب لوصول السلغريين إلى الخليج .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٠ ـ ٣٣ .

٣٦ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

صفحات من تاريخ البحرين (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٢ ـ ٣١ .

٣٧ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

صفحات من تاريخ البحرين (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) الحلقة (٢) .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ ـ ٣٩ .

٣٨ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

العالم العربي بين الحواجز النفسية والحواجز الجغرافية .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ١٠ ـ ١٣ .

٣٩ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

الغزو الغاشم وتزييف التاريخ.

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٨ ـ ١٢ .

٤٠ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

مجلس التعاون ، الضرورات التاريخية والآفاق المستقبلية .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ١٦ .

٤١ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .وأباحسين، علي (الدكتور)

من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢ ـ ٥٢ .

٤٢ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

لماذا هذا العدد ؟.

العدد الخامس والعشرون /السنة الثالثة عشرة / ابريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٤٣ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

محكمة العدل العربية .. الضرورة والأسباب

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ٨ ـ ١١

٤٤ ـ أمين ، حسين (الدكتور) .

أحمد بن ماجد وجهوده في الملاحة البحرية .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٥٠ ـ ١٥٩ .

٤٥ ـ أمين ، حسين (الدكتور) .

البحرين في القرن السابع الميلادي.

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٣ ـ ٥٧ .

٤٦ ـ أنتوني ، ت. أ.

وثائق التاريخ الحديث للبحرين من المصادر الأمريكية ١٩٠٠ ـــ ١٩٣٨م .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٨٨ ـ ١٠١ .

٤٧ ـ أوغلو ، محمد مقصود (الدكتور) .

رسالة الدولة العثمانية في الخليج العربي في القرن التاسع عشر .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م

من صفحة ١٨٩ ـ ١٩٣ .

٤٨ ـ باجريف ، و. ج.

رحلة شاهد عيان للجزيرة العربية والبحرين منذ أكثر من مائة عام .

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو١٩٨٦م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١٥٢ .

٤٩ ـ البحارنة ، حسين محمد (الدكتور) .

المرافعات الشفهية (الأولى) أمام محكمة العدل الدولية بتاريخ ٤ مارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ١١ ـ ٣١ .

٥٠ ـ البحارنة ، حسين محمد (الدكتور) .

المرافعات (الثانية) أمام محكمة العدل الدولية بتاريخ ٨ مارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٣٣ ـ ٣٨ .

٥١ ـ البحارنة ، حسين محمد (الدكتور) .

المرافعات (الثالثة) أمام محكمة العدل الدولية بتاريخ١١ مارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٣٩ ـ ٥٠ .

٥٢ ـ البحارنة ، حسين محمد (الدكتور) .

الوضع القانوني لدعوى العراق بالسيادة على الكويت .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ١٤ ـ ٣١ .

٥٣ ـ بدويل ، روبين .

البحرين في الحرب العالمية الثانية .
معونة مالية من البحرين للإنجليز في حربهم مع الألمان.
العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .
من صفحة ٩٠ ـ ١٠٤ .

٥٤ ـ بريدو ، فرنسيس بيفل.

التقرير الرئيسي عن اكتشاف القبور المقببة في البحرين .
العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م . من صفحة ١٥٠ ـ ١٧٣

٥٥ ـ البستاني ، مهدي جواد حبيب (الدكتور) .

وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن التاسع عشر.
العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .
من صفحة ١٠٤ ـ ١٢٧ .

٥٦ ـ بلجريف ، تشارلز دالرمبل .

تشارلز دالرمبل بلجريف مستشار قديم في البحرين .
العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .
من صفحة ٣٩ ـ ٥٣ .

٥٧ ـ بلطة جي ، جاهد (الدكتور) .

صراع الدولتين العثمانية والبرتغالية في الخليج العربي .
العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يولية ١٩٨٩م .
من صفحة ٥٧ ـ ٦٣ .

٥٨ ـ بندركار ، أ. س. (الدكتور) .

دكتور بندركار و٣٠ عاماً في البحرين .
العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .
من صفحة ١٥٦ ـ ١٦٧ .

٥٩ ـ بوتس ، د. ت. .

أوال والمحرق (دراسة في سبب التسمية) .
العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .
من صفحة ١٥٤ ـ ١٧٠ .

٦٠ ـ بوتشيش ، ابراهيم القادري (الدكتور) .

قراءة نقدية في مظاهر العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه

القارة الهندية من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث الهجري .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٠ - ٢٦ .

٦١ - بوديافسكي ، في. ل. .

البحرين . رؤية روسية لتاريخ الخليج . (١)

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ١٥٢ - ١٧٤ .

٦٢ - بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١١٨ - ١٤٠ .

٦٣ - بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤٤ - ١٨١ .

٦٤ - بوشهري ، على أكبر حبيب.

أزياء ديلمون في الألف الثالث قبل الميلاد .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٩٢ - ٢٠٢ .

٦٥ - بوشهري ، على أكبر حبيب.

تطور الكتابة الدلمونية بالإدماج.

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م

من صفحة ١٢٢ - ١٨٩ .

٦٦ - بوشهري ، على أكبر حبيب.

دراسة في الأختام الدلمونية ، السومريون جاءوا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٩٠ - ٢٠٦ .

٦٧ - بوشهري ، على أكبر حبيب.

دلمون الموسيقى والتجارة . الألف الثالث قبل الميلاد كان عهد الموسيقى في حضارة دلمون .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٢٤ـ١٥٢ .

٦٨ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دلمونيات : الدلمونيون القدماء عرفوا علم الفلك . الغزالة هي (أنانا) إلهة الحب في دلمون والنقاط العشر على أحد الأختام تمثل تحدياً جديداً للعلماء .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٧٤ ـ ١٩٥ .

٦٩ ـ بيلي ، لويس .

صور من الخليج عمرها ١٢٢ عاماً. من يوميات المقيم البريطاني في الخليج العربي عام ١٨٦٤م .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٥٤ ـ ١٦٤ .

٧٠ ـ التازي ، عبد الهادي (الدكتور).

وثيقة لم تنشر عن البحرين .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٨ ـ ٧٣ .

٧١ ـ التدمري ، أحمد جلال.

الصراع الدولي حول الخليج ـ قراءة في الوثائق الهولندية المكتشفة حديثاً.

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٥٧ ـ ٧٩ .

٧٢ ـ تمام ، تمام همام (الدكتور) .

التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ٤٠ ـ ٩٦ .

٧٣ ـ تمام ، تمام همام (الدكتور) .

خلفية البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي.

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٤ ـ ٦٣ .

٧٤ ـ تمام ، تمام همام (الدكتور) .

دراسة تحليلية حول العلاقات بين مصر والبحرين ١٨٣٩ ــ ١٨٤٠م.

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ ـ ٦٤ .

٧٥ ـ الثقفي ، يوسف بن علي بن رابع (الدكتور) .

موقف المماليك ودول الخليج العربي من النفوذ البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٧٨ ـ ١٩٥ .

٧٦ ــ الجمل ، شوقي عطا الله (دكتور) .

دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٤٨ ـ ٨٠ .

٧٧ ـ الجمل ، شوقي (الدكتور) .

هرمز والصراع الإسلامي الصليبي في بداية القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م.

من صفحة ٨٦ ـ ١٠٧ .

٧٨ ـ جيسمان ، الكابتن ر.١.

من العقير إلى خرائب سلوى .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٧٠ ـ ٧٧ .

٧٩ ـ حبيبة ، علي (الدكتور) .

من قضايا التاريخ في البحرين.

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٨٤ ـ ١٢٠ .

٨٠ ـ الحديثي ، قحطان عبد الستار (الدكتور) .

البحرين في المصادر الجغرافية، دراسة أحوالها الإدارية والإقتصادية.

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٠٤ ـ ١٣٠ .

٨١ ــ الحسيني ، فاضل محمد (الدكتور) .

التجارة في عمان خلال عهد أحمد بن سعيد .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ٨٨ ـ ١٠٠ .

٨٢ ــ الحسيني ، فاضل محمد (الدكتور) .

علاقات عمان الخارجية خلال عهد أحمد بن سعيد (١٧٤٩ ــ ١٧٨٣م) .

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ٩٥ ـ ١١٥ .

٨٣ ــ الحسيني ، محمد باقر (الدكتور).

نقد عربي فريد يكشف حقائق علمية عن تاريخ البحرين .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤١ ـ ١٤٥ .

٨٤ ــ الحلو ، صادق ياسين (الدكتور) .

الغزو البرتغالي للخليج العربي من خلال المصادر الفرنسية .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٥٦ ـ ٧١ .

٨٥ ــ الحلو ، صادق ياسين (الدكتور) .

القرصنة الأوروبية في الخليج العربي وسواحل أفريقيا الشرقية ضد القوى البحرية العربية في القرن الثامن عشر ونهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١١٨ ـ ١٤١ .

٨٦ ـ الحلي ، محمد عبد الحسين عبود .

عدن والمطامع البرتغالية في القرن السادس عشر .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٥٠ ـ ١٥٧ .

٨٧ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه .

العدد الثامن والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يوليو ١٩٩٥م

من صفحة ٨٢ - ٩٣ .

٨٨ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

دراسة في الوثائق والمصادر المنشورة عن : الغزو والسيطرة البرتغالية في الخليج العربي .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٨٠ - ١٠٣ .

٨٩ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٥٨ - ١٧٧ .

٩٠ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

السفن التجارية العربية والهندية بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ١١٦ - ١٥٨ .

٩١ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

العثمانيون والروس في الخليج العربي ــ دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨ ــ ١٩٠٧م.

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٨٢ - ١١٥ .

٩٢ - الحميدان ، عبد اللطيف ناصر (الدكتور) .

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية .

العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م .

من الصفحة ٢٦ - ٧٧ .

٩٣ - الحميدي ، سعد بن سعيد بن محمد (الدكتور) .

عرب عمان ودورهم في أحداث ثغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين .
العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .
من صفحة ٧٦ ـ ٩٦ .

٩٤ ـ حنظل ، فالح (الدكتور) .

معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي.
العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .
من صفحة ٢٧ ـ ٤٣ .

٩٥ ـ الخادم ، حسام (الدكتور) .

ابن ماجد .. دوره في اكتشاف طريق الهند البحري ومظاهر التفكير العلمي في كتاباته .
العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .
من صفحة ٢٤ ـ ٣٩ .

٩٦ ـ الخادم ، حسام (الدكتور) .

مكانة الساحل العربي للخليج في الخرائط الأوروبية من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر الميلادي .
العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .
من صفحة ١٢٨ ـ ١٥٩ .

٩٧ ـ الخاطر ، مبارك .

دراسة خليجية ، الطباعة في البحرين من ١٩١٣ ـ ١٩٤٨م.
العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو١٩٨٤م .
من صفحة ٥٨ ـ ٧٥ .

٩٨ ـ خطاب ، محمود شيت (اللواء ركن) .

العلاء بن الحضرمي السفير القائد.
العدد الخامس / السنة الثالثة/ يوليو ١٩٨٤م .
من صفحة ١٠ ـ ٣٧ .

٩٩ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (١) .
العدد الثالث والعشرون / السنة الثانية عشرة / يوليو ١٩٩٣م .
من صفحة ٩٢ ـ ١٣٦ .

١٠٠ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (٢) .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ١٨ - ٧٧ .

١٠١ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (٣) .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ١١٢ - ١٦٥ .

١٠٢ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (٤) .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م.

من صفحة ١٤٢ - ١٩٢ .

١٠٣ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (٥)

العدد الثامن والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ١٤٠ - ١٩٤ .

١٠٤ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

العناصر التراثية في شعر علي بن المقرب العيوني .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ١١٦ - ١٤٧ .

١٠٥ ـ الخليفة ، يوسف (الدكتور).

أثر الخليج العربي والجزيرة العربية في ثقافة شرق أفريقيا .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٢٦ - ٥٤ .

١٠٦ ـ خليل ، عفاف (الدكتورة) .

تاريخ النبات في **الأقرباذين** العربي.

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٨٤ - ١٨٨ .

١٠٧ ـ خماش ، نجدة (الدكتورة) .

علاقات الخليج العربي بشبه القارة الهندية في فترة صدر الإسلام .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٧٢ ـ ١٨٨ .

١٠٨ ـ خوري ، إبراهيم .

توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر الهجري .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١٤١ .

١٠٩ ـ الدوي ، علي (الدكتور) .

كيف كانت البحرين منذ ألف عام .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٥٤ ـ ٦٣ .

١١٠ ـ ديكسون ، هارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (١) .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ١٢٠ ـ ١٣٩ .

١١١ ـ ديكسون ، هارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٢) .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ٦٨ ـ ٩٢ .

١١٢ ـ ديكسون ، هارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٣) الخيمة والأثاث.

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير١٩٩٢م .

من صفحة ٨٦ ـ ١١٤ .

١١٣ ـ ديكسون ، هارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٤) .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م.

من صفحة ١٢٨ ـ ١٦٥ .

١١٤ ـ ديكسون ، هارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٥) .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ٧٠-٨٤ .

١١٥ - الربيعي ،اسماعيل نوري (الدكتور) .

نشاط عمان البحري خلال القرن الثامن عشر .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ٧٨-٨٧ .

١١٦ - الربيعي ،اسماعيل نوري (الدكتور) .

نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشر / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٨٢-٩٢ .

١١٧ - الرميحي ،عبد اللطيف حسن (الدكتور) .

قراءة في المنهج السياسي للملك عبد العزيز آل سعود .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٩٦-٢١٥ .

١١٨ - رميض ،غانم محمد .

الصراع البحري العماني البرتغالي في البحار الشرقية ١٦٥٠-١٧٢٠م .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٨٢-٩٨ .

١١٩ - وميض ،غانم محمد .

معركة تحرير مسقط .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٠٤-١١٧ .

١٢٠ - الزبيدي ،علي أحمد (الدكتور) .

اصداء الغزو البرتغالي في ادب الخليج العربي .

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ١٢٦-١٥٣ .

١٢١ - زحلان ،روزماري سعيد (الدكتوره) .

المنافسة البريطانية الامريكية في البحرين ١٩١٨-١٩٤٨م .

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٣٨-٥٧م .

١٢٢ - الزيـــاني ،أمـــل ابراهيـــم (الدكتوره) .

ملامح من حياة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن احمـد آل خليفة.

العدد السابع / السنة الرابعـة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١١-٢٦ .

١٢٣ - الســروجي ،محمـد محمـود (الدكتور) .

المقاومـــة العربيـــة الاســـلامية للبرتغاليين في الخليج العربي .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٥٨-٦٩ .

١٢٤ - سلفا ،نونو .بي .

ملاحظات حول تاريخ البحريـن في العصر البرتغالي ١٥١٢-١٦٠٢م.

العدد الثامن / الســنة الرابعـة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٢٤-١٣٠ .

١٢٥ - سلوت ،ب . (البروفيسور).

سطور من تاريخ البحرين والخليج اعتمادا على الوثائق الهولندية .

العـدد الحـادي عشـر / السـنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ٨٦-١٢١ .

١٢٦ - سلوت ،ب.ج. (البروفيسور).

شركة الهنـد الشـرقية الهولنديـة والبحرين .

العـدد السادس / السنة الثالثـة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٦٤-٧٠ .

١٢٧ - سيفرن ،تيم .

رحلة السندباد - اختبار في الاثار البحرية .

العـدد الخـامس / السنة الثالثـة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٧٦-٨٣ .

١٢٨ - الشملان ،سيف مرزوق .

صفحـات مـن تـاريخ الغـوص في البحرين .

العـدد السـابع / السـنة الرابعـة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٣١-١٨٩ .

١٢٩ - شودري ،ك.ن (بروفيسور).

الخليج العربي وعالم التجارة في المحيط الهندي من ظهور الاسلام حتى بدايات الاستعمار البرتغالي .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ١١٦-١٣١ .

١٣٠ - شهاب ،حسن صالح .

طرق التجارة البحرية بين الخليج والهند في عصر الخلافة العباسية .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٩٨-١١٨ .

١٣١ - شهاب ،حسن صالح .

من علوم العرب البحرية - الاهداء بالنجوم في ظلمات البحر.

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ٦٢-٧٧ .

١٣٢ - شهاب ،فؤاد (الدكتور) .

الاستراتيجية العثمانية في الثلث الاول من القرن السادس عشر .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م .

من صفحة ٤٢-٦٧ .

١٣٣ - الشيخ ،رأفت غنيمي (الدكتور) .

البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر .

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣م .

من صفحة ١٣٨-١٥٤ .

١٣٤ - الشيخ ،رأفت غنيمي (الدكتور) .

التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٦٢-٨٠ .

١٣٥ - الشيخلي ،صباح (الدكتوره) .

ابن ماجد وشرق افريقيا (دراسة من خلال مؤلفاته) .

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣ .

من صفحة ١٥٦-١٧٨ .

١٣٦ - الشيخلي ،صباح ابراهيم (الدكتوره) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشبه القاره الهندية في

القرن الخامس عشر كما تعكسها مؤلفات احمد بن ماجد .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشر / يناير ١٩٩٣م .

من صفحة ١٠٢-١٥١ .

١٣٧ - الشيخلي ،صباح ابراهيم (الدكتوره) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق افريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط.

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٦٠-١٩٤ .

١٣٨ - الطائي ،سنى محمد علي عبد الجبار (الدكتوره) .

دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الافريقية .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٤٢-١٥٥ .

١٣٩ - العابد ،صالح محمد (الدكتور)

الصراع العماني البرتغالي خلال القرن السابع عشر .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٣٢-٤٧ .

١٤٠ - العاني ،عبد الرحمن عبد الكريم (الدكتور) .

سكان البحرين عند ظهور الاسلام.

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٥٧-٦٨ .

١٤١ - عبد القادر ،محمد (الدكتور) .

احياء التراث ونشره دعم للحاضر واستشراق للمستقبل .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م .

من صفحة ٩٠-١٢٧ .

١٤٢ - عبد الله ،فيصل (الدكتور).

الخليج العربي ووادي الهندوس في الادبيات والحوليات المسمارية .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٤٤-٥٧ .

١٤٣ - عبد الله ،محمد مرسي (الدكتور) .

وثـائق القلعـة (محمـد علـي في الجزيرة العربية وعلاقاته بـالخليج العربي)(١٨٠٧-١٨٤٢م) .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ١٠-١٩ .

١٤٤ - عثمان ،عبد الرزاق علي .

البرتغاليون في شرق افريقيا وطردهم منها .

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ٣٠-٦١ .

١٤٥ - العراقـي ،السر سـيد احمـد (الدكتور) .

الاســلام والصليبيــون في ســاحل افريقيا .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٣٤-١٤٨ .

١٤٦ - العريض ،عبد الكريم .

الفنون التشكيلية في البحرين علـى مر العصور .

العـدد السـادس / السـنة الثالثـة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٧٢-٨٧ .

١٤٧ - العريفي ،راشد .

لوحـات مـن الفولكلـور البحريــني ووثائق شعبية .

العـدد الثـامن / الســنة الرابعــة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٣١-١٧٣ .

١٤٨ - عطاا لله ،شوقي (الدكتور) .

البرتغاليون في شرق افريقيا وطردهم منه .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٢٠-٣٨ .

١٤٩ - عطية ،احمد محمد .

أحمـد بـن مـاجد (المعلـم والاسـتاذ والشاعر والفلكي والمـلاح رائـد علـم المرشدات البحرية) .

العدد الثاني / السنة الاولى / ينـاير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٥٦-١٧٣ .

١٥٠ - العطية ، فوزية (الدكتوره).

الاوضـاع الاجتماعيــة في الخليـج العربي ابان الغزو البرتغالي .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٩٤-١٠٩ .

١٥١ - علـــي ،ب. الشـــيخ علـــي (البروفيسور) .

تأثير العرب على مؤلفات المؤرخين الهنود .

العدد العشرون / السـنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ١٢-٢٦ .

١٥٢ - العناني ، احمد .

البرتغـاليون في البحريـن وحولهـا خــلال القرنـين السـادس عشـر والسابع عشر .

العـدد الرابـع / السـنة الثانيـة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٧٤-١١٧ .

١٥٣ - عواد ،كوركيس .

المراجع عن البحرين .

العـدد الخـامس / السـنة الثالثـة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢١-٢١١ .

١٥٤ - عــوض ا لله ،الشيخ الامــين محمد (الدكتور) .

العلاقـات التجاريـة بـين الخليــج العربـي وشـبه القــاره الهنديــة في صدر الاسلام .

العدد الثامن عشر / السنة التاسـعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٤٦-٧٥ .

١٥٥ - العيدروسـي ،محمـد حسـن (الدكتور) .

عوامـل سقوط الحكـم البرتغـالي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٦٥٠م .

العدد العشرون / السـنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٢٨-٥٠ .

١٥٦ - فارينهــا ،انطونيــو ديــاز (البروفيسور) .

العــرب والمســلمون في عصــر الاستكشاف البرتغالي .

العدد العشرون / السـنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٧٠-٨٥ .

١٥٧ - فــرزات ،محمـــد حـــرب (الدكتور) .

العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القاره الهندية حتى الالف الاول ق.م .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ١٤-٢٥ .

١٥٨ - قاسم ،جمال زكريا (الدكتور)

الاوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٤٠-٥٦ .